همسة

في أذن زوجين

دار القلم
دمشق

أسّسها:
محمد علي دولة
سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

حُقوق الطَّبع محفُوظة

تُطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق
هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣
www.alkalam-sy.com

الدار الشامية - بيروت
هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)
ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدّة
٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤

ألف ليلة وليلة
للأسرة السعيدة

همسة

في أذن زوجين

الدكتور حسان شمسي باشا
استشاري أمراض القلب
في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة
زميل الكليات الملكية للأطباء في لندن وغلاسجو وإيرلندا
زميل الكلية الأمريكية لأطباء القلب

دار القلم
دمشق

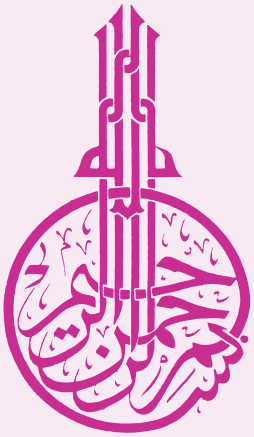
بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

- الـمقــدمة ١٧

الليلة (٥٤٨): وقفةٌ مَعَ آياتِ القرآن (١) ٢٦

الليلة (٥٤٩): وقفةٌ مَعَ آياتِ القرآن (٢) ٢٨

الليلة (٥٥٠): الحُبُّ في بيتِ النبيِّ ﷺ (١) ٣٠

الليلة (٥٥١): الحُبُّ في بيتِ النبيِّ ﷺ (٢) ٣٢

الليلة (٥٥٢): الحُبُّ في بيتِ النبيِّ ﷺ (٣) ٣٤

الليلة (٥٥٣): الحُبُّ في بيتِ النبيِّ ﷺ (٤) ٣٦

الليلة (٥٥٤): الحبُّ في بيوتِ الصَّحابة ٣٨

الليلة (٥٥٥): مَنْ منكم نوى؟ ٤٠

الليلة (٥٥٦): لماذا المِمْحاةُ يا أبي؟ ٤٢

الليلة (٥٥٧): الكلمةُ الطَّيبةُ صَدَقة ٤٤

الليلة (٥٥٨): تعامَلا باحترام ٤٦

الليلة (٥٥٩): احترِمْ زوجتَك ٤٨

الليلة (٥٦٠): تزيَّني لِزَوْجِك ٥٠

الليلة (٥٦١): كُوني معَه وليس عندَه ٥٢

الليلة (٥٦٢): لحظاتٌ دافئة ٥٤

الليلة (٥٦٣): ماذا يحبُّ الرِّجال؟ ٥٦

الليلة (٥٦٤): أحبِّي الخيرَ لغيرك ٥٨
الليلة (٥٦٥): وليس الذَّكَر كالأنثى (١) ٦٠
الليلة (٥٦٦): وليس الذَّكَر كالأنثى (٢) ٦٢
الليلة (٥٦٧): كيف تُعاملين زوجَك؟ ٦٤
الليلة (٥٦٨): كلماتٌ وكلمات! ٦٦
الليلة (٥٦٩): كيف تجعل زوجتَك تحبُّك؟ ٦٨
الليلة (٥٧٠): حياةٌ زوجيَّةٌ هنيَّة؟ ٧٠
الليلة (٥٧١): اعرفْ قَدْرَ زوجتِك ٧٢
الليلة (٥٧٢): طلِّقْ حمارك.. وعُدْ إليّ! ٧٤
الليلة (٥٧٣): اقرئي عَينيه ٧٦
الليلة (٥٧٤): اكتمي أسرارَ بيتك ٧٨
الليلة (٥٧٥): أسرارٌ لا تُكشف! ٨٠
الليلة (٥٧٦): لاءاتٌ للزَّوجة ٨٢
الليلة (٥٧٧): لاءاتٌ للزَّوج ٨٤
الليلة (٥٧٨): كوني أفضلَ زوجة ٨٦
الليلة (٥٧٩): بيتُكِ واحةٌ للرَّاحة ٨٨
الليلة (٥٨٠): هل تُريدين السَّيطرة على قلبِ زوجِك؟ ٩٠
الليلة (٥٨١): كوني أنثى ٩٢
الليلة (٥٨٢): أقربُ طريقٍ لقلبِ الزَّوج ٩٤
الليلة (٥٨٣): الحبُّ ماءُ الحياة ٩٦
الليلة (٥٨٤): يومٌ في حياةِ زوجة! ٩٨

الليلة (٥٨٥): خمسُ نقاط بين الزَّوج والزَّوجة (١) ١٠٠
الليلة (٥٨٦): خمسُ نقاط بين الزَّوج والزَّوجة (٢) ١٠٢
الليلة (٥٨٧): مُنَفِّرات ١٠٤
الليلة (٥٨٨): وصيةٌ لا كالوصايا ١٠٦
الليلة (٥٨٩): زوجتي (١) ١٠٨
الليلة (٥٩٠): زوجتي (٢) ١١٠
الليلة (٥٩١): زوجتي (٣) ١١٢
الليلة (٥٩٢): زوجي لا يصلِّي الفجر! ١١٤
الليلة (٥٩٣): نعم لتجديد المحبَّة والمودَّة ١١٦
الليلة (٥٩٤): لماذا تُهمل نفسَها؟! ١١٨
الليلة (٥٩٥): كُفَّ عن اللَّوم ١٢٠
الليلة (٥٩٦): زوجٌ عجوز يحبُّ زوجتَه ١٢٢
الليلة (٥٩٧): قليلاً مِنَ الصَّبر ١٢٤
الليلة (٥٩٨): مشاعرُ زوجَتِك ١٢٦
الليلة (٥٩٩): أحْبِبْ زوجَتَك كما هي ١٢٨
الليلة (٦٠٠): غُضُّوا الطَّرْف عن المعايب ١٣٠
الليلة (٦٠١): حتَّى لا يموتَ الحُبُّ! ١٣٢
الليلة (٦٠٢): متى قدَّمْتَ لزوجتك هديَّة؟ ١٣٤
الليلة (٦٠٣): كُوني كالنَّحْلة ١٣٦
الليلة (٦٠٤): بُخْل العَواطف ١٣٨
الليلة (٦٠٥): تعامَلْ معها بكلِّ كيانك ١٤٠

الليلة (٦٠٦): إنه يؤذيني ويؤذي أبناءنا ١٤٢
الليلة (٦٠٧): بين أمِّكَ وزوجَتِكَ ١٤٤
الليلة (٦٠٨): أهلُ زوجي يَكرهونني ١٤٦
الليلة (٦٠٩): املكي قلبَ حَماتك (١) ١٤٨
الليلة (٦١٠): املكي قلبَ حَماتك (٢) ١٥٠
الليلة (٦١١): مثلما تَدين تُدان! ١٥٢
الليلة (٦١٢): كيف تُعاملُ أهلَ زوجتك؟ ١٥٤
الليلة (٦١٣): رسالةٌ إلى الحماة ١٥٦
الليلة (٦١٤): أختُكَ حبيبتك ١٥٨
الليلة (٦١٥): ادفعي زوجَك للنَّجاح (١) ١٦٠
الليلة (٦١٦): ادفعي زوجَك للنَّجاح (٢) ١٦٢
الليلة (٦١٧): الإيجابيَّةُ.. في أمِّ حكيمٍ المخزومية.. ..... ١٦٤
الليلة (٦١٨): زوجُك مسافر ١٦٦
الليلة (٦١٩): كافِئ زوجَتَك ١٦٨
الليلة (٦٢٠): زوجتي في السُّوق أو في زيارة.. ..... ١٧٠
الليلة (٦٢١): تَصَارَحا.. وتَغَافَرا.. ..... ١٧٢
الليلة (٦٢٢): وما زالَ التَّغافُلُ مِنْ فِعْلِ الكِرام! ١٧٤
الليلة (٦٢٣): رسائلُ سَريعة ١٧٦
الليلة (٦٢٤): ستَّةُ أنواعٍ من النِّسَاء ١٧٨
الليلة (٦٢٥): كيفَ تُعاملُ زوجةً لا تُحِبُّها؟ ١٨٠
الليلة (٦٢٦): مِنْ نَوادر الوَفاء ١٨٢

الليلة (٦٢٧): هكذا يُستقبَلُ الزَّوْج! ١٨٤
الليلة (٦٢٨): مَنِ القائد؟ ١٨٦
الليلة (٦٢٩): زوجاتٌ يَشْعُرْنَ بالمَلَل ١٨٨
الليلة (٦٣٠): لا تُهْمِلا نفسَيكما ١٩٠
الليلة (٦٣١): عَوْدَةٌ للمَوَدَّة ١٩٢
الليلة (٦٣٢): رِفْقاً بِهِنَّ.. ..... ١٩٤
الليلة (٦٣٣): لا تقارِنَا حياتَكما ١٩٦
الليلة (٦٣٤): أنتِ ملكةُ بيتِكِ ١٩٨
الليلة (٦٣٥): مَنْ سَيَفتحُ البابَ؟ ٢٠٠
الليلة (٦٣٦): ما رفعتْ بَصَرَها إليّ ٢٠٢
الليلة (٦٣٧): اسقِ وردتَك بالإيمان ٢٠٤
الليلة (٦٣٨): تحصيناتٌ شرعيَّة ٢٠٦
الليلة (٦٣٩): حَياتي كلُّها لله ٢٠٨
الليلة (٦٤٠): هل يكفي أن يكونَ الزَّوجُ ملتزِماً؟ ٢١٠
الليلة (٦٤١): حذارِ من فتورِ المحبَّة بين الزَّوجين ٢١٢
الليلة (٦٤٢): لَمْ يُسْمِعْني كلمةً جميلة ٢١٤
الليلة (٦٤٣): زوجةٌ ذكيَّةٌ وأخرى غبيَّة! ٢١٦
الليلة (٦٤٤): حُسْنُ العِشْرَة ٢١٨
الليلة (٦٤٥): الزَّواجُ: هل هو مقبرةُ الحُبِّ؟ ٢٢٠
الليلة (٦٤٦): كيف يضيعُ الحُبُّ؟ ٢٢٢
الليلة (٦٤٧): بعيداً عن التصحُّرِ الزَّوجي ٢٢٤

الليلة (٦٤٨): مَنِ الأكثرُ صمتاً: الرَّجلُ أم المرأة؟ ٢٢٦
الليلة (٦٤٩): كيفَ تُعامِلين زوجاً لا يُحِبُّك؟ ٢٢٨
الليلة (٦٥٠): كيف تخسرينَ قلبَ زوجِك! ٢٣٠
الليلة (٦٥١): ماذا يكره الرجلُ في المرأة؟ ٢٣٢
الليلة (٦٥٢): وماذا تكره المرأةُ في الرَّجل؟ ٢٣٤
الليلة (٦٥٣): عندما ينشزُ الزَّوجُ ٢٣٦
الليلة (٦٥٤): هكذا تُنسى الهَفَوات ٢٣٨
الليلة (٦٥٥): لا تتردَّدا بالاعتذار ٢٤٠
الليلة (٦٥٦): فنُّ الاعتذارِ بين الزَّوجين ٢٤٢
الليلة (٦٥٧): وللاعتذارِ طُرُق ٢٤٤
الليلة (٦٥٨): لماذا لا يعتذرُ الرَّجل؟! (١) ٢٤٦
الليلة (٦٥٩): لماذا لا يعتذرُ الرَّجل؟! (٢) ٢٤٨
الليلة (٦٦٠): بعضُ الأزواجِ يقسُو ٢٥٠
الليلة (٦٦١): زوجي اتِّكالي ٢٥٢
الليلة (٦٦٢): أُريدُ رجلاً ٢٥٤
الليلة (٦٦٣): الزَّوجُ أولاً.. والزَّوجُ ثانياً! ٢٥٦
الليلة (٦٦٤): زوجتي مُتمارضةٌ.. كثيرةُ الشَّكوى ٢٥٨
الليلة (٦٦٥): زوجي لا يتغيَّرُ ٢٦٠
الليلة (٦٦٦): زوجي لا يجلسُ في البيتِ ٢٦٢
الليلة (٦٦٧): عُدْ إلى بيتِكَ يا عَزيزي ٢٦٤
الليلة (٦٦٨): زوجي مع أصدقائه ٢٦٦

الليلة (٦٦٩): زوجي لا يَرْضى بأيِّ شيء ٢٦٨
الليلة (٦٧٠): الغِيْرةُ دخان الحُبِّ ٢٧٠
الليلة (٦٧١): الغِيرةُ بينَ الزَّوجَيْن (١) ٢٧٢
الليلة (٦٧٢): الغِيرةُ بينَ الزَّوجَيْن (٢) ٢٧٤
الليلة (٦٧٣): ثباتٌ.. أم تنازُل! ٢٧٦
الليلة (٦٧٤): عندما أطلبُ منك حاجياتٍ ضرورية ٢٧٨
الليلة (٦٧٥): زوجي بخيل (١) ٢٨٠
الليلة (٦٧٦): زوجي بخيل (٢) ٢٨٢
الليلة (٦٧٧): وتتراكم الدُّيون ٢٨٤
الليلة (٦٧٨): ولِبُخْلِ الزَّوج عواقب ٢٨٦
الليلة (٦٧٩): زوجةٌ تُكْثِرُ الشَّكْوى ٢٨٨
الليلة (٦٨٠): عِنادٌ أم خَراب؟ ٢٩٠
الليلة (٦٨١): زوجتي عنيدة ٢٩٢
الليلة (٦٨٢): أنَا عنيدة! ٢٩٤
الليلة (٦٨٣): كِبْرِيائي قَتَلَني ٢٩٦
الليلة (٦٨٤): زوجي سريعُ الانفعال.. لا يَقبَل النِّقاش ٢٩٨
الليلة (٦٨٥): أنا سريعة الانفعال ٣٠٠
الليلة (٦٨٦): إذا أغاظَكِ زوجُك ٣٠٢
الليلة (٦٨٧): زوجِي عصبي ٣٠٤
الليلة (٦٨٨): سريعاً ما يَغضبُ.. سريعاً ما يَرضى! ٣٠٦
الليلة (٦٨٩): للحدِّ من مشاكلِ الطَّرَفين ٣٠٨

الليلة (٦٩٠): كيف تُحاوِرينَ زوجَك؟ ٣١٠
الليلة (٦٩١): لماذا يضربُ البعضُ زوجتَه؟ (١) ٣١٢
الليلة (٦٩٢): لماذا يضربُ البعضُ زوجتَه؟ (٢) ٣١٤
الليلة (٦٩٣):: زوجي عصبيٌّ ويضربُني باستمرار ٣١٦
الليلة (٦٩٤): زوجَتي تَضْرِبُني ٣١٨
الليلة (٦٩٥): إيَّاكَ والتهديد بالزَّواج من ثانية ٣٢٠
الليلة (٦٩٦): زوجي يهدِّدني بالزَّواج من ثانية ٣٢٢
الليلة (٦٩٧): لا.. لتدخُّل الأهل ٣٢٤
الليلة (٦٩٨): لماذا يتدخَّل الأهلُ بينَ الزَّوجين؟ ٣٢٦
الليلة (٦٩٩): لا لتدخُّل الأهل.. الحُلُول ٣٢٨
الليلة (٧٠٠): استشارةُ صديقاتٍ ٣٣٠
الليلة (٧٠١): أبْعِدُوا الأولادَ عن أشواكِكُم ٣٣٢
الليلة (٧٠٢): الغرورُ يقصمُ الظُّهورَ ٣٣٤
الليلة (٧٠٣): أنَّات أزواج! ٣٣٦
الليلة (٧٠٤): وأنَّات زوجات! ٣٣٨
الليلة (٧٠٥): زوجاتٌ تعيسات ٣٤٠
الليلة (٧٠٦): كيف تُعَبِّرينَ عن مشاعرِكِ السَّلبية؟ ٣٤٢
الليلة (٧٠٧): آفةُ الكَذِب.. ..... ٣٤٤
الليلة (٧٠٨): لماذا تلجأُ الزوجةُ إلى الكَذِب؟! ٣٤٦
الليلة (٧٠٩): زَوجي يكذِب ٣٤٨
الليلة (٧١٠): زوجي ملتزمٌ ولكن يتردَّد على المواقع الإباحية (١) ٣٥٠

الليلة (٧١١): زوجي ملتزمٌ ولكن يتردَّد على المواقع الإباحية (٢) ٣٥٢
الليلة (٧١٢): هل هذه من نساء الدنيا؟! ٣٥٤
الليلة (٧١٣): زوجي يخونُني ٣٥٦
الليلة (٧١٤): فتبيَّنوا ٣٥٨
الليلة (٧١٥): هل الحياةُ ممكنةٌ مع زوجٍ سكِّير؟ ٣٦٠
الليلة (٧١٦): كيف تُجبر زوجَها على الرَّحيل؟! ٣٦٢
الليلة (٧١٧): نساء ساخطات ٣٦٤
الليلة (٧١٨): فكِّروا قبل الطَّلاق ٣٦٦
الليلة (٧١٩): زوجةٌ تطلبُ الطَّلاق ٣٦٨
الليلة (٧٢٠): في الطَّريقِ إلى الطَّلاق ٣٧٠
الليلة (٧٢١): زوجي أراد أن يطلّقني ٣٧٢
الليلة (٧٢٢): أبغضُ الحَلال (١) ٣٧٤
الليلة (٧٢٣): أبغض الحلال (٢) ٣٧٦
الليلة (٧٢٤): إذا افترقْتَ عمَّن أحببتَ ٣٧٨
الليلة (٧٢٥): ما بعد الطلاق ٣٨٠
الليلة (٧٢٦): وصايا قبلَ الخِتام (١) ٣٨٢
الليلة (٧٢٧): وصايا قبلَ الخِتام (٢) ٣٨٤
الليلة (٧٢٨): هكذا يكونُ الرِّجال ٣٨٦
الليلة (٧٢٩): هكذا تكون النِّساء (١) ٣٨٨
الليلة (٧٣٠): هكذا تكون النِّساء (٢) ٣٩٠
• المراجع ٣٩٣

❊ ❊ ❊

• يقول الله تعالى:

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ [الروم: ٢١].

❊ ❊ ❊

• ويقول الرسول ﷺ:

«إنَّ إبليسَ يضَعُ عرشَـــه على الماءِ ثمَّ يبعثُ سراياهُ، فأدناهم منهُ منزلةً أعظمُهم فتنةً..

يجيءُ أحدُهم فيقولُ: فعلتُ كذا وَكذا..

فيقولُ: ما صنعتَ شيئاً..

قال: ثمَّ يجيءُ أحدُهم فيقولُ: ما ترَكتُه حتَّى فرَّقتُ بينَه وبينَ امرأتِه..

قال: فيدنيهِ منهُ.. ويقولُ: نِعمَ أنتَ».

رواه مسلم

❊ ❊ ❊

المقدمة

• لماذا هذا الكتاب؟..

عندما تدرك حجم المشاكل التي تصيب كثيراً من البيوت المسلمة.. وتُحْدث فيها شروخاً هائلة قد يصعب اندمالها..

عندما تعلم كم زوج وزوجة باتوا على خصامٍ لياليَ وأياماً..

عندما تعلم كم بيوت تهدّمت.. وعوائل تشتتت.. بسبب تلك الخلافات..

عندما تعلم أن معدلات الطلاق وصلت إلى أعلى المستويات.. وتجاوزت في بعض الدول العربية نسبة (٥٠ ٪) من الزيجات..

عندما تعلم مدى الآثار التي يتركها الطلاق على الأبناء والبنات في الحاضر وفي مستقبل الأيام..

عندها تدرك أهمية هذا الكتاب وأمثاله..

فحكايات متنوعة في الحياة نسمعها ونقرؤها من حين إلى آخر..

بعضها يرسم البسمة على شفاهنا.. وأخرى تحبس الدموع في مآقينا..

بعضها ننساه بمجرد الانتهاء من سماعه.. وأخريات تبقى في الذاكرة.. نقلّبها بتمعُّن من حين إلى حين..

مواقف تثير فينا تساؤلات.. وأخرى تعطينا دلالات على واقع هذه البيوتات والمجتمعات..

- والسعادة الزوجية ليست حلماً صعب المنال.. ولا هي مواصفات أو مقاييس.. ولا جرعات دواء تتناولها فتتحقق لك السعادة.

السعادة الزوجية فنٌّ يجب أن يتقنه كلُّ زوجين.. وتحقيق السعادة الزوجية ليس مرهوناً بأحد الشريكين دون الآخر.. بل هو نتيجة طبيعية لدور مشترك للزوجين في كلِّ شؤون الحياة..

ويُجمع الخبراء على أن العبء الأكبر من السعادة الزوجية يقع على الزوجة!.

قد تقولين: لماذا أنا وليس هو؟ لماذا كلُّ شيء على رأس الزوجة؟..

فالزوجة هي الطرف الأقدر على إضفاء السعادة على جو الأسرة.. بما تحمله من مشاعر العطف والحنان.. وبما أوتيت من قدرات على التكيُّف والتحمُّل..

وهي تستطيع أن تكسب قلب زوجها بسهولة.. إذا عرفت كيف تتعامل معه.. تفعل ما يحبه.. وتتجنب ما يكرهه..

فالزوج تسعده الزوجة المطيعة الحنونة.. ويأسره الحب والحنان.. وهو ما تستطيع الزوجة الذكية فعله بسهولة.. ولهذا فإن مفتاح السعادة الزوجية في يدكِ أنتِ..

والزوجة التي تستطيع أن تبعث الطموح في نفس زوجها.. وتحمل عنه كثيراً من أعباء الأسرة ومشاكل الأولاد.. تشاركه همومه.. وتسعى جاهدة على إرضائه.. هي الزوجة التي أتقنت فن السعادة الزوجية..

- تذكَّري أن طاعتك لزوجك منبعها طاعة الله تعالى.. وإرضاؤك له غايته إرضاء الله ﷻ.

وهذا ما يجعلك تغفرين له الزلات.. وتنظرين إلى ثواب الله في الآخرة.. قبل ابتغاء الأجر في الدنيا.. وتقابلين الإساءة بالإحسان امتثالاً

لقولــه تعالــى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: ٣٤].. فــإذا كان ذلك لمن بينك وبينــه عداوة! فكيف بالذي بينك وبينه محبة ومودة ورحمة؟!..

- وإذا أردتَ أيها الزوج أن تجعل زواجك ســعادة تلو سعادة.. فلا بد من أن تعامــل زوجتك معاملة حســنى.. تستشــيرها فــي أمورك.. وتشركها في قراراتك.. تجلس معها لتبث لها همومك.. وتستمع إلى همومها وأشــجانها.. تمزح معها بلطف.. وتشــعرها بأنها صديقتك.. تحترمها ولا تســتخف بها.. تعتذر منها إن أخطأتَ بحقها.. وتحترم آراءها.. وتتودد إليها مثلما تتودد إليك.
- وليس البيت الســعيد ذاك الذي يخلو من الخلافــات.. إنما ذاك الذي يضم زوجين يعرفان كيف يختلفان دون أن يخسر كل منهما ودّ شريكه.. العلاقة الزوجية في أسمى معانيها علاقة سكينة ومحبة ومودة!..

وما أجمــل أن يكون لك قلبٌ أنت صاحبــه.. ولكن الأجمل أن تكون لك زوجة أنت قلبها!.

فكلمة دافئة واحدة تكفي لإشــاعة الدفء بيــن الزوجين ثلاثة فصول شتاء متتالية!..

والأزواج المُحِبُّون لبعضهم يتبادلون آلاف الأفكار دون كلام..

- والبعض يظن أن الحُــبَّ في الحياة الزوجية هــو إحدى (الماركات العالميــة) التي نســتوردها من الغــرب مثلما نســتورد منهم العلوم الحديثة والتكنولوجيا..

فهــذا الحبيب المصطفــى ﷺ يتعامل مــع زوجته عائشــة رضي الله عنها وكأنها صديقته.. وذلك فيما يرويه الإمام مسلم: أن جاراً فارسيّاً لرسول الله ﷺ،

كان طيب المرَق، فصنع لرسول الله ﷺ، ثم جاء يدعوه. فقال: «**وهذه؟**» **لعائشة** (أي: يريد رسول الله ﷺ أن تأتي عائشة معه)..

فقال الفارسي: لا.

فقال رسول الله ﷺ: «**لا**».

فعاد يدعوه.. فقال رسول الله ﷺ «**وهذه؟**».

قال: لا.

قال رسول الله ﷺ: «**لا**».

ثم عاد يدعوه.. فقال رسول الله ﷺ «**وهذه؟**».

قال: نعم. في الثالثة..

فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله[1].

فعندما دعا الرجلُ الفارسي الحبيبَ محمداً ﷺ.. اشترط عليه الرسول أن ترافقه زوجته.. انظر إلى مدى المحبة بينهما كيف وصل إلى درجةِ أنهما لا يريدان الاستغناء عن بعضهما! وإن كانت الدعوة للزوج.. إلا أنه اشترط مجيء زوجته معه!.

ولم يهمَّه رضا الداعي من عدمه.. وإنما همَّهُ مرافقةُ زوجته له.. فهذا من كمال التقدير للطرف الآخر..

- وليست الحياة الزوجية حقوقاً وواجبات فحسب، بل فيها ما ذكره الله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].. فالحياة القائمة على الحقوق والواجبات فقط.. حياة باهتة لا روح فيها ولا طعم..

(١) صحيح مسلم: ٢٠٣٧.

- وغالباً ما يكون الفرق بين الزواج الناجح والزواج الفاشل متمثلاً في أن تتركا بعض الأمور في قلبيكما دون تغافر وتغافل..
- ولا بد أن يتعـرَّض أحد الزوجين لأحد الضغوط النفسـية من حين لآخر.. فمن مَرَضٍ إلى دَيْن أو فقر.. أو مشاكل في العمل أو الوظيفة.. ويكون أحدهما بحاجة إلى من يقف بجانبه يسانده ويؤازره.. يخفف عنه ويراعي ظروفه..
- وهذان عروسـان في أول أيـام زواجهما حدث بينهـا خلاف صغير بسبب اختلاف الطباع..

ولأنهما تعاهـدا على أن يكونا معـاً في الجنة.. أراد الـزوج مصالحة زوجته التي يحبها كثيراً..

فأقبل عليها بوردة جميلة ذات رائحة عطرية..

فتهللت الزوجة سـعادة وسـروراً.. وأمسـكت بالوردة تشـمُّها مراراً وتكراراً.. وهي في قمة الرضا عن زوجها..

فقال لها: أراكِ تشمينها كثيراً؟!.

قالت: نعم.. فهي أغلى هدية في حياتي..

قال: هلّا وضعتيها في فمك فتأكليها!.

فتعجبت وقالت: كيف أضعها في فمي.. فطعمها مرٌّ جدّاً؟..

فابتسم لها وأمسك بيدها.. نظر في عينيها ثم قال لها.. حبيبتي! حياتنا مثل هذه الـوردة.. فإذا ما تمتَّعنا بكل لحظه سـويّاً بعيـداً عن الزعل والهم.. كنا كما فعلتِ من استنشاقك للوردة والتمتُّع برائحتها..

أما **إذا رضينا بالزعل والخصـام كنَّا كالذي يأكل الوردة وهو يعلم أنها مرة جدّاً..**

فقالت: نعم.. **فهلَّا شممنا الوردة دون أن نأكلها؟!..**

- كن قدوة في سلوكك وكلامك في بيتك؛ فالرسول ﷺ يقول: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**».. ولا تطلب من زوجتك خُلُقاً ليس عندك.. وقيّم نفسك قبل أن يقيّمك الآخرون..

وقف رجل يعظ جموعاً كثيرة قائلاً: «**يجب أن يسامح بعضنا بعضاً.. فكيف نطلب من الله أن يسامحنا ونحن لا نسامح غيرنا من البشر**»..

وبعد انتهاء كلمته.. أخذ زوجته من بين الحضور وانصرف..

وأثناء عودتهم إلى المنزل قالت له: «كنتُ أريد أن أخبرك بشيء وكنتُ وقتها مترددة.. ولكن كلامك اليوم أعطاني دافعاً قويّاً للحديث معك بشأنه».

فقال لها: تحدثي يا حبيبتي!..

فقالت: لقد أخذتُ ساعتَك الذهبيةَ.. وقمتُ ببيعها كي أشتري أشياء تنقصني!..

أوقف السيارة فجأة وقال لها: ماذا تقولين؟!.

فقالت له: نعم.. كنت أحتاج إلى نقود كثيرة وأنت مشغول عني.. فلم أجد أمامي شيئاً أفعله سوى هذا..

فصفعها على وجهها وقال لها: إنها سرقة.. هل طلبتِ مني ولم أعطك؟!

فابتسمتْ رغم قوة الصفعة قائلة: أردتُ أن أختبرك.. هل ستسامحني مثلما وعظتَ الجموع قبل قليل أم لا.. اطمئن يا زوجي العزيز.. فساعتك ما زالت في يدك!..

فلا تطلب من غيرك أن يفعل ما أنت تفتقده في حياتك..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢ ـ ٣].

- لا تتخلَّ عن زوجتك فهي رفيقة دربك.. وأنيسة حياتك.. عاشت معك أيام السراء والضراء..

منحتك شبابَها وكلَّ ما عندها.. فكيف تنسى ذلك كله؟!.

ألا تعلم أثر ذلك عليها وعلى أولادك؟!.

سأل أحد الآباء ابنه: ما الهدية التى تريد أن تشتريها؟.

أجاب الابن: **أباً آخر غيرك!.**

استغرب الأب من إجابة ابنه الصغير وسأله عن السبب..

فأجابه: أنت اشتريت امرأة أخرى غير أمي!.

لم يستطع التعليق على كلام ابنه.. ونزل إلى مستوى تفكيره وقال له: ولكن الأب ليس مثل اللعبة.. عندما لا تريده تغيره.. والأب الجديد لن يحبك مثلي!.

أجاب الابن والعبرة تخنقه:

«حتى أمي ليست لعبة تشتري غيرها عندما تملّها.. وحتى المرأة الجديدة فلن تحبك مثل أمي!.

أتذكر يا أبي عندما ولدتْ أمي أختي الصغيرة.. وكنتَ أنت في قمة السعادة.. أتذكر ماذا قالت أمي: «أصبح لدي الآن ثلاثة أطفال»!.

وعندما سألْتُها: مَنِ الثالث يا أمي؟ قالت: والدك يا بني!.

وقد تعلمنا في المدرسة يا أبتاه أن **الأم لا تتخلَّى عن أطفالها حتى ولو خسرت حياتها!.**

فهي لن تتخلَّى عنك كما فعلتَ أنت!.

هذه أمي يا أبي.. فهل تستحق منك أن تبدلها بأخرى؟!.

أجاب الأب وقد بدت عبارات البكاء على وجهه:

«**الحمد لله الذي رزقني ابناً مثلك.. من زوجة مثل أمك!**».

- وبالمقابل من الزوجات من تسخط وتتذمَّر.. لا تصبر على زوجها وتطلب الطلاق لأتفه سبب.. فأعِيدي حساباتِك.. وتذكَّري محاسِنَ زوجكِ.. ولا أظنُّ أنَّه قد خلَا مِن المحاسِن.. وما ينبغي أن تَكرَهَ المرأةُ زوجَها بسبب عيب واحد.. فكم مِن زوج أشدّ مِن زوجكِ ظُلماً.. وأكثر منه غِلظةً.. ولا تَصبِر زوجته عليه إلا بتذكُّر محاسِنه.. يقول رسول الله ﷺ: «**لا ينظرُ اللهُ تبارك وتعالى إلى امرأةٍ لا تشكُرُ لزوجِها؛ وهيَ لا تَستَغني عنهُ**»[1]..

فهل تَستغنين عنه؟ و هل تُفضِّلين العَيْشَ دونه؟ هل تتمنين العودةَ إلى دارِ أهلك.. وترغبين حقّاً في الطلاق؟!.

- وهناك مِن الدورات ـ وكثيرٌ منها مجَّاني ـ ما يتحدَّث عن العَلَاقة الزوجية.. وكيفية الوصولِ لحياةٍ زوجية سعيدة، والتعرُّف على أخطاءٍ فاحِشة يقع فيها بعضُ الأزواج.. مِن شأنها أن تُودِي بالحياة الزوجية، وتَعصِف بها.. وهو لا يَدري! فلِمَ لا يُثقِّف الزوجان نفسيهما.. ويقومان بالاطِّلاع على تلك الدوراتِ.. أو قراءةِ الكُتب التي تتحدَّث عن ذلك؟!.
- **وربما قسوتُ أحياناً على الزوجة**.. وعلى الزوج في أحيان أخرى.. ولكني ما قصدتُ من ذلك إلا الإصلاح في بيوت المسلمين.. وإدخال المزيد من السعادة إليها.. فإن صلح البيت.. صلحت الأمة..
- وأود التنويه إلى أنه **لا ينبغي لقارئ الكتاب أن يأخذ كل أمر**

(١) صحيح الترغيب: ١٩٤٤.

بحذافيره.. فلكل بيت خصوصيته.. ولكل علاقة زوجية ما يميزها عن غيرها.. ولا ينبغي أن يتهجَّم القارئ على الطرف الآخر محتجّاً بما جاء في الكتاب.. أو ينصّب نفسه معلِّماً وموجِّهاً لشريكه الآخر.. فما أجمل الحكمة في تعاملنا مع بعضنا!..

- ويخرج هذا الكتاب بإذن الله متزامناً مع كتاب « **قلوب تهوى العطاء**».. ليكملا معاً (**٣٦٥**) **ليلة أخرى**.. وذلك بعد أن قضينا (**٣٦٥**) **ليلة** في كتابيّ «**سهرة عائلية في رياض الجنة**» و« **عندما يحلو المساء**»..

وكما درجنا عليه في الكتابين السابقين.. كانت كل ليلة بموضوع مستقل لا يتجاوز الصفحتين.

وإن كان في العمر بقية.. فسننهي سوية إن شاء الله سلسلة «**ألف ليلة وليلة للأسرة السعيدة**»..

- اللهم بارك لكل زوجين.. وبارك عليهما.. واجمع بينهما بخير.. وأدم ظلال المحبة والسكينة والمودة ترفرف خفَّاقة على بيوت هذه الأمة المباركة.. فما أشد حاجتنا إليها في هذه الأيام!..
- فإن وفقتُ إلى ذلك فلله الفضل والمنة.. وإن أخطأتُ فمن نفسي ومن الشيطان..

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الصفحات.. ويصلح النيات.. ويتقبَّل القربات.. إنه سميع الدعاء.. **وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين..**

حسان شمسي باشا

جدة ١٤ مايو (أيار) ٢٠١٤م

الموافق ١٥ رجب ١٤٣٥هـ

الليلة ٥٤٨

وقفةٌ مَعَ آياتِ القرآن (١)

• ﴿لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾:

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

فالزوجة تسكن إلى زوجها.. والرجل يسكن إلى زوجته.. وإلى هذه العلاقة المتينة يشير قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

خُلقت المرأة لتكون زوجاً يسكن إليها زوجها.. ويجد فيها راحته وطمأنينته.. لا لتكون خادماً تُضرب وتُهان.. في جو يسوده التسلُّط والقهر..

فالمرأة تحتاج لزوج يحميها.. والرجل يحتاج زوجة يسكن إليها.

والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر.. وتشغل أعصابهم تلك الصلة بين الجنسين.. ولكنهم قلَّما يتذكَّرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً.. وجعلت في تلك الصلة سَكَناً للنفس.. وراحة للقلب.. واستقراراً للحياة.. وطمأنينة للرجل والمرأة على حدٍّ سواء.

• ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾:

وقال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

يقول **الشيخ الشعراوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ قدّم لنفسك شيئاً يريحك.. وافعل ما علَّمنا رسولُ الله ﷺ ساعة تأتي هذه النعمة وتقترب من زوجتك.. لابدَّ أن تسمي الله وتقول: «**اللهم جنِّبني الشيطان، وجنِّب الشيطان ما رزقتني**».. وعندما يأتي المسلم أهله وينشأ وليده فلن يكون للشيطان عليه دخل؛ لأنك ساعة استنبتَّه (أي: زرعْتَه).. ذكرتَ المُنْبِتَ وهو الله عَزَّ وَجَلَّ.. وما دمت ذكرتَ المنبت الخالق فقد جعلت لابنك حصانة أبدية.. وعلى عكس ذلك ينشأ الطفل الذي ينسى والده اللهَ عندما يباشر أهله فيقع أولاده فريسة للشياطين.

﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ أي: قدِّموا لها ما يطيل أمد حياتكم وأعمالكم في الحياة.. لأنك عندما تُقبل على المسألة بنية إنجاب الولد.. وتذكر الله، وتستعيذ من الشيطان فينعم عليك الخالق بالولد الصالح.. هذا الولد يدعو لك.. ويعلّم أولاده أن يدعوا لك.. وأولاده يدعون لك.. وتظل المسألة مسلسلة فلا ينقطع عملك إلى أن تقوم الساعة»[1].

• ﴿أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾:

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١].

يَدَعُ القرآنُ الفعلَ «أفضى» بلا مفعول محدد.. يدعُ اللفظ مطلقاً يشعُّ معانيه.. لا يقف عند حدود الجسد وإفضاءاته.. بل يشمل العواطف والمشاعر..

ففي كل اختلاجة حب.. إفضاء.. وفي كل نظرة ودٍّ.. إفضاء.. وفي كل لمسة جسم.. إفضاء.. وفي اشتراكهما في الآلام والآمال.. إفضاء..

❊ ❊ ❊

(١) تفسير الشعراوي.

الليلة ٥٤٩

وقفةٌ مَعَ آياتِ القرآن (٢)

• ويقول تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]:

كثيرة هي النصوص التي تشدِّد على حق الزوج على امرأته.. حتى قال الحبيب المصطفى ﷺ: «لا آمُرُ أحداً أن يسجدَ لأحدٍ، ولو أمرتُ أحداً أن يسجدَ لأحدٍ؛ لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها»[١].

بل حثَّ نبي الهدى ﷺ المرأة ـ وإنْ ظُلمت! ـ أن تصبر ولا تذوق نوماً حتى يرضى زوجها.. ويذهب ما في نفسه!..

ولم يكن هذا العطاء من المرأة الصالحة ليذهب سدًى.. فقد وُعدت في مقابله برضا من الله ودخول الجنة من أي باب شاءت..

فقال رسول الله ﷺ: «إذا صلَّتِ المرأةُ خَمْسَها، وصامَت شهرَها، وحصَّنَتْ فرجَها، وأطاعَت زوجَها، قيلَ لها: ادخُلي الجنَّةَ مِن أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شِئتِ»[٢].

وقال ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بنسائِكم مِنْ أهلِ الجنةِ؟ الودودُ الولودُ العؤودُ؛ التي إذا ظُلِمَتْ قالت: هذه يدي في يدِكَ، لا أذوقُ غُمْضاً حتى تَرْضَى»[٣].

تروي لنا أمُّ المؤمنين **عائشة** رضي الله عنها فتقول: لما كانت ليلتي التي كان

(١) السلسلة الصحيحة: ٣٤٩٠.

(٢) صحيح الجامع: ٦٦٠.

(٣) صحيح الجامع: ٢٦٠٤.

النبيُّ ﷺ فيها عندي، انقلب فوضع رداءَه، وخلع نعلَيه، فوضعهما عند رجلَيه، وبسط طرفَ إزارِه على فراشِــه، فاضطجع. فلم يلبثْ إلا ريثما ظنَّ أن قد رقدتُ فأخذ رداءَه رويداً، وانتعل رُويداً، وفتح البابَ فخرج، ثم أجافَه رويداً.

فجعلتُ دِرعي في رأسي، واختمرتُ، وتقنَّعتُ إزاري، ثم انطلقت على إثرِه. حتى جاء البقيعَ فقام، فأطال القيامَ. ثم رفع يدَيه ثلاثَ مراتٍ. ثم انحرف فانحرفتُ. فأسرع فأسرعتُ. فهرول فهرولتُ. فأحضَر فأحضرتُ. فســبقتُه فدخلتُ. فليــس إلا أن اضطجعــتُ فدخل. فقــال: «**ما لك؟ يا عائشُ! حَشْيا رابيةٍ** (أي يخفق صدرك كثيراً)!».

قالت: قلتُ: لا شيء.

قال: «**لَتُخبِريني أو ليُخبرنِّي اللطيفُ الخبيرُ**».

قالت: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! بأبي أنت وأمي! فأخبرتُه.

قال: «**فأنتِ السوادُ الذي رأيتُ أمامي؟**».

قلتُ: نعم. فلهَدني في صدري لهدةً أوجعَتْني.

ثم قال: «**أظَنَنْتِ أن يحيفَ اللهُ عليكِ ورسولُه؟**»[1].

فلــم يعنّفها أو يؤنبها، بــل أخبرها عليه الصلاة والسلام بأنــه لم ولن يظلمهــا.. مطيّباً خاطرها ومرخماً اسمها: «**يا عائش**».. في عبارات ملؤها الرفق والمودة والحنان!.

* * *

(١) رواه مسلم.

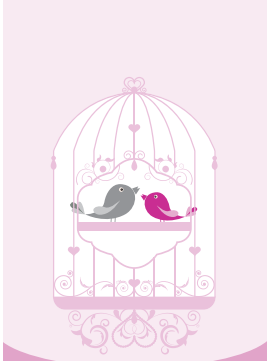

الليلة ٥٥٠

الحُبُّ في بيتِ النبيِّ ﷺ (١)

كان النبي ﷺ يتعامل مع زوجاته معاملة راقية.. وفي منتهى الرقة والمؤانسة:

• يُطعم زوجاته ويسقيهن بيديه الشريفتين:

نعم.. قد تعجب أيها الزوج من هذه المعاملة.. لكنه الواقع يحكيه لك رسولك ﷺ؛ حيث قال لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما زاره في بيته وهو مريض: «**وإنك لن تُنْفقَ نفقةً إلا أُجِرْتَ عليها، حتى اللقمةَ ترفعُها إلى في امرأتِك**»[١].

لقمة تقرِّب الزوجين إلى بعضهما.. فيسكن أحدهما إلى الآخر..

لقمة لا تقدِّم ولا تؤخّر.. لكنه الشعور الذي يلي تلك اللقمة.. من حسن العشرة.. ورقة الطبع.. وتآلف القلوب!.

• يشارك أزواجه في الشراب من كأس واحدة:

يشرب ممَّا تشرب منه زوجته عليه الصلاة والسلام؟.. نعم..

اسمع إلى أم المؤمنين **عائشة** رضي الله تعالى عنها تحكي حالها مع زوجها ﷺ..

تقول رضي الله عنها: «كنتُ أشربُ وأنا حائضٌ، ثم أُنَاوِلُه النبيَّ ﷺ، **فيَضَعُ فاه على موضِعِ فيَّ، فيشرب**، وأَتَعَرَّقُ العَرْقَ وأنا حائضٌ، ثم أُنَاوِلُه النبيَّ ﷺ، **فيَضَعُ فاه على مَوضِعِ فيَّ**»[٢].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

فما المانع أن تساعد زوجتك في القيام ببعض أعمال المنزل؟!.

فهذا ما يزيد المحبة بين الزوجين.. وخاصة إذا ما تكاثرت عليها الأعباء المنزلية..

بالطبع هذه ليست مهمتك.. لكنك تشعرها باهتمامك بها.. وتقديرك لتعبها ومجهودها.

حاول أن تطلب منها ـ متى كانت متعبة ـ أن تستريح.. ولا تقوم بأي عمل منزلي.. وقم أنت بهذا العمل بدلاً عنها..

• يصطحبها في السفر:

«كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أراد سفراً **أقرعَ بينَ نسائِهِ**، فأيتهُنَّ خرج سهمها خرج بها معهُ، وكان يَقْسِمُ لكلِّ امرأةٍ منهنَّ يومها وليلتها»[١].

• يتحمل من أجل سعادتها:

عن **عائشة** رضي الله عنها: أنَّ أبا بكرٍ رضي الله عنه دخل عليها، وعندها جاريتان في أيامِ منى تدفِّفانِ وتضربانِ، والنبيُّ ﷺ متغشٍّ بثوبه، فانتهرهما أبو بكرٍ، فكشف النبيُّ ﷺ عن وجهه، فقال: «**يا أبا بكرٍ، فإنها أيامُ عيدٍ**» وتلك الأيامُ أيامُ منًى.

وقالت عائشةُ: رأيتُ النبيَّ ﷺ يسترني، وأنا أنظر إلى الحبشةِ، وهم يلعبون في المسجدِ، فزجرهم عمرُ، فقال النبي ﷺ: «**دعْهم، أمناً بني أرفدةَ**» يعني من الأمنِ[٢].

❊ ❊ ❊

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

الليلة ٥٥٢

الحُبُّ في بيتِ النبيِّ ﷺ (٣)

• وضرب لنا النبيُّ ﷺ أروعَ الأمثلة في حُبِّ الزوج ووفائه:

تقول **عائشة** رضي الله عنها: استأذنت هالةُ بنتُ خويلدٍ، أختُ خديجةَ، على رسولِ اللهِ ﷺ، فعرف استئذانَ خديجةَ فارتاح لذلك، فقال: «**اللهم! هالةُ بنتُ خويلدٍ**» فغِرْتُ فقلتُ: وما تذكرُ من عجوزٍ من عجائزِ قريشٍ، حمراءَ الشدقيْنِ، هلكت من الدهرِ، فأبدلك اللهُ خيراً منها![1].. فأكرمها النبي ﷺ إكراماً عظيماً.. وفاءً للسيدة خديجة!.

وقالت **عائشة** رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول: «**أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة**» قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إنِّي قد رُزقت حُبَّها**».[2].

وهذه **عائشة** رضي الله عنها احتلت في قلبه مكانة لم تصل إليها زوجة أخرى، سوى أم المؤمنين خديجة الكبرى.. وذات يوم.. وبعدما دخل النبي ﷺ الفراش مع السيدة عائشة، استأذن منها قائلاً: «**يا عائشةُ! ذَرِينِي أتعبَّدُ الليلةَ لربِّي**».. فقالت: واللهِ إنِّي أُحِبُّ قُرْبَكَ، وأُحِبُّ ما يسرُّكَ. قالتْ: فقامَ فتَطَهَّر، ثُم قامَ يُصلِّي[3].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) صحيح الترغيب: ١٤٦٨.

• يعرف مشاعرها وأحاسيسها:

كان رسول الله ﷺ يقول **لعائشة**: «**إني لأعلم إذا كنتِ عني راضية، وإذا كنتِ علي غضبى**» قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «**أما إذا كنتِ عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنتِ غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم**».. قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك)[١].

وهذه صَفِيَّةُ أم المؤمنين رضي الله عنها بَلَغَها أنَّ حفصةَ قالتْ عنها: بنتُ يَهودِيٍّ. فَبَكَتْ صفية.. فَدخلَ عليْها النبيُّ ﷺ وهيَ تَبْكِي فقال: «**ما يُبْكِيكِ؟**» قالتْ: قالتْ لي حَفصةُ: إنِّي ابنَةُ يَهودِيٍّ.. فقال النبِيُّ ﷺ: «**وإنَّكِ لابنَةُ نبيٍّ وإنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وإنَّكِ لَتَحْتَ نبيٍّ؛ فَبِمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ؟!**» ثُمَّ قال: «**اتَّقِي اللهَ يا حَفصةُ**»[٢].

• يُظهر لها محبته ووفاءه:

قال ﷺ **لعائشة** في حديث أم زرع الطويل: «**يا عائشة! كنت لك كأبي زرع لأم زرع، إلا أن أبا زرع طلّق.. وأنا لا أطلّق**»[٣] أي: أنا لك كأبي زرع في الوفاء والمحبة.. فقالت عائشة: بأبي وأمي لأنت خير لي من أبي زرع لأم زرع!.

* * *

(١) صحيح البخاري: ٥٢٢٨.

(٢) صحيح الترمذي: ٣٨٩٤.

(٣) صحيح الجامع: ١٤١.

الليلة ٥٥٣

الحبُّ في بيتِ النبيِّ ﷺ (٤)

• يتطيَّب لها في كلِّ حال:

عن **عائشة** رضي الله عنها، قالت: كأنِّي أنظر إلى وبيص المِسْك في مفرق رسول الله ﷺ[(١)].

• يُسابقها ويلعب معها:

عن **عائشة** أم المؤمنين: أنَّها كانت مع رسولِ اللهِ ﷺ في سفرٍ وهي جاريةٌ، (قالت: لم أحملِ اللَّحمَ ولم أبدُنْ) فقال لأصحابه: «**تقدَّموا**» فتقدَّموا، ثم قال: «**تعالَيْ أُسابقك**» فسابقتُه فسبقتُه على رجليَّ، فلما كان بعدُ (وفي روايةٍ: فسكت عني، حتى إذا حملتُ اللحمَ وبدُنتُ ونسيتُ) خرجتُ معه في سفرٍ، فقال لأصحابِه: «**تقدَّموا**» فتقدَّموا، ثم قال: «**تَعالَيْ أسابقك**» ونسيتُ الذي كان وقد حملتُ اللحمَ، فقلتُ: كيف أُسابقُك يا رسولَ اللهِ وأنا على هذا الحالِ؟ فقال: «**لَتفْعَلِنَّ**» فسابقتُه فسبقَني، فجعل يضحكُ وقال: «**هذه بتلكَ السَّبقةِ**»[(٢)].

• يُقَدِّر غيرتَها وحبَّها:

فعن **أم سلمة** رضي الله عنها: أنَّها أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة متَّزرة بكساء، ومعها فهر، ففلقت به الصَّحفة،

---

(١) رواه مسلم.

(٢) السلسلة الصحيحة: ١/٢٥٤.

فجمع النبيُّ ﷺ بين فلقتي الصحفة، وهو يقول: «**كلوا، غارت أمُّكم.. غارت أمُّكم**» ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة، فبعث بها إلى أم سلمة، وأعطى صحفة أم سلمة عائشة[١].

وقالت **عائشةُ** للنبيِّ ﷺ: يا رسولَ اللهِ كُلُّ نسائِك لها كُنيةٌ غيري! فقال لها رسولُ اللهِ ﷺ: «**اكتَني بابنِك عبدِ اللهِ**» يعني: ابنَ الزبيرِ «**أنتِ أمُّ عبدِ اللهِ**» قال: فكان يُقالُ لها: أمُّ عبدِ اللهِ حتى ماتتْ، ولم تلدْ قطُّ[٢].

• يُشِيع السعادةَ في بيته:

عن **عائشة** رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى ركعتي الفجر (تعني: سنة الفجر)، **فإذا كنتُ مستيقظة حدَّثني**، وإلَّا اضطجع حتى يؤذَّن بالصلاة (أي: تقام)[٣].

وعن **عائشة** رضي الله عنها، قالت: أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ بخَزِيرَةٍ طَبَخْتُهَا لهُ، فقلتُ لسَوْدَةَ والنبيُّ ﷺ بيني وبينَها: كُلِي. فأَبَتْ، فقلتُ: لتأكلنَّ أو لأُلَطِّخَنَّ وجهَكِ. فأَبَتْ، فوضعتُ يدي في الخَزِيرَةِ فطليتُ بها وجهَها، فضحكَ النبيُّ ﷺ فوضعَ فَخِذَهُ لها وقال لسَوْدَةَ: «**الْطُخِي وجهَها**» فلَطَخَتْ وجهي، فضحكَ النبيُّ ﷺ أيضاً، فمرَّ عمرُ فنادى: يا عبدَ اللهِ، يا عبدَ اللهِ. فظنَّ النبيُّ ﷺ أنهُ سيدخلُ، فقال لهما: «**قُومَا فاغسلا وجوهَكما**» قالت عائشةُ: فما زِلْتُ أهابُ عمرَ لهيبَةِ رسولِ اللهِ ﷺ إياهُ[٤].

❊ ❊ ❊

(١) صحيح النسائي: ٣٩٦٦.
(٢) السلسلة الصحيحة: ٢٥٥/١.
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) السلسلة الصحيحة: ٣٦٣/٧.

الليلة ٥٥٤

الحبُّ في بيوتِ الصَّحابة

• وهذا **أبو بكر الصديق** رضي الله عنه ـ وهو على فراش الموت ـ يوصي بأن تغسِّله زوجته **أسماء بنت عميس**! فيسأله أحد الرجال: لِمَ؟ قال: «إن ذلك أقرب إلى قلبي».. وبالفعل غسَّلتْه زوجته بعد موته!.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حال احتضاره يعلم أن زوجته صائمة، ويشفق عليها من أن يرهقها الصيام في يوم موت زوجها..

وعندما يتوفَّى أبو بكر رضي الله عنه .. تتذكَّر أمراً هامّاً.. أن زوجها أقسم عليها أن تفطر، فتسارع لتبرَّ يمين زوجها المتوفَّى.

فإذا كان هذا هو حالها في طاعة زوجها في حال وفاته.. فكيف تكون طاعتها له فى حياته؟!..

ويا له من وفاء وطاعة للزوج حيّاً وميتاً طالما أنَّ أوامر الزوج لا تخرج عن نطاق الشرع.

• وهذا **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه يقول: صخبتْ عليّ امرأتي فراجعتني، فأنكرتُ أن تراجعني! قالت: ولِمَ تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجِعْنَه فلا يغضب.

• دخل **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه على زوجته **فاطمة الزهراء** رضي الله عنها، فرآها تستاك بسواك من أراكٍ، فقال لها في بيتين جميلين عجيبين:

حظيتَ يا عودَ الأراكِ بثغرِها ... أما خفتَ يا عودَ الأراك أراكَ

لو كنتَ من أهلِ القتالِ قتلتُكَ ... ما فازَ منِّي يا سِواكُ سِواكَ

ووصف علي كرَّم الله وجهه علاقته بابنة رسول الله ﷺ السيدة فاطمة:

وبنتُ محمدٍ سَكَني وزوجي ... منوطٌ لَحْمُها بدمي ولحمي
وسِبطا أحمد ولداي منها ... فأيُّكُمُ له سهمٌ كسهمي

• وما أجمل ما قاله **عبد الله بن أبي بكر** رضي الله عنهما عندما طلّق زوجته **عاتكة**.. وكان من فرط حبه لها قد انشغل بها عن دينه ودنياه..

وتألَّم والده الصِّدِّيق لحال ولده وذهوله عن الأمور الهامة.. فأمره بطلاقها ليلقِّنه درساً من دروس الحياة..

قال عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما في زوجه بعد طلاقها:

أعاتكُ قلبي كلَّ يومٍ وليلةٍ ... لديكِ بما تُخفي النفوسُ مُعَلَّقُ
لها خلقٌ جَزْلٌ ورأيٌ ومنطقٌ ... وخلقٌ مصونٌ في حياءٍ ومصدقُ
فلم أرَ مثلي طلَّق مثلَها ولا ... مثلَها في غير شيء تُطَلَّقُ

وقد رقّ قلب الصدِّيق رضي الله عنه لولده بعد سماعه لهذه الأبيات.. وأمره بمراجعة زوجه ففعل.. بعد أن فهم كيف يكون الحبُّ داعماً للحياة وليس مُشْغِلاً عنها.

وعادت عاتكة لحبيبها.. وأطلق غلاماً من غلمانه فرحاً بالحبيبة العائدة..

• وهناك من قصصِ الحبِ الكثيرُ، ومنها: قصة **نائلة بنت الفرافصة**.. زوجة أمير المؤمنين **عثمان بن عفان** التي افتدته بنفسها عندما قتله البغاة وقُطعت أصابعها بسيوفهم..

وقد قيل: إنها اقتلعت ثنيتيها وأرسلت بهن إلى معاوية الصحابي الجليل.. معلنة بهذا نهاية حُسنها وجمالها.. وعدم رغبتها في الزواج الذي طلبه معاوية منها بعد وفاة الحبيب واستشهاده.

❊ ❊ ❊

الليلة ٥٥٥

مَنْ منكم نوى؟

من منكم نوى في زواجه كلَّ هذه النيات؟.. فالنية هي أساس الأمر ولبُّه.. وهي التي تتفاضل بها الأعمال.. وبصلاحها يتحوَّل العمل من عادة إلى عبادة.. يؤجِرُ اللهُ عبادَه عليها.

اعقدا قلبيكما على نية صالحة في زواجكما.. وأن يكون هذا الزواج بالنيات التالية:

- **استجابة لأمر النبي** ﷺ لشباب أمته بالمبادرة إلى الزواج في مثل قوله: «**يا معشرَ الشبابِ، منِ استَطاع الباءَةَ فلْيتزوَّجْ، فإنه أغضُّ للبصَرِ، وأحصَنُ للفَرْجِ، ومَن لم يستَطِعْ فعليه بالصَّومِ، فإنه له وِجاءٌ**»[1].
- احتساب **إحصان الفرج وغض البصر وإعفاف النفس**.. وبهذه النية يحصل الزوجان على عهد من الله تعالى بالعون والتوفيق، قال ﷺ: «**ثلاثةٌ حقٌّ على اللهِ** ﷻ **عونُهم: المكاتِبُ الذي يريدُ الأداءَ، والنَّاكحُ الذي يريدُ العفافَ، والمجاهِدُ في سبيلِ اللهِ**»[2] ومن أوفى بعهده من الله؟!..
- احتساب أجر **إقامة البيت المسلم** وفق منهج الله تعالى.
- احتساب **إنجاب الذرية الصَّالحة** التي توحِّد الله.. واحتساب تربيتهم التربية الإسلامية.. لعل الله أن يخرج منهم من يحمل همَّ هذا الدِّين.. ويقوده إلى النصر والتمكين.. أو لعل الله يوفِّق بعضهم ليكونوا علماء أفذاذاً أو مجاهدين أبطالاً.

---

(١) صحيح البخاري.

(٢) صحيح النسائي: ٣٢١٨.

- احتســاب **أجر النفقة على الزوجة والعيال**، قال ﷺ: «**إذا أنفَق الرجلُ على أهلِه يحتَسِبُها فهو له صدقةٌ**»[١].
- احتساب **أجر التعاون في أمور العبادة:**

- **كالتعاون في قيام الليل**.. فهاهو ينادي ﷺ كل زوجين مسلمين قائلاً: «**رحمَ اللهُ رجلاً قامَ مــنَ اللَّيلِ فصلَّى، ثمَّ أيقــظَ امرأتَهُ فصلَّت، فإن أبَت نضحَ في وجهِها الماءَ.. ورحمَ اللهُ امرأةً قامَت منَ اللَّيلِ فصلَّت، ثمَّ أيقَظَت زوجَها فصلَّى، فإن أبى نضحَت في وجهِهِ الماءَ**»[٢].

فهنيئاً لكل زوج وزوجة قاما في ليلة من الليالي.. يرفعان أكفَّ الضراعة إلــى الله.. فيكتبهمــا الله تعالى مــع الذاكريــن الله كثيــراً والذاكرات.. فالرســول ﷺ يقول: «**إذا أيقظَ الرَّجلُ أَهلَهُ منَ اللَّيــلِ فصلَّيا، أو صلَّى رَكعتينِ جميعاً كُتبا في الذَّاكرينَ والذَّاكراتِ**»[٣].

- **وكذا التعاون في الصدقات**؛ فعن عائشة رضي الله عنها تقول: قال النبي ﷺ: «**إذا أنفقتِ المرأةُ من طعامِ بيتها، غيرَ مُفْسِــدَةٍ، كان لها أجرُهَا بمــا أنفقتْ، ولزوجها أجرُهُ بما كَسَبَ، وللخازنِ مثلُ ذلكَ، لا يُنْقِصُ بعضَهُمْ أجْرَ بعضٍ شيئاً**»[٤].

فإذا عقــد الزوجان قلبيهما علــى هذه النيات.. صــارت كل لحظة من حياتهما الزوجية عبادة يؤجران عليها..

فيا لها من أجور عظيمة!..

❊ ❊ ❊

(١) صحيح البخاري.
(٢) صحيح النسائي: ١٦٠٩.
(٣) صحيح أبي داود: ١٣٠٩.
(٤) رواه البخاري.

الليلة ٥٥٦

لماذا المِمْحاةُ يا أبي؟

• تزوَّج شابٌّ، فذهب إليه والده يبارك له في بيته..

طلب الأب من ابنه أن يحضر ورقة وقلماً وممحاة..

فقال الشاب: لِمَ يا أبي؟.

فقال الأب: أحضرْها وحسب؟.

أحضر الشاب الورقة والقلم.. ولكنه لم يجد ممحاةً!.

فقال له: إذن انزل واشترِ ممحاة!.

نزل الشاب إلى السوق واشترى الممحاة.. وجلس بجوار والده.

قال الأب: اكتب ما شئت..

كتب الشاب جملةً..

فقال له أبوه: امحُها!.

فمحاها الشاب!.

قال الأب مرة أخرى: اكتب..

فقال الشاب: بربك يا أبي ماذا تريد؟.

قال له أبوه: اكتب..

فكتب الشاب..

قال له أبوه: امحُها..

فمحاها الشابُّ..

قال له أبوه: اكتب..

فقال الشاب: أسألك بالله أن تقول لي يا أبي لماذا كل هذا؟.

قال له والده: اكتب..

فكتب الشاب..

قال له: امحها..

فمحاها.. عندها نظر الأب إلى ابنه وربَّت على كتفه وقال: **الزواج يا بنيّ يحتاج إلى ممحاة!..**

إذا لم تحمل في زواجك ممحاة.. تمحو بها بعض المواقف التي لا تسرّك من زوجتك.. وإذا لم تحمل زوجتُك ممحاة.. تمحو بها بعض المواقف التي لا تسرّها منك.. فإن صفحة الزواج سوف تمتلئ سواداً خلال أيام معدودات!..

فلا يتصيد كل منكما أخطاء الآخر ولا يتتبع زلّاته.. بل اجعلا الصفح والتغاضي ديدنكما.. وتأمّلا في حديث الرسول ﷺ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ**»[1].

- فما أجمل التغافر والتسامح.. ما أروع الزوجين حين يجلسان يخبر كل منهما الآخر أنه قد نسي ما حدث بينهما من خلاف.. يُصفَح فيه عمَّن أخطأ، ولا يحمل في نفسه شيئاً سوى حبه للطرف الآخر.. وأنَّ ما بينهما أكبر وأعظم من أي مشكلة عابرة.. فعندها يمتلئ البيت طمأنينة وسعادة..
- قال **عثمان بن زائدة**: قلتُ للإمام **أحمد**: «العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في التغافل».. فقال: «**العافية عشرة أجزاء.. كلها في التغافل**»..

❊ ❊ ❊

(١) صحيح الجامع: ١٢٣٢.

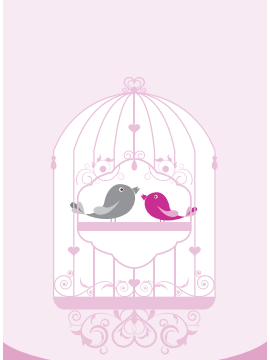

الليلة ٥٥٧

الكلمةُ الطَّيبةُ صَدَقة

• يقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]..

ومن أعظم المعروف.. كلمة حلوة تنفذ إلى قلب المرأة فتروي عطشه..

ولكنَّ المحرومَ منَّا من يُصاب بجفاف المشاعر.. فلا كلام طيِّب ولا ابتسامة صادقة!.

وعندما تنطق بالكلمة الطيبة.. فأنت تملك مفتاحَ كنزٍ عظيم.. يُسعد الآخرين.. ويُرضي رب العالمين..

احرص عليها في كلِّ كلامك.. فأول من يُسقى بغيثها.. أنت.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥].

ولقد كان النبيُّ ﷺ يرخِّم اسم عائشة رضي الله عنها لإدخال السرور عليها، فيقول لها: «**يا عائش**».. ويكنيها فيقول لها: «**يا أم عبد الله**».

ومثل هذه الأفعال لا تحتاج لمشقَّة ولا تصنُّع.. بل هي من الأمور الهيِّنة المحبَّبة للنفوس السَّوِيَّة.

• عوِّدي زوجك من أول أيام الزواج على طِيب الكلام.. فذلك ما يغذِّي حياتكما الزوجية.. فـ«**الكلمة الطيبة صدقة**»[1].

(١) متفق عليه.

• وطلاقةُ وجهكَ وتبسُّمُكَ في وجهها صدقة..

فالرسول ﷺ يقول: «**تبسُّمُكَ في وجْهِ أخيكَ لَكَ صدقةٌ**»[١].

ويقول: «**لا تحقرَنَّ من المعروفِ شيئاً، ولو أن تلقَى أخاك بوجهٍ طلقٍ**»[٢].

• وإلقاء السَّلام فيه حسنات.. فالرسول ﷺ يقول: «**أيُّها النَّاسُ! أفشوا السَّلامَ، وأطعِمُوا الطعامَ، وصلُّوا باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ، تدخُلوا الجنَّةَ بسَلامٍ**»[٣].

• ومصافحة يدها فيه حطٌّ للخطايا.. فالرسول ﷺ يقول: «**إنَّ المسلمَ إذا صافح أخاه تحاتَّتْ خطاياهما كما يتحاتُّ وَرَقُ الشجرِ**»[٤].

• فهل يتعلَّم الزوجان فَـنَّ لغة العيون.. ونبرات الصَّـوت.. وتعبيرات الوجوه؟!..

فكم لها من سحر على القلوب!..

خاصم رجـلٌ زوجته فغضبتْ وكتمـتْ.. وجعلتْ تضع ملابسـها في الحقيبة عازمةً على الذهاب إلى بيت أهلها!..

أحسَّ زوجُها بالأمر فبادرها بكلمة جميلة وابتسـامة لطيفة.. ثم سألها: ماذا تفعلين؟.

فقالت: أُدخِلُ ملابس الصيف، وأُخرِجُ ملابس الشتاء!..

فما أجمل هذا!.. **ترضيهنَّ الكلمة.. وتكفيهنَّ الابتسامة..**

❊ ❊ ❊

(١) صحيح الترمذي: ١٩٥٦.

(٢) رواه مسلم.

(٣) صحيح الترغيب: ٩٤٩.

(٤) صحيح الترغيب: ٢٧٢١.

الليلة ٥٥٨

تعامَلا باحترام

• قديماً قالوا: «جمال المرأة في أدب لسانها.. وشخصية الرجل في أسلوب حديثه»..

فكم من حسناء أتلفتْ حُسْنَها بلسانها الجافِّ.. وأسلوبها المنفِّر في التعامل مع زوجها!..

وكم من رجل وسيم خسرَ مزايا شخصيته.. بأسلوبه الفجِّ في مخاطبة زوجته!..

فكلما كان أسلوبكما جميلاً مهذَّباً.. زاد الحبُّ بينكما.. وزادتْ مُتعة الحياة..

اطلبا دوماً بأدب.. وبعبارات رقيقة: «إذا سمحت».. «ممكن».. «من فضلك».. «إذا تكرَّمت»..

فبعض الأزواج ينادي زوجته في البيت: «يا مَرَه»! «يا بنت»! بل وربما يقول لها: «انقلعي»! «لا تريني وجهك»!..

أين الأدب والاحترام والحياء؟!..

إذا زال الأدب والاحترام بين الزوجين.. فقلْ على دنياهما السَّلام.. وكبِّر عليهما أربعاً.. إحداها تكبيرة الإحرام!.

إذا زال الاحترام.. فلا عجب من كلمات قاسيات.. وألفاظ نابيات.. ومن تسفيهٍ ومنازعات..

بل ربَّما خرجت كلماتُه النابية أمام الأهل والأصدقاء..

إذا زال حياء الزوج واحترامه لزوجته.. فقد زرع بيته بالألغام..

وكذا الزوجة.. إذا زال حياؤها وأدبها مع زوجها... كانت شرَّ الزوجات..
يطول لسانُها.. ويرتفع صوتها.. وتسيء ألفاظها..
ويعيش الزوجان في نَكَدٍ وشقاء.
فيا أيها الزوجان.. دونكما الأدب والاحترام..
ارفعا رايته فوقكما.. فوالله إنَّه لا يأتي إلا بخير..

• احترما أقاربَ كلٍّ منكما:

فلكي تدوم سعادتكما.. أحْسِنَا إلى أقاربِ كلٍّ منكما..
فكثير من المشاكل الأسرية التي تقتل السَّعادة الزوجية.. سببها عدم الإحسان إلى أهل الزوج أو الزوجة!.
تراهم في أول حياتهم.. يذكر كلٌّ من الزوجين أهل زوجه بالخير والفضل..
ثم ما تمرُّ إلا فترة قصيرة.. حتَّى تتغيَّر النظرة!..
فهذا يذمُّ أهلَ زوجه أو يعيِّرُها بهم!..
وهذه تصف مرارةَ أهله.. وسوءَ معاملتهم.. فتطعن بهم وتسيء إليهم..
ولا تسأل بعد ذلك عن الخصام الَّذي يبقى أثرُه في القلب لسنين!.
فمآلهم ـ إن استمروا في ذلك ـ إلى الفراق.. وعدم الوفاق..
فيا أيها الزوجان أظهِرا جميل أهليكما.. ولا تنسوا الفضل بينكم..
واعلموا أنَّ كلًّا منكما ليس مسؤولاً عن أخطاء الآخرين..
فاتركوا أخطاءهم لهم.. وادعوا لهم بالصَّلاح..
عيشوا في سعادتكم.. ولا تُخْربوا بيوتكم بأيديكم..

❊ ❊ ❊

الليلة ٥٥٩

احتَرِمْ زوجتَك

- احترمها.. فهي **أولاً**: إنسانة كرَّمها الله..

وثانياً: هي زوجتك التي اخترتَها من بين نساء الأرض..

وثالثاً: هي أمُّ أولادك وبناتك..

ورابعاً: حافظة سرك وخصوصياتك..

وخامساً: راعية سكنك وطمأنينتك.

- يقول الدكتور أنور وردة: «كان والدي الشَّيخ عبد الغني وردة رَحِمَهُ اللهُ جالساً مع مجموعة من الرِّجال، فطرح بعضُهم موضوعَ الزواج والنِّساء، فقال أحدهم: «المرأة كالحذاء.. يستطيع الرَّجل أن يغيِّر ويبدِّل حتَّى يجدَ المقاس المناسب له!»..

فنظر الحاضرون إلى والدي وسألوه: ما رأيك يا أبا أنور بهذا الكلام؟..

فقال: ما يقوله الأخ صحيح تماماً.. **فالمرأة «كالحذاء» في نظر من يرى نفسَه قَدَماً، وهي «كالتاج» في نظر من يرى نفسَه رأساً**.. فلا تلوموا المتحدِّث، بل اعرفوا كيف ينظر إلى نفسه!..

وما زالتْ للأسف نظرةُ البعض للمرأة نظرةً فيها خشونةُ الجاهلية.. حتّى يصلَ الحال بهم إلى جَعْلها من سقط المتاع..

بل إذا مرَّ اسمها على لسانه في مجلس قال: «أم فلان أعزَّكم الله»!.. أو «أجلَّكم الله»! وكأنَّها شيء مُسْتقذَر مُسْتقبَح.. وإذا قيل له: استشِرْ أمَّ فلان في الأمر الفلاني.. صاح برفع عقيرته وقال: الرجال لا يستشيرون المرأة!..

فبابُ الاستشارة لها عنده مُغلق ولو عُرف عنها أنَّها مِن أعقل النِّساء!»[١].

يقول الفاروقُ عمر رضي الله عنه: «والله إن **كنَّا في الجاهلية ما نعدُّ للنِّساء أمراً، حتَّى أنزل الله فيهنَّ ما أنزل**، وقسم لهنَّ ما قسم».

• استشرها.. فاستشارتُها تنبع من احترام إنسانيتها وعقلها.

فقد استشار حبيبُك محمد ﷺ زوجته **خديجة** رضي الله عنها عندما رجع من غار حراء، ثمَّ ذهبت به إلى ورقة بن نوفل.. واستشار **زينب بنت جحش** في حادثة الإفك عندما سألها عن عائشة رضي الله عنها فلم تقلْ إلا خيراً.. واستشار **أم سلمة** كما في قصَّة صُلح الحديبية، فأشارت عليه حين امتنع أصحابه مِنْ أن ينحروا هديهم أن يخرجَ ﷺ ولا يكلِّم أحداً منهم كلمةً حتَّى ينحر بُدْنَهُ ويحلق. فلما رأى أصحابه ذلك؛ قاموا فنحروا.

قال الحسن البَصْريُّ: «إنْ كان رسولُ الله ﷺ لفي غنًى عن مشورة أم سلمة ، ولكنَّه أحبَّ أن يقتدي النَّاسُ في ذلك، **وأن لا يشعر الرجل بأي معرَّةٍ في مشاورة النِّساء**».

واستشار عمرُ بنُ الخطاب ابنته، فعن ابن عمر، قال: خرج عمر بن الخطاب من اللَّيل فسمع امرأة تقول:

تطاولَ هذا اللَّيلُ واسودَّ جانبُه ... وأرَّقَني أن لا خليلَ أُلاعبه

فسأل عمرُ ابنتَه **حفصةَ** رضي الله عنها: كم أكثر ما تصبر المرأةُ عن زوجها؟ فقالت: ستة أشهر، أو أربعة أشهر، فقال عمر: لا أحبس أحداً من الجيوش أكثر من ذلك[٢].

❊ ❊ ❊

(١) عَبْد الله بن محمد زُقَيْل: رفع عقيرته.. وقال:..

(٢) أخرجه البيهقي: ٢٩/٩.

الليلة ٥٦٠

تزيَّني لِزَوْجِك

• لمَّا جَبَل اللهُ تعالى النَّفْس علــى حُبِّ الجمال.. وفَطَر الرَّجل على أن يميل إلى حُسن المرأة.. دلَّه على ما يمتِّعه بهذه الفطرة.. بل حثَّه على ذلك في شــرع الزَّواج، فقال الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**ألا أخبركُ بخيرِ ما يكنزُ المرءُ؟ المرأةُ الصَّالحةُ؛ إذا نظرَ إليها سرَّتْه، وإذا أمرَها أطاعَتْه، وإذا غابَ عنها حفظَتْه**»[1].

ولعلَّ مــن أعظم ما يســرُّ النظر.. بعد فعــل الطَّاعــات.. تزيُّن الزوجة لزوجها.. فإنَّه ســرٌّ عجيبٌ لفتح قلوب الأزواج.. تكســلُ عنه كثير من الزوجات.. ثم يشــتكينَ من توتُّر الأزواج.. والإعراض عنهنَّ.. والرغبة في عدم البقاء في المنزل بين الزوجة والأولاد!.

فقد ملَّ من رتابة اللِّباس الرثِّ.. وشــعر بأنَّ وجــوده أو عدمه لا يعني لزوجته شيئاً!.

• قال لي أحدُهم بــكل صراحة: «أدخل البيت أحيانــاً وقد امتلأ قلبي غيظاً على انشــغالها بســمَّاعة الهاتف أو بالجوَّال مثلاً.. لكنني أجد نفسي في سعادة وارتياح.. حينما أجدها متزيِّنة متهيِّئة لاستقبالي ولو بقليلٍ من زينةٍ.. وشيءٍ من عطرٍ جميل»!.

ولا يحتاجُ ذلك إلا لقليلٍ مــن الوقت أمام المــرآة.. لكنَّه يعود عليها سعادةً وبهجةً ودوام إلفة.

---

(١) الجامع الصغير: ١٧٧٤، وقال السيوطي: حديث صحيح.

- فواعجباً من زوجة ليس لزوجها من زينتها إلا أقل القليل.. وليس له من عطرها إلا ما ندر! أمـــا حينما تُدعى لحفل زفـــاف.. فتقف أمام المرآة ساعاتٍ وســـاعات.. لتنتهي إلى زينةٍ يُفاجأ بها الزوج ويُبهر.. وهو يعلم يقيناً أن **ليس له من هذه الزينة إلا بقيّتها!**[١].

فلتسأل الزوجةُ نفسَها: ماذا سيقول زوجي حين يراني بهذه الزِّينة.. وقد قصدتُها لغيره؟!.

وكم ستكون سعادتي لو جعلْتُها له؟!.

ضعي على صدرك شيئاً من الحلي التي أهداها إليك.. فهو يحبُّ أن يرى أثر هداياه عليك.. وكوني كما لو كنتِ في زيارة إحدى صديقاتك أو قريباتك.

- وقد كانت نساء السَّـــلف رضي الله عنهن يسألْنَ عن الزِّينة وأنواعها.. فقد دخلت بكرة بنت عقبة على أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ذات يوم، فسألَتْها عن الحنَّاء، فقالت: شجرة طيبة وماء طهور. وسألَتْها عن الحِفاف (أي: إزالة الشـــعر)، فقالت لها: إن كان لك زوج **فاستطعتِ أن تنتزعي مقلتيك فتضعيها أحسن ممَّا هما فافعلي**[٢].

- وقد حثَّ نبيُّ الإسلام ﷺ النِّســـاء على الزِّينة.. فقد أومت امرأةٌ من وراءِ سترٍ، بيدِها كتابٌ، إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقبضَ النَّبيُّ ﷺ يدَهُ فقالَ: **«ما أدري أيدُ رجلٍ أم يـــدُ امرأةٍ؟!»** قالت: بلِ امـــرأةٌ. قالَ: **«لو كنتِ امرأةً لغيَّرتِ أظفارَكِ»** **يعني: بالحنَّاءِ**[٣].

❊ ❊ ❊

(١) بقية الكحل: فيصل بن سعود الحليبي، مجلة الأسرة، العدد (١٢٢) بتصرف.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى؛ وذكره ابن الجوزي في أحكام النساء، ص ٩٤.

(٣) صحيح أبي داود: ٤١٦٦.

الليلة ٥٦١

كُوني معَه وليس عندَه

• فرق كبير بين معيشة الزَّوجة عند زوجها.. أو مع زوجها!..

فالمعيشة عند الزَّوج هي أكلٌ وشرب وإنفاق عليها فحسب!..

ولكنَّ **العيش مع الزوج** يعني أنَّ الزوجة تُشـــارك زوجَها.. وتعيش معه بكيانها وفكرها..

تشاركه أفراحَه وأتراحَه.. تُسهم معه في حلِّ مشكلاته.. وتشترك معه في تحمُّل أعبائه..

ويكفي الرجلَ سعادةً أن يجدَ زوجته تمنحه شحنات الحبِّ والمشاركة.. فتنسيه همومه وأشجانه.

كوني دائماً مع زوجك.. وشاركيه المشاعر..

كوني له صديقةً وزوجةً وحبيبةً في آن واحد!..

كوني ذكية.. وتعرَّفي على كلِّ ما يجذب انتباهه..

عندها يشـــعر الرجلُ أنَّ زوجته تعيش معه بحبٍّ ومـــودَّة.. وليس عنده على كُره ومضض!..

• سأل أحدُ الأزواج حكيماً: كيف أعرف أنَّ زوجتي تعيش معي وليس عندي؟.

فأجابه الحكيم:

«**إذا تحلَّت بعشر خصال.. فثق أنها تعيش معك وليس عندك..**

- إذا وجدتْها تحرص على عملِ ما يُرضيك.. ولا تعمل ما يُغضبك..
- وإن خالفْتها في الرأي ما غضبتْ..
- إذا غبتَ عنها قلقتْ.. وإن عدتَ إليها فرحتْ.
- إذا حزنتَ تأثَّرتْ.. وإن غضبتَ حزنتْ لغضبك.
- تبتهج لهديَّتك مهما كانت بسيطةً ومتواضعةً..
- لا يحزنها ضعف دخلك.. ولا تشعر بالخجل من عملك أيّاً كان.
- تشاركك أفكارك واهتمامك.. وتفرح عندما تنجح في عملك..
- وتستشيرك إذا حاولتِ الإقدامَ على اتِّخاذ أي قرار..
- وإن لم يكن عندك ما تتحدَّث به.. حاولتْ خلق موضوع لتحدِّثك..
- وتحرص دوماً على كلِّ ما يُسعدك»..

• فسائلي نفسَك.. هل أنتِ تعيشين مع زوجك أم تعيشين عنده؟..

إنَّها صفات الزَّوجة النَّاجحة التي **تعيش مع** زوجها في سعادة..

وليستِ الزوجةُ التي **تعيش عند** زوجها.. هي في وادٍ وهو في وادٍ آخر..

وثقي بأنك إن أحسنت فنون التبعُّل لزوجك.. فزتِ بسعادة الدنيا والآخرة إن شاء الله..

تقول إحدى الزوجات: «حينما أيقنتُ أنَّ سعادة زوجي هي مصباحي المضيء.. الذي أقتبس منه نجاح الحياة توقَّفتُ قليلاً.. وبحثتُ عنها.. **فوجدتُها في فهم الطَّرف الآخر.. في الصَّبر والتَّسامح.. في التَّفاني والعطاء**».

❊ ❊ ❊

الليلة ٥٦٢

لحظاتٌ دافئة

- قالت له مازحةً: هل هناك امرأة أجمل منِّي؟.

صمتَ.. ثم قال: لا أدري..

فقالت: إذن أفضل منِّي؟..

قال: لا أدري أيضاً!.

قالت: أو امرأة أرقُّ منِّي؟

قال: قلتُ لك: لا أدري!.

قالت: كيف لا تدري؟.

قال: نعم لا أدري.. **فكيف أنظر إلى غيرك من النِّساء.. وأنت معي؟!.**

كيف لي أن أدري من هو أجمل منك؟ وأنت أجمل امرأة رأتْها عيناي..

كيف لي أن أدري من هو أفضل منك؟ وأنت أفضلُ إنسان إلى قلبي..

كيف لي أن أشعر بمن هو أرقُّ منك؟ وأنت سرقتِ جميع مشاعري..

زوجتي الحبيبة!.. كيف لي أن أرى غيرك.. وقد أعماني حبُّك؟!.

- يُروى أنَّ رجلاً كان يبالغ في وصف محاسن زوجته، فقالت له: إنَّك تُبالغ في مدحي.. فجاراتي يروننني امرأةً عادية!..

فردَّ عليها قائلاً: لأنَّهن **يروْنك بعينٍ غير عيني التي تحبُّك!..**

- كن رجلاً صاحب مفاجآت سارة من حين لآخر.. جهِّز لزوجتك مفاجأة تعلم أنَّها تُحِبُّها!..

اقترحْ عليها زيـــارة أحد أقاربها الذين تحبُّهـــم.. أو اصطحِبْها في رحلة إلى مكان تحبُّه..

أخبرها بحبِّك الدَّائم لها.. وأنَّك لا تقدر على الاستغناء عنها في حياتك أبداً..

إذا دخلتَ المنزل فألقِ عليها السَّـــلام بوجه طلْقٍ.. ثم بادرها بكلماتٍ تدلُّ على مدى شوقك لها..

كُنْ مبتسماً دائماً في وجه زوجتك.. وانظر وقْعه في قلب زوجتك!..

إذا قال لكِ زوجـــك: «لا».. فقولي له: «حاضـــر».. وردِّدي: (**حتَّى «لا» من فمك عذبة يا حبيبي**).. فسوف يستسلم.. لأنَّك لم تردِّي عليه بطريقة سيئة..

• كُنْ كرسول الله ﷺ مع زوجاته.. صاحب وجه مضيء باشٍّ وطلق..

انظر إلى عين زوجتك لتعرف ماذا تريد وبادر إلى فعله..

هكذا فعل رسول الله ﷺ عندما كان الحبشةُ يلعبون بالحِراب في المسجد.

تقـــول عائشـــة رضي الله عنها: «... وكان يـــوم عيد يلعـــب فيه السُّـــودان بالدرق والحِراب، قال: «**تشتهين تنظرين؟**».

قلت: نعم. **فأقامني وراءه، خدِّي على خـــدِّه**، وهو يقول: «**دونكم يا بني أرفدة**» حتى إذا مللتُ قال: «**حسبك؟**» قلتُ: نعم. قال: «**فاذهبي**»[1].

❊ ❊ ❊

(١) رواه البخاري ومسلم.

الليلة ٥٦٣

ماذا يحبُّ الرِّجالُ؟

- أهمُّ ما يعشــقه الرَّجل في المرأة **طِيبةُ قلبها**.. فدرِّبي نفسَك على أن تكوني طيبةً..
- يحبُّ الرجلُ المــرأةَ الَّتي **تتصرَّف وتفكِّر بعفويــة**.. فلا تتكلَّف ولا تتصنَّع في كلامها وتصرُّفاتها.. يشــعر أنَّ حياته معها كتاب مفتوح.. يبادلها فيه الصَّراحة والوضوح...
- **يحبُّ المرأة المشجِّعة** لا المثبِّطة.. تقول له زوجتُه: «إنَّ حُسن تعاملك مع النَّاس.. سيوصلك بإذن الله إلى أعلى الدَّرجات».
- يحبُّ **المرأة المهتمَّة**.. تقول له: «هل هناك شيء أستطيع فعلَه لأجلك اليوم؟».
- يحبُّ **المرأة المنتمية** إلى واقعه وحياته.. تشاركه في كلِّ لحظة تفاصيلَ حياته.. أفراحه وأحزانه.. أفكاره وخططه.. فليست زوجتُه امرأةً متفرِّجة تراقب الأحداث.. بل هي تعيش في قلــب حياته.. وفي كلِّ اللَّحظات التي تمرُّ به.. امرأة لا ينساها لأنَّها مرتبطة بجميع ذكرياته.
- يحبُّ المرأة **الواثقة من نفسها**.. حتَّى لو تظاهر بالضِّيق منها..
- يحبُّ من زوجته أن **تفخر بزوجها**.. فيحبُّ الرجلُ أن يســمع: «إنَّني فخورةٌ بك لأنَّك زوجــي»، فكلُّ رجل يزهو بإطــراء زوجته.. فيجد نفسه تلقائيّاً يُثني عليها..
- يحبُّ الزوجةَ **المطيعة** الَّتي تَسْــعد بتلبية احتياجاتــه.. وترعاه بنفسٍ

راضية.. فإنَّ في رعايته تقويةً للمودَّة، وإرســاءً للمحبّة.. وهي تعملُ بمبدأ: «**أَيُّمَا امرأةٍ ماتَتْ وزوجُها عنها راضٍ؛ دخَلَتِ الجنةَ**»[1].

- يحبُّ الزوجة **البشوشَ**.. صاحبة الوجه المشرق.. فكم من عناء يلقاه الزَّوج في عمله.. ثم هو يعود إلى بيته منتظراً وجهاً باشّــاً وبســمةً حانية.. فماذا لو وجد العبوس والنَّكَد في انتظاره؟!.
- يحبُّ الزوجةَ **الهادئةَ** صاحبةَ الصَّوت الهادئ.. فصوتُ المرأة المرتفع في البيت ينبتُ التَّوتُّر.. ويتعلم منه الأولاد التجرُّؤ على الكبير..
- لا يحبُّ الزوجُ الزوجةَ كثيرة الخروج «الخرَّاجة الولَّاجة».. المرتبطة بالخارج أكثر من ارتباطهــا بالبيت.. فلا يهدأ لها بــال يوميّاً إلَّا إذا خرجت.. ترى بيتها سجناً وتسعى للخروج منه بقدر استطاعتها..
- ولا يحبُّ من تُكثر عليــه الطَّلبات.. فإذا عاد الى المنزل متعباً طلبت منه أن يعود للسُّــوق ليأتي بحاجــات المنزل.. ثم تتذكَّر شــيئاً آخر فتطلب منه أن يخرج للسُّوق ثانية وثالثة..
- ولا يحبُّ زوجةً تصحو بعــد الظُّهر.. يدخل زوجهــا البيت ليتناول طعام الغداء فلا يجد شــيئاً.. فالزَّوج الَّذي اعتاد أن يرى أمَّه هي أول من تستيقظ من نومها.. ثم توقظ كلَّ من في البيت بعد ذلك.. وتجهِّز لهم الفطور.. وتعاون الصِّغار في ارتداء ملابســهم.. لن يرضى بامرأةٍ اعتادت أن تنام حتَّى انتصاف الشمس في كبد السماء!..
- ولا يحــبُّ امرأة لا يحلــو لها الكنــسُ والتنظيــفُ ورشُّ المبيدات الحشرية.. إلا وقت دخول زوجها البيتَ..

* * *

(١) سنن الترمذي: ١١٦١، وقال: حسن غريب.

الليلة ٥٦٤

أحبِّي الخيرَ لغيرك

• اصطحبَ أحدُهم زوجتَه إلى محلٍّ لبيع الهدايا.. وقال لها: أريدك أن **تختاري لأمِّي أجمل هدية** تُعجب ذوقَك.

شعرتْ بالغيرة داخلها.. فاختارتْ لها أقلَّ هدية قِيمةً في المحلِّ!..

دفع ثمنها.. وطلب من صاحب المحلِّ تغليفها..

وفي المساء أتى إلى زوجته.. فقدَّم لها الهدية الَّتي اشترتْها لحماتها..

وقال لها: لقد أحببتُ أن تشتري هديتك بنفسك.. لتكون كما تحبِّينها.

أصيبت الزوجة بالإحباط.. فلو أنَّها أحبَّتْ لغيرها ما تحبُّ لنفسها لكانت هديتها أجمل هدية..

• إياكنَّ وكفرَ المُنعمين:

قد يقصِّر الرجلُ مرةً في العمر، فتقول زوجتُه: ما رأيتُ منك خيراً مذ عرفتُك! قال رسول الله ﷺ: **«إياكن وكفر المُنعمين»** فقلت: يا رسول الله، وما كُفْر المُنعمين؟ قال: **«لعلَّ إحداكنَّ تطول أيمتها من أبويها، ثم يرزقُها الله زوجاً، ويرزقها منه ولداً، فتغضب الغضبة فتكفر فتقول: ما رأيتُ منك خيراً قطُّ»**[1].

ويقول عليه الصلاة والسلام: **«رأيتُ النَّار فلم أرَ كاليوم منظراً قطُّ، ورأيتُ أكثر أهلها النِّساء»** قالوا: لِمَ يا رسول الله؟ قال: **«بكُفْرهنَّ»** قيل: يكفرن بالله؟ قال:

(١) السلسلة الصحيحة: ٨٢٣.

«يكفرنَ العشيرَ، ويكفرنَ الإحسانَ، لو أحسنتَ إلى إحداهنَّ الدَّهر، ثمَّ رأتْ منك شيئاً، قالت: ما رأيتُ منك خيراً قطُّ»[١].

• إيَّاكنَّ والمنَّ!:

من النِّساء من تقوم على خدمة زوجها وأهله.. تقدِّم كلَّ ما تستطيع تقديمه.. ثم بعد ذلك تمنُّ على زوجها.. وتذكِّره بأياديها الطُّولى وأفضالها السَّالفة.. فتؤذيه بذلك.

ولقد نهى الله ﷻ عن المنِّ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ...﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وجاء في حديث النبيِّ ﷺ: «ثلاثةٌ لا يكلِّمهم الله يوم القيامة: المنَّان الذي لا يُعطي شيئاً إلَّا مِنَّةً، والمنفقُ سلعتَه بالحلف الفاجر، والمُسبل إزارَه»[٢].

يقول **ابن عباس** رضي الله عنهما: «لا يتمُّ المعروف إلا بثلاثٍ: بتعجيله وتصغيره وستره، فإذا عجَّله هنَّأه، وإذا صغَّره عظَّمه، وإذا ستره تمَّمه».

وقد يسوغ المنُّ في حالتين فقط، هما: المعاتبة والاعتذار.. يقول **ابن حزم** رحمه الله: «حالان يَحْسُنُ فيهما ما يَقْبُحُ في غيرهما، وهما: المعاتبة والاعتذار، فإنه يحسن فيهما تعديد الأيادي وذكر الإحسان، وذلك غاية القبح في ما عدا هاتين الحالتين».

وعلى هذا يسوغ للزوجة إذا احتاجت إلى عتاب زوجها أو الاعتذار إليه أن تذكّره بشيء من أياديها، لا على سبيل المنة والإذلال، وإنما لتذكّره بما له عندها من المنزلة والتقدير[٣].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) د. وفاء العساف: أخطاء تهدِّد السَّعادة الزوجية (بتصرف).

الليلة ٥٦٥

وليس الذَّكَر كالأنثى (١)

• عندما تشكو المرأة:

حين تكونُ المــرأةُ متضايقةً.. تحتــاجُ للتحدُّث.. تريــد أن تتيقَّن بأن الطَّرَف الآخر منصتٌ لها حقَّ الإنصات.. فمن طبيعة المرأة حبُّها للتعبير عن مُشكلاتها.. فهو السَّبيل إلى راحتها..

وعندما يستمع الرَّجل للمشــاكل الَّتي تعرضها المرأةُ.. يظن أنَّها تطلب منــه الحــلَّ.. والحقيقــة أنَّ كلَّ ما تطلبه منــه هو الاســتماع والتفهُّم والتعاطف معها فقط..

أمَّا الرجل فلا يتحدَّث عن مشكلاته إلا حين يكون بحاجة للمساعدة.. وهذا هو أحد الأسباب التي تدعو الرَّجل إلى تقديم الحلول والنَّصائح للمرأة حين تتحدَّث عن مشكلاتها.. فتشكو معبِّرة عن عدم إنصاته لها..

ويظنُّ الرجل أنَّه يســتطيع تغيير مشــاعرَ المرأة عندما تكون متضايقة.. بأن يصبح «السيد الخبير».. ويقدِّم حلولاً لمشكلاتها..

وعندما تقاوم المرأةُ حلولَ الرجل.. يشعر الرَّجل بأنَّه ليس أهلاً للثقة.. ويتوقَّف عن الاهتمام، وتقلُّ رغبته في مزيدٍ من الإنصات..

أمَّا إذا أدرك بأن «توقيته» فقط هو الَّذي قاومتْه المرأة.. فسيتعامل بشكل أفضل مع هذا الرفض.. ولا يأخذ الأمر بحساسية شخصية..

فالخطــوة الأولى التي ينبغي على الرَّجل فعلُهــا.. هي تغيير هذا النمط بعدم الإدلاء بتلك التعليقات والنَّصائح..

والخطوة الثانية: هي الإنصات لها بتمعُّن..

أما الخطوة الثالثة: فهي إدراك التوقيت المناسب لإبداء الحلول..

فالشكوى رقم واحد لدى المرأة في علاقتها بالرجل هي: «إنَّني لا أشعر بأنَّني مسموعة».

وحين يُنصت لها زوجُها فعليها أن تخبره أنَّها تقدِّر له ذلك.. فالنِّساء يفترضن أنه يعرف كم تقدِّر له استماعه.. إنَّه لا يعرف!..

• وعندما يشكو الرجل:

فعندما تحبُّ المرأةُ الرجلَ تعتقد أنَّها مسؤولةٌ عنه.. فتحاول مساعدتَه لتحسين طريقة عمله للأشياء.. فيشتكي من أنَّ المرأةَ تحاول تغييره..

وتظنُّ المرأة أنها تغيِّر سلوكَ الرجل عندما يرتكب أخطاء.. بأن تُصبح هي «مسؤولة عن تطوير الزَّوج» وتقدِّم له نُصحاً دون سابق طلب..

وهي لا تدري كم تبدو له انتقاديةً.. وغير ودودة.. ولذلك يتجاهل نصائحها..

وحينئذٍ تشعر المرأة بأنَّه لا يقدِّرها.. فتتوقف عن الثقة به..

فتدرَّبي على الإحجام عن بذل أي نصيحة أو نقد دون أن يُطلب منك ذلك.. فلن يكون الرجل ممتنّاً فقط.. بل سيكون أكثر انتباهاً وتجاوباً..

والرجل الواقع تحت ضغط المشاكل.. يميل للتركيز على مشكلة واحدة وينسى الأخرى.. أمَّا المرأة فتميل إلى التوسُّع.. وتصبح غارقة في مشكلاتها..

والمرأة تعبِّر عن مشاعرها بمختلف صيغ التفضيل والتعميمات.. أما الرجل فيستعمل اللُّغة كوسيلة لنقل الحقائق والمعلومات فقط[١].

❊ ❊ ❊

(١) جون جراي: الرجال من المريخ والنساء من الزهرة (بتصرف).

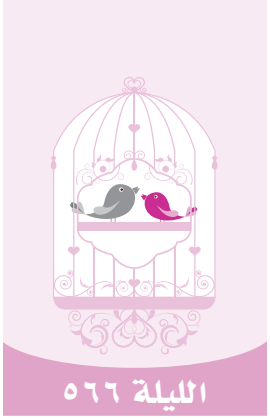

وليس الذَّكَر كالأنثى (٢)

• اللُّغة المختلفة:

للرِّجال والنِّساء لغاتٌ مختلفة.. ليس اختلافاً في الكلمات.. وإنَّما اختلافٌ في معانيها..

فعندما تقول المرأة: «نحن لا نخرج أبداً».. فهي تعني: «أريد أن أخرج معك، فأنا أشعر بالسَّعادة عندما أمضي بعض الوقت معك».. ولكن الرجل يترجمها في لغته: «أنت لا تقوم بواجبك اتجاهي».. «أنت دائماً مقصِّر».. «يا لخيبة أملي فيك».. «أنت غير رومانسي»...

وعندما تشتكي المرأة فلا يعني ذلك بالضرورة أنَّها تلوم الرجل..

• الرَّجل في كهفه:

عندما يواجه الرجل المشاكل والهموم يُحجم عن التحدُّث عن مشكلاته.. ويدخل في كهفه..

وعندما يرفض الحديث.. تعتقد الزوجة بأنَّه يتجاهلها وبأنَّه لا يهتم بها.. فالرجل يركِّز.. والمرأة تعمِّم.. وعلى الزَّوجة ألَّا تغضب إنْ رأت زوجَها يستغرق في التفكير بمفرده.. فهذه مرحلة من مراحل تفكيره.. وما أن ينتهي منها حتى يعودَ ليشاوركِ فتتخذان القرار النِّهائي معاً.

أما النِّساء فيفكِّرنَ بصوت مرتفع.. ويُسِئن تفسيرَ صمت الرجال بسهولة.. فيبدأنَ بتخيُّل الأسوأ.. ويمكن للمرأة أن تسأل الرجل في

كهفه: «عندما تشعر برغبة في الحديث.. أودُّ أن نقضي بعض الوقت معاً.. هل لك أن تخبرني حينها؟»..

والرجل يتطلَّع إلى النصيحة أو المساعدة فقط «بعد» أن يقوم هو بما يستطيع القيام به «وحده».. وإذا تلقَّى الكثير من العون أو تلقَّاه قبل وقته.. فقد يفقد إحساسه بالقوة.. ويصبح إمَّا كسولاً أو غير آمن..

يُعاني الرجل من ضغوط لا يتمكَّن معها من الإنصات.. ويمكنه أن يقول بلطف: «هذا ليس وقتاً مناسباً بالنسبة إليَّ.. دعينا نتحدَّث لاحقاً».. فستقدِّر له زوجتُه ذلك.. وعندما لا يكون الرجل مستعدّاً للكلام.. وتجبره المرأة.. فقد يفقد السَّيطرة ويقول أشياء يندم عليها..

والرجل يكره أن يُشفق عليه أحدٌ.. في حين أنَّ المرأة ترى إشفاق الرجل عليها يعني اهتمامه بها حقّاً.. فالزوجة تريد من زوجها فعلاً أن يقلقَ عندما تكون هي متضايقة.

فيجادل الرجال عن حقِّهم في أن يكونوا أحراراً.. بينما تجادل النساء عن حقِّهن في أن يكنَّ متضايقات.. فالرجال يريدون مساحة.. بينما النساء يردْن تفهُّماً..

- وكلٌّ من الرَّجل والمرأة يفترض خطأ أنَّ لدى الآخر نفس الحاجات والرغبات.. ونتيجة لذلك ينتهي كلاهما إلى عدم الرِّضا والاستياء..

وعندما يكون الرجال والنِّساء قادرين على أن يحترموا ويقبلوا اختلافاتهم؛ عندئذٍ تكون الفرصة سانحة ليزهر الحب[١]..

ويبالغ كلٌّ من الرجال والنساء.. ولكن الفرق بينهما أنَّ الرجال يبالغون في الحقائق والمعلومات، أمَّا النِّساء فيُبالغنَ في المشاعر والأحاسيس[٢].

(١) جون جراي: الرجال من المريخ والنساء من الزهرة (بتصرف).

(٢) آلان وباربرا بيز: لماذا يكذب الرجل وتبكي المرأة؟ (بتصرف).

الليلة ٥٦٧

كيف تُعاملين زوجَك؟

- تفهَّمي ظروف نشـأته.. فهي تؤثِّر في سلوكه ومشاعره.. وعلاقتك به وبالنَّاس..
- لا تضعي نموذجاً خاصّاً بك تقيسـين زوجك عليه.. فهذا ما يجعلك غير راضية عنه.. لأنك سـتركِّزين على الأشـياء الناقصة فيه.. عندما تقارنيه بالنموذج المثالي في عقلك..
- ارضي به رغم جوانب القصور التي فيـه.. فليس هناك رجل كامل.. وتأكَّدي أن ما ينقصك في زوجك سـيعوِّضك الله عنه في شيء آخر في الدُّنيا أو الآخرة..
- أشعريه برجولته طوال الوقت.. وامتدحي ما فيه من معاني الرُّجولة.. كالقـوة والشَّـهامة.. والمـروءة والشَّـجاعة.. والصِّـدق والأمانة.. والمسؤولية والطَّهارة.. والإخلاص والوفاء..
- احرصي على ثقافتك العامَّـة.. فالمرأة المثقَّفة لها ما يميِّزها.. أمَّا المرأة ضعيفة الثقافـة فتجبر زوجها على الصَّمت.. حيث لا يجد ما يتحدَّث فيه إليها.. ومع الزمن يراها أقلَّ من أن يُحاورَها..
- لا تلعبي لعبة الشَّـكِّ التي تُمارسـها بعض الزوجات حينما تشـعر بإهمال زوجها.. فتحاول إثارة شـكوكه نحوها بالحديث عن اهتمام الرِّجـال بها فـي العمل خاصَّـة.. فهي لعبـة خطرة قـد تحرق كلَّ المشاعر.. وتقضي على براءة العلاقة الزوجية..

- تذكَّري أنَّه ضحَّى بالكثير من أجل أن تكوني بجواره.. ومن أجل سعادتك.. فلا تبخلي عليه بالحُبِّ..
- حاولي أن تُكيِّفي حياتك مع الرجل الذي أصبح لك زوجاً.. فهذه هي دنياك الجديدة.. هذا هو حاضرك ومستقبلك..
- لا تَذْكري مساوئ زوجك الصَّغيرة لأي كائن كان، ولو كانت أمك أو أختك.. فسوف تشوِّهين صورته وصورة زواجكما.. وستنسين ما قلتِ فيما بعد، ولكنَّ غيرك لن ينسى تلك الهفوات..
- لا تخبريه بمساوئ أهلك.. فهذا الأمر يحطُّ من قدرك أمامه، كما قد يجعله ينظر إلى أهلك نظرة سلبية.. تقول إحدى الزوجات: كنتُ أخبر زوجي عن طريقة تعامل أمِّي القاسية مع أبي.. إلى أن تزوَّج عليها.. وبعد سنوات من الزواج.. فوجئتُ به يعيِّرني بذلك، ويقول لي: طباعك مثل طباع أمِّك.. وسوف تلقين نفس مصيرها..
- لا تُصْدري حكماً يدلُّ على الازدراء، فلو ارتكب زوجُك خطأً، فلا تقولي: لولا أنَّك أنانيٌّ لما واجهنا هذه المشكلة..
- تذكَّري كم تحمَّل مِنْ هَناتك.. وصبر على تقصيرك.. وما ذلك إلَّا لحبِّه لك.. فلا تقابلي الحبّ بالإساءة..
- امدحيه أمام أهله، واصنعي منه بطلاً.. فسيؤثِّر ذلك كثيراً في حياتك..
- والمرأة الذكية هي التي لا تدع لنفسها فرصةً للسَّيطرة على الزوج.. بل هي تجعل القوامة ـ كما فرضها الله تعالى ـ للزوج.. لتعلم أنَّها تزوَّجت رجلاً له كامل صفات الرُّجولة.. ولتحيا سعيدة كامرأة..

❊ ❊ ❊

الليلة ٥٦٨

كلماتٌ وكلمات!

- ادعُ الله لزوجتك وأسْمعها دعاءك.. قل بعد صلاتك مثلاً: «**اللَّهمَّ ارضَ عنها، فإنِّي راضٍ عنها**».. وإياك أن تدعو على مسمع من زوجتك: «اللَّهم أصلح خلُق زوجتي.. خلِّصها ممَّا فيها من عناد.. واجعلها مطيعةً لي على الدوام».. أو «اللَّهمَّ صَبِّرْني على زوجتي فقد نفد صبري!».
- إذا مرضت زوجتُك فامسح بيدك على رأسها وادعُ الله تعالى أن يشفيها.. وإياك أن تقول لها: «كفاك تمارضاً.. قومي فليس فيك شيء»..
- وإذا أخبرتْك زوجتُك أنَّ أمَّها مريضة.. فقل لها: «ابقي مع والدتك لفترة.. فهي في حاجة إليك.. **وسأتولَّى شؤون الأطفال في غيابك**».. فهذا ما يوثِّق العلاقة مع أهل زوجتك ويزيل عنها ما شابها من فتور.. وإياك أن تقول: «دعي أخواتك يبقون عندها.. أليست هي أمهنَّ أيضاً؟!».
- إذا قالت لك زوجتُك: ابنك يحبُّ القراءة مثلك.. فقل لها: «الحمد لله أن **وهبنا من يزداد علماً ونفعاً لوالديه**».. ولا تقل لها: «الحمد لله أنه لم يكن مثل أمه، فهي لم تمسك في حياتها كتاباً قط!»..
- إذا وضعتْ زوجتُك الطَّعام فقل لزوجتك: «**ما أطيب طعامك**.. فهو أطيب عندي من طعام أحسن المطاعم»! فهذا ما يُشعرها بالسَّعادة والسرور.. وتُعلِّم أبناءك كيف يثنون على زوجاتهم في المستقبل.. وإياك أن تقول لها ـ إذا كان قليل الملح مثلاً ـ: «متى تتعلَّمين طهي الطعام؟!».

- إذا أخبرتْك زوجتك أن إحدى الأدوات الكهربائية قد احترقت فجأة.. فلا تقل لها: «ألم أقل لكم مراراً وتكراراً أن تحرصوا عليها وتنتبهوا إلى أفياش الكهرباء».. قل لها: «**فداكِ.. فقد انتهى عمره**»! فسوف تنزل تلك العبارة برداً وسلاماً على كلِّ أفراد العائلة..
- وإذا أتَتْك زوجتُك حزينة لما سمعتْه من كلام إحدى صديقاتها عنها.. فقل لها: «لا تحزني، فقد **منحتْك شيئاً من حسناتها باستغابتها** لك».. وإياك أن تقول لها: «أنتم يا معشر النِّساء لا تُفْلِحْنَ إلا في القيل والقال!»..
- إذا انشغلتَ عن زوجتك لسبب طارئ كتقديم مشروع أو دراسة أو إتمام صفقة.. فأخبرها أنك ستعوِّضها عن تلك السَّاعات والأيام.. فهذا ما يزيل ما في نفسها من ضيق وشعور بإهمالك لها.. وإياك أن تقول: «أما ترينني مشغولاً بعملي الآن.. فكيف تطلبين منِّي كذا وكذا؟!» أو تقول: «ما زلتِ لا تقدِّرين وضعي، ولا تفهمينني رغم زواجنا لسنوات».
- إن تكاسل ابنكِ في المذاكرة فلا تقولي له: «لن تنجح أبداً في حياتك، فأنت كسول فاشل مثل أبيك»..
- وإن حدَّثك زوجُكِ بقصة فلا تقاطعيه وتقولي: «لقد سمعتُها من قبل»..

وقد تبدو هذه الأمور بسيطة.. ولكنها تحمل في طياتها الكثيرَ من الآلام للطَّرف الآخر..

❊ ❊ ❊

الليلة ٥٦٩

كيف تجعل زوجتَك تحبُّك؟

• الحبُّ أروع كلمة تجمع بين الزَّوجين.. ولو ساد الحبُّ ما احتاج النَّاس إلى القانون!..

فكيف تزيد درجة الحبِّ في قلب زوجتك؟.. وكيف تجعلها تحبُّك بكلِّ ما في الكلمة من صدق وإخلاص؟..

اسألِ الله تعالى أولاً أن يرزقك حبَّ زوجتك..

تقول **عائشة** رضي الله عنها: ما غرتُ على نساءِ النبيِّ ﷺ إلا على خديجةَ، وإني لم أُدركها. قالت: وكان رسولُ اللهِ ﷺ إذا ذبح الشاةَ فيقول: «**أرسلوا بها إلى أصدقاءِ خديجةَ**» قالت، فأغضبتُه يوماً فقلتُ: خديجةُ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إني قد رُزِقْتُ حُبَّها**»[1]..

فكأن الحبَّ رزقٌ ينزل من السَّماء.. ويُقسم بين العباد.. فيُطلَبُ بالدعاء وبالسَّعي للحصول عليه..

• فأكثروا من الدُّعاء لخالق الأرض والسَّماء بأن يديم الحبَّ بينكما..

• تذكَّر أن الأشياء الصَّغيرة التي تفعلها معها تُحدث تأثيراً كبيراً عندها.. وليس من الضروري أن تفعل الأشياء الكبيرة لتنال حبَّها!.

• أرسلْ لها من حين لآخر إشارات لطيفة.. ابدأ نهارها بكلمات جميلة تنمُّ عن حبِّك وشغَفِك بها.. قبّلها عند خروجك من البيت حتَّى لو

(١) رواه مسلم.

كنت صائماً.. فعن **عائشة** رضي الله عنها قالت: «**كان رسولُ الله** ﷺ **يقبِّلني وهو صائم**»[١]..

- اتصل بها عندما تصل للعمل وأخبرها بشوقك إليها..
- لا تنسَ أنَّ تأخُّرك عن موعد عودتك للبيت يزعجها كثيراً.. وإن كنتَ يوماً ستتأخَّر.. فأخبرها بذلك.
- وعند عودتك إلى البيت حاول أن تجدَها قبل كلِّ شيء.. فاجِئها بكلمة حبٍّ وضمَّها إليك.. فهذا يُعطيها الطمأنينة.
- تذكَّر أنَّك زوجٌ محبٌّ ناصحٌ.. ولستَ قاضياً محاسباً.. وأنَّ طاعتها لك تنحصر في حدود المعقول..
- اجعلها محور حياتك.. فترتِّب علاقاتك ومواعيدك وهي حاضرة في وعيك لا تغيب عنه.
- اجعلها تشعر بمسؤوليتك عنها ورعايتك لها.. فهذا يجعلك رجلاً حقيقيّاً في عينها؛ فالمرأة بحاجة دوماً إلى الإحساس بمن يرعاها ويكون مسؤولاً عنها.
- لا بدَّ من الاحترام المتبادل.. فعندما يُظهر الزوج احتراماً وتقديراً مع أبنائه لأمِّهم.. فإنَّها تشعر بالفرح والسُّرور، ويجعلها أسيرة معروفك.
- فاجئ زوجتك بهدية من حين لآخر.. بمناسبة أو من دون مناسبة.. فإنَّ الهدايا تَطبع في الذاكرة معنى جميلاً.. خصوصاً إذا كانت ممَّا يكثر استخدامه كساعة أو خاتم أو جوال.. فإنَّه يذكِّر بالحبِّ الذي بينكما، ويعطِّر أيام الزواج ولياليه.

❊ ❊ ❊

(١) رواه مسلم.

الليلة ٥٧٠

حياةٌ زوجيَّةٌ هنيَّة؟

• **عش في حـــدود الواقعية**.. ولا تغترَّ بما يُعــرَض في الفضائيات.. فهو لا يمثِّل الواقع الحقيقيَّ.. إنَّما هو تصَنُّع.. يزيد من إثارته فنُّ الإخراج.

تقبَّلْ زوجَتَــكَ.. وتيقَّن بأنَّك لن تجد امرأة تتحقَّــق فيها كلُّ الصفات التي تريد..

وتريد الزوجة أن ينظر إليها شريكُها بعين الرِّضا لا بعين النقد.. يحترم شــخصيتها وطموحها.. يقدِّرها ويحبُّها.. ويعرف أنَّها **نسخة غير مكررة** بين النِّساء.. فلا يحاول تغييرها.. أو طمس ملامح شخصيتها.

وهذا هــو الخطــأ الأول الذي يرتكبه معظــم الرجال عندمــا يتزوَّج.. فيتخيَّل أنَّ له الحقَّ في تغيير شــريكه.. وإعادة ترتيبه كيف يشاء.. غير مبالٍ بإنسانيته.. وكأنه يلعب بقطع المكعبات!..

وكثير من الرجال يسلك هذا المنهج بعد الزواج مباشرة.. فيقوم بالهدم وإعادة البناء.. ولا يعرف الفرق بين أن تكــون زوجتُه طائعةً له «لحبِّها له.. ولتقديــره لها.. ولمعرفتهــا بدينها وواجباتها» أو «أن تكون **شــيئاً يملكه** فيعدِّل في ملامح شخصيتها»!.

• **أقيما علاقتكما الزوجية على الأســس الشــرعية** التي بيَّنها الله ﷻ في كتابه.. ومن ذلك أن تكون القوامة للزوج.. ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ [النساء: ٣٤]، من دون غلوٍّ أو جفاء.

- **لينظر كلٌّ طرف إلى حقوقه وواجباته..** فلا يركِّز على حقوقه وينسى واجباته!.
- **افتحا قنوات الحوار** وسُبُل الأخذ والعطاء..

يُروى أنه كان هناك صديقان لديهما برتقالة واحدة.. **وأراد كلٌّ منهما هذه البرتقالة** لنفسه، ولأنَّ كلًّا منهما كان يحبُّ صاحبه فقد أخذ كلُّ واحد نصف البرتقالة.. وإن لم يرضَ أي منهما بما حصل عليه!.

وتبيَّن أن الأول كان يريد البرتقالة ليطبخ القشرة ويصنع منها مربَّى.. بينما كان الآخر يريد عصر البرتقالة فقط!.. والمشكلة أنَّه **لم يتحدَّث أي منهما عما يُريد من البرتقالة..** ولهذا لم يحصل على ما يريد!.

- **اسعيا لحلِّ المشاكل في بدايتها** وقبل أن تتفاقم.. فليس هناك حلٌّ لمشكلة بين طرفين من دون أن يقدِّم كلُّ طرف بعضَ التنازلات!.
- **تذكَّرا أن نجاح الحياة الزوجية يتطلَّب قدراً من التفاهم والتسامح..** والتجاوز عن الهفوات.. والتغاضي عن الزلَّات.. والتعالي على الأنانية والعناد وتصيُّد الأخطاء.
- **لا تنتقديه بصورة مباشرة..** وإلَّا سيشعر أنك تجرِّدينه من ثقته بنفسه وقدرته على اتخاذ القرارات وإدارة المواضيع.. وإذا كان لا بد من لفت النظر.. فأسقطي الملاحظة على شخص وهمي.. كأن تقولي: «**مسكينة إحدى صديقاتي.. لم يشتر لها زوجها هدية منذ عام!**».
- **لا تنتقدي سلوك زوجك أمام أطفاله،** ولا تستعملي ألفاظاً غير لائقة يرددها الأبناء من بعدها، مثل: «جاء البعبع» أو «وصل الهمُّ»!..

❊ ❊ ❊

الليلة ٥٧١

اعرفْ قَدْرَ زوجتِك

- كن حذراً أيها الرجل.. فالمرأة خُلقت من ضلعك كي تكون بجانبك فتحنو عليها.. وبجانب قلبك الَّذي يخفق بحبها..

فكم هي عظيمة تلك المرأة..

في طفولتها.. تفتح لأبيها باباً إلى الجنَّة..

وفي شبابها.. تُكمل دينَ زوجها..

وفي أمومتها.. تكون الجنَّة تحت قدميها..

- يُروى أنَّ حواراً جرى بين زوج ومعالج نفسي..

المعالج: ما هي وظيفتك؟.

الزوج: محاسب في بنك..

المعالج: ما هي وظيفة زوجتك؟.

الزوج: لا تعمل.. فهي مجرد ربَّة منزل!..

المعالج: مَنْ يصنع الفطور للأطفال في الصباح؟.

الزوج: زوجتي لأنَّها لا تعمل..

المعالج: متَّى تستيقظ زوجتك صباحاً؟.

الزوج: في الساعة الخامسة صباحاً؛ لأنَّها تنظِّف الصُّحون قبل إعداد الفطور..

المعالج: من يوصل الأطفال للمدرسة؟.

الزوج: زوجتي.. فهي لا تعمل..

المعالج: ماذا تفعل زوجتك بعد توصيل الأطفال للمدرسة؟.

الزوج: تذهب للســوق.. ثم تعدُّ الغداء.. وتغسل الملابس.. فهي دون وظيفة ولا تعمل!.

المعالج: ماذا تفعل أنت في المساء بعد عودتك من العمل؟.

الزوج: آخذ قسطاً من الراحة بعد يوم شاقٍّ من العمل!..

المعالج: ماذا تفعل زوجتك إذاً؟.

الزوج: تعدُّ العشاء لي وللأطفال.. ثم تغسل الصُّحون.. وتنظِّف المنزل.. وتجهِّز الأطفال للنوم..

كلُّ هذا.. وهو يقــول: إنَّها لا تعمل.. إنَّها مجرد ربَّــة منزل.. أليس هذا منتهى الإجحاف؟!..

فكونُ زوجتك ربَّة منزل.. لا يتطلَّب شهادات عليا..

ولكنَّها تنشئ أمة في عملها هذا.. فقدِّر ما تفعله زوجتك!.

❊ ❊ ❊

الليلة ٥٧٢

طلِّقْ حمارك.. وعُدْ إليّ!

• يُذْكر أن شابّاً استأذن عروسه في ليلة زفافه لبعض الوقت.. فظنَّتْ أنه ذهب ليحضر لها هدية جميلة!..

ولمَّا عاد رأتْ على يديه آثار علف الماشية!.

فسألتْه: ما هذا؟!.

فردّ وعلى ثغره ابتسامة بـــاردة: آه.. تذكرتُ أن **حماري** لم يأكل فذهبتُ أطعمه وأسقيه!.

ابتلعتِ المسكينة هذا الموقف وسكتتْ..

وفي الصباح الباكر أيقظها في لهفة وقال: **الحمار.. الحمار..** طلع النهار ولم يأكل علفه.. قومي وأطعمي **الحمار**!..

انقضى شهر العسل.. وكلُّ همِّ العريس: «هل أطعمتِ **الحمار**؟».. و«كيف صنع **الحمار**؟».. و«هل فهمتِ ما قال **الحمار**؟!»..

أحسَّتِ المسكينةُ أنها تزوجت «**حماراً**» ولم تتزوَّج رجلاً!..

أخذتْ ثيابها وذهبت إلى بيت أهلها تطلب الطلاق!.

تدخَّل أهل الخير.. وأفهموه أن هذه عـــروس.. وأنَّها تحتاج إلى اهتمام أكثر من **الحمار**.. وأن عليه أن ينسى **الحمار**.

تعهَّد الزوج أن ينسى **حماره** ويأتي ليصالحها!.

تأخَّر عن الموعد ولم يصل إلى بيت أهل زوجته إلَّا بعد ساعات!..

سألتْه عن سبب التأخّر!..

فردَّ عليهـــا وهو يهزُّ رأسه أسفاً: تأخَّر بي القطـــار.. ووالله لو أنني أتيتُ **بحماري** لوصلتُ أسرع من أن يصل القطار!.

صعقت الزوجة.. وردَّت وهي تضرب كفّاً بكف: ارجع في نفس القطار الذي جئت فيه![1]..

- وإذا كان «**الحمار**» رمزاً في هذه القصة.. فقد تكون هناك أشياء أخرى تستحوذ على تفكير بعـــض الأزواج.. «كالجـــوَّال» و«الحاسوب» أو «السيارة» أو غير ذلك..

ولو اشتكتِ الزوجة من مرض أو ألمَّتْ بها وعكة.. لما اهتمَّ بها مثلما يهتم لو (خرس) جواله!.

أعرف رجلاً كان تاجراً كبيراً يبيع البصل.. كان كلَّما خطب امرأة جلس يحدِّثها عن «أنواع البصل» و«أسعار البصل».... فتفرّ منه!.

حاول أكثر من عشر مرات أن يجد لـــه زوجةً فلم يُفلح.. ومات الرجل قبل أن يحظى بزوجة تعشق البصل وتهواه!..

❊ ❊ ❊

(١) أ. منير بن فرحان الصالح: حين يكون في البيت حمار (بتصرف).

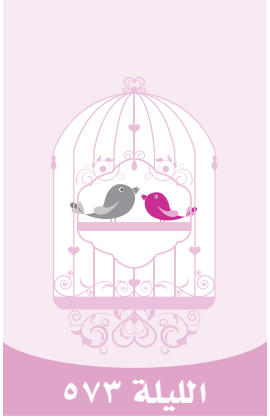

اقرئي عَينيه

• امرأة لمَّاحة:

مِن أجملِ ما يُحبُّه الزوج في زوجته أن تكون امرأةً لمّاحةً..

تقرأ عينيه.. تشعرُ بروحه.. تفهمُ مُراده.. ولو بقيت شفتاه مُطبقتين!..

حديث الرُّوحِ للأرواحِ يســري فتُدرِكُــهُ القلــوبُ بِــلا عنــاءِ

يفرح ويحزن.. أو يحبُّ ويكره.. فتقرأ كلَّ هذا في وجهه وعينيه!..

رضي الله عن **عائشــة** وأرضاها.. كانت أحبّ النَّاسِ إلى رسول الله ﷺ.. وكانت تعرِف مُراده ورغباته.. حتى لو لم تنطِق شفتاه عليه الصلاة والسلام..

يقول الشاعر:

إنَّ العيونَ لتُبــدي في نواظِرِها ما في القُلوبِ مِنَ البَغضَاءِ والإحَنِ

وما أصعب على الزوج من أن يُلمِّحُ بِما يحبُّه وبِما يُغيظه.. فيجِد زوجة مُتبلِّدة! لا تقرأُ وجه زوجها.. ولا تشعر بأحاسيسه.

يأتيها مرتاح البال.. فتُنغِّصه!..

أو يكون مهموم الصَّدر.. فتضحك وتمزح!..

لا تستقرئ وِجدانه.. ولا تلمحُ أعماقَه..

وكلما كانت الزَّوجةُ أقْدر على فَهمِ زوجها وطاعتهِ في سكوتِهِ ونُطقِه.. زادت لها الحَظوةُ في قلبه[1].

(١) أ. عزّة الغامدي: قرأت عينيه (بتصرف).

• ثقفي نفسك:

كي تُتقني فنونَ الحياة الزوجية.. ثقِّفي نفسَك!..

وكي تتعلَّمي فنَّ تربية الأولاد.. اقرئي كتباً في التربية..

وكي تتنامى شخصيتك.. ويكون لك حضور في المجالس.. غذِّي عقلك بالثقافة والمعلومات!..

أليس هناك فراغ في وقتك؟..

وما المانع أن تزيدي من مهاراتك باستمرار.. تتعلَّمين اللغة الإنجليزية مثلاً.. وتتقنين التعامل مع الكمبيوتر والإنترنت.. فلا يملأ ذلك أوقات فراغك فحسب.. بل يوسِّع مداركك.. ويجعلك أكثر تقارباً مع أبنائك وبناتك..

ولكن إياك أن تغرقي في هذه الهوايات فتكون سبيلاً لإهمالِ واجباتك الأساسية.

المرأة الذكية هي القادرة على القيام بأدوار متعدِّدة في حياة الرجل..

وتفرض نفسها في حياته بإيجابياتها المتنوعة..

فهي أحياناً أمٌّ ترعى طفولته الكامنة..

وأحياناً أنثى توقظ فيه رجولته..

وأحياناً صديقة تشاركه همومه وطموحاته..

وأحياناً ابنة تستثير فيه مشاعر أبوته..

وكلما تعدَّدَتْ وتنوَّعتْ أدوار الزوجة أسعدتْ زوجها..

أما إذا ثبَّتت الصورة.. واقتصرت أدوار المرأة على تنظيف المنزل والطهي في المطبخ؛ فإن هذا نذير بتحوُّل اهتمام الزوج إلى أمر آخر..

الليلة ٥٧٤

اكتمي أسرارَ بيتك

• حفظ الأسرار الزوجية:

حدث ذات يوم شجار بين زوجين، فأخذت الزوجة تبكي..

وإذا بالباب يُطرق.. فكان أهلها قد أتوا لزيارتها، فسألوها: لماذا تبكين؟.

فقالت: **جلست للتوِّ أذكركم، فبكيتُ وتمنَّيتُ لو أنِّي أراكم..**

وكان الزوج يسمعها.. فعظمت في عينه، وزاد تقديره لها إذ لم تكشف أسرارهما الزوجية..

احتفظي بأسرار زوجك.. وتناسَي كلَّ ما يدور بينكما من نقاش أو خلاف..

إياك أن تنقلي إلى أقرب المقرَّبين لك ـ ولو كانت أمك ـ شيئاً ممَّا يدور بينك وبين زوجك..

بعض النساء تحدِّث جارتها أو صاحبتها بالهاتف أو الجوَّال لساعة أو أكثر..

تذكر لها سوءَ حال عيشها.. وعدم رضاها بما هي فيه.

تنشر روائح المشاكل الخاصة في بيتها..

ويُفاجأ الرجل بجوَّالها يرن في كلِّ لحظة.. فزوجتُه تستقبل الحلول والاقتراحات لتلك المشكلة من أقاربها وجيرانها!..

يقول أحد الأزواج: إنَّني لا أعمل عملاً.. إلا وزوجتي تشيع ما فعلتُ.. بين أخواتها وأمِّها وبين صديقاتها وجيرانها.. سواء كان هذا العمل في وظيفتي أم في بيتي.. فالكلُّ يعرف حياتي وأسرارها..

حاولتُ نصح زوجتي مــراراً ولكن دون جدوى.. أصبحتْ حياتي معها مهددة غير آمنة..

فحتى أسرار الفراش تتحدَّث بها عند صديقاتها!..

• لماذا تُفشى الأسرارُ الزوجية؟:

- عدم الصبر علــى ما يعانيه أحدُ الطرفين من أزمــات في أسرته، ممَّا يدفعه إلى إفشائها.. إمَّا بحثاً عن علاج أو تخفيفاً من ألم الكتمان!.
- كثرة الحديث إلى الآخرين.. حتَّى يصل الأمر إلى كشف تلك الأسرار.
- الكِبر والغــرور الَّذي يدفــع الإنسان إلــى التَّباهي بمــا يملك وما لا يملك، والحديث به أمام الآخرين.

• فنقل أسرار العلاقة الزوجية ـ أسرار البيت ـ خارج نطاق الأسرة الزوجية يعني زيادة اشتعال نارها، وإضرام لهيب العداوة والبغضاء بين الزَّوجين.

والعاقلة من تكتم سرَّ زوجها، وتعالــج المشكلة مع زوجها بلا تدخُّل من أحد.

والرجال يفضِّلون المرأة الكتوم التي لا تفشي سرّاً ولا تنقل كلاماً..

قال **جرير** يرثي زوجته في عفافها ومحافظتها على أسرار بيتها:

كانَت إِذا هَجَرَ الحَليلُ فِراشَها ... خُزِنَ الحَديثُ وَعَفَّتِ الأَســرارُ

وقد وصف الحكماء من يفشي أسراره بأنَّــه ضيِّق الصَّدر قليل الصبر، قال الشاعر:

إِذا المَرءُ أَفشــى سِــرَّهُ بِلِسانِـهِ ... وَلامَ عَليــهِ غَيــرَهُ فَهُــوَ أَحمَقُ

إِذا ضاقَ صَدرُ المَرءِ عَن سِرِّ نَفسِهِ ... فَصَدرُ الَّذي يُستَودَعُ السِّرَّ أَضيَقُ

* * *

الليلة ٥٧٥

أسرارٌ لا تُكشف!

وقد توعَّد الرَّسولُ ﷺ الزوج أو الزوجةَ التي تُفشي أسرار الزوجية الخاصَّة بوعيد شديد.. حيث يقول: «**إنَّ من أشرِّ النَّاس عند الله منزلةً يوم القيامة؛ الرجل يُفضي إلى امرأته وتُفضي إليه ثم ينشر سرَّها**»[1] أي: يفشي سرَّها.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**عَسى رجلٌ يُحدِّثُ بِما يكونُ بينَهُ وبينَ أهلِهِ، أوْ عسَى امْرأةٌ تُحدِّثُ بما يكونُ بينَها وبينَ زوْجِها، فلا تَفعلُوا، فإنَّ مَثَلَ ذلكَ مَثلُ الشيطانِ لَقِيَ شيطانةً في ظهْرِ الطريقِ فغشِيَها والناسُ يَنظُرونَ**»[2].

غير أنَّه يجوز الحديث عن علاقة الفِراش في حالات الضرورة؛ كالاستفتاء والعلاج.. وكلٌّ يقدَّر بقدره.

وحفظ سرِّ الزوج عموماً.. وسرِّ الفِراش خصوصاً.. دليل على صلاح الزوجة وكمال عقلها.. قال تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء: ٣٤].

يقول الشيخ **محمد رشيد رضا**: «يدخل في قوله وجوب كتمان كلِّ ما يكون بينهنَّ وبين أزواجهنَّ في الخلوة.. ولا سيما حديث الرَّفَث.. فما بالك بحفظ العرض؟!».

فعسى أن يصل معنى هذه الآية إلى بعض نسائنا اللَّواتي يتفكَّهن بإفشاء أسرار الزوجية.. ولا يحفظنَ الغيب فيه.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح الجامع: ٤٠٠٨.

• تفاصيل المعاشرة الزوجية:

عن عبد الله بن أبي قيس، قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها: كيف كانَ ـ أي: رسولُ الله ﷺ ـ يَصْنَعُ في الجَنَابَةِ؟ أكانَ يغْتَسِلُ قبلَ أَنْ يَنَامَ، أَمْ يَنَامُ قبلَ أَنْ يَغْتَسِلَ؟ قالت: كلُّ ذلك قد كان يَفْعَلُ؛ ربَّمَا اغْتَسَلَ فَنَامَ، وربَّمَا تَوَضَّأَ فنامَ، قلْتُ: الحمدُ للهِ الذي جعَلَ في الأمرَ سَعَةً[١].

لاحظوا أنَّ **السؤال والجواب كان بقدر الحاجة**.. فلم يزد في السُّؤال عن حاجته.. ولم تزدْ أمُّنا عائشة رضي الله عنها في إجابتها على السُّؤال.

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أنَّ رجلاً سأل رسولَ اللهِ ﷺ عن الرجلِ يُجامِعُ أهلَه ثم يَكْسَلُ؛ هل عليهما الغُسْلُ؟ وعائشةُ جالسةٌ. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إني لَأَفْعَلُ ذلك، أنا وهذه، ثم نغتسلُ**»[٢].

وإذا أراد السائل أن لا يفضح نفسه فيمكنه استخدام **التورية**.. وهذا ما فعله علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ يقول: «كنتُ رجلاً مَذَّاءً، وكنتُ أستَحْيِي أَنْ أسأَلَ النبيَّ ﷺ لمكانِ ابْنَتِه، فأَمَرْتُ المِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ فسأَلَه، فقال: «**يَغْسِلُ ذَكَرَه، ويتوضَّأُ**»[٣].

فما أجمل الأدب في كلِّ أمر!..

❊ ❊ ❊

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

الليلة ٥٧٦

لاءاتٌ للزَّوجة

انتبهي لطبيعة زوجــك.. وافهمي نفسيَّته جيداً حتَّــى تستقرَّ حياتكما.. وتنعما بالسَّعادة والهناء..

- لا تقارني نفسَك به.. فهو مختلف عنك.
- لا تقتحمي عُزلته.. لأنَّــه يفضِّل أحياناً أن ينعزل عــن الآخرين، إذا كانت لديه مشكلة يحاول حلَّها.
- لا تستفزِّيه.. فهو بطبيعته حادُّ الطِّباع.. عصبيُّ المزاج ينفذ صبره بسرعة.
- لا تتوقَّعي منــه أن يقوم دوماً بما ترغبين أن يقــوم به.. لأنَّه لا يفكِّر بأسلوبك نفسه..
- لا تفرضي أسلوبَك أو تفكيرك عليه، لأنَّه يغضب إذا شعر بندِّيَّتك له.
- لا تُثقلي عليه بالحديث.. فهو لا يحبُّ المرأة الثرثارة!..
- لا تنتظــري أن يقول لــك: «آســف».. لأنَّ بعض الرجــال لا يحبُّ الاعتذار.. وإن أراد الاعتذار فسوف يتَّبع طرقــاً أخرى غير مباشرة.. للتعبير عن ذلك.
- لا تُشعريه بعدم حاجتك إليه.. حتَّى لا تفقدي عطاءه ورعايته لك.
- لا تُسمعيه كلاماً لا يرضى عنه.. لأنَّ هذا يُؤذيه..
- لا تقلِّلي من قيمة ما يقوم به من أجلك ومــن أجل أولادكما.. حتَّى لا تفقديه!.

- لا تنتقديه أمام أهله وأصدقائه.. فيشعر أنَّك تنتقمين من رجولته.
- لا تُلحِّي عليه في السُّؤال عند خروجه.. فهو يرغب في أن يفعل الأمر دون إلحاح.
- لا تنفِّريه منك أثناء المُعاشرة الزوجية.. حتَّى لا يبحث عن المتعة في مكان آخر.
- لا تنشري أسرار حياتكما.. لأنَّ الرسول ﷺ نهى عن ذلك.. والرجل بطبيعته كتوم.
- لا تزيدي من طلباتك.. فهو يحبُّ الزوجة القنوع، والرسول ﷺ يقول: «..وكن قَنِعاً تكن أشْكَرَ الناسِ..»[1].
- لا تُشعريه بأنَّكِ أفضل منه حتَّى لا تفقدي حبَّه واحترامه.
- لا تقلِّلي من حبِّك وحنانك له.. فإنَّ هذا يُشعره بالرِّضا.
- لا تنتظري دائماً أن يكون هو المبادرَ.. فإنَّ كرم الزَّوج في ردود أفعاله..
- لا تهتمي بأولادك على حساب اهتمامك به.. فهو يحبُّ أن يكون مصدرَ الاهتمام والرِّعاية طوال وجوده بالبيت.
- لا ترفعي صوتَك على زوجك.. فمن المؤسف أن يسمع الزوجُ صوتَ زوجته المرتفع في بيته.. في حين ترقِّق صوتها عند من لا يجوز لها فعل ذلك أمامه، والله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

* * *

(١) صحيح الجامع: ٤٥٨٠.

الليلة ٥٧٧

لاءاتٌ للزَّوج

- لا تفترض أنَّها تتصرف كما تتصرَّف أنت.. لأنَّها تختلف عنك.
- امنحها الحبَّ والعطف والأمان.. لأنَّها بطبيعتها تحتاج إليه.
- لا تستهنْ بشكواها.. فهـي تبحث حتَّى عن مجـرَّد التأييد العاطفيِّ والمعنويِّ.
- لا تبخل عليها بالهدايا والخروج من حينٍ لآخر، فهي لا تحبُّ الزَّوج البخيل..
- لا تتذمَّر من زيارة أهلها.. فالمرأة أكثر ارتباطاً بأهلها.
- لا تغفلْ عن إبراز غيرتك عليها من حينٍ لآخر.. فهذا يُرضي أنوثتها.
- لا تُظهر عيوبها بشكلٍ صريح، فهي لا تحبُّ النقد.
- لا تَخُنْها بأيِّ صورة من صور الخيانة.. فإنَّ أصعب شيءٍ على المرأة الخيانة الزوجية فضلاً عن التحريم الشَّديد لذلك.
- لا تستهزئ بها أو بمشاعرها.. لأنَّها كائن رقيق لا يتحمَّل التَّجريح.
- لا تنسَ ما تطلبه منك.. فهذا يولِّد إحساساً بأن لا قيمة لها عندك.
- لا تخذُلْها.. فهي بحاجة دائمة إلى شخص تثقُ به وتعتمد عليه.
- لا تُهمل في واجباتك والتزاماتك الأسرية..
- لا تستخفَّ باقتراحاتها لحلِّ المشاكل التي تُواجهكما.. فهذا يُشعرها بعدم أهميتها.
- لا تتوقَّع منها أن تحلَّ المشاكـل دوماً بطريقة عقلانية ومنطقية، فهي أكثر ميلاً إلى استخدام العاطفة.

- لا تتدخَّل كثيراً في شؤون البيت.. وامنحْهـا الثقة.. فإنَّ هذا يُشعرها بأنَّها ملكةٌ متوَّجة داخل منزلها.
- لا تغفلْ عن امتداحها في ملبسها وزينتها وطبخها.. وحتَّى في ترتيب المنزل.. فهذا يُرضي أنوثتها.
- لا تنسَ أنَّ المرأة تمرُّ أحياناً بظروف نفسية صعبة «الطمث.. الحمل.. الولادة».. فلا بدَّ أن تُراعي مشاعرها أثناء تلك الفترات.
- لا تحدَّ كثيراً من حريتها الشخصية.. خاصَّة في علاقاتها الاجتماعية.. فهي بطبيعتها اجتماعية تحبُّ الصَّداقات الكثيرة مع أخواتها.
- لا تتوانَ عن القيام بالطَّاعات مع زوجتك؛ فإنَّها توطِّد سُبل المحبة..

كان **للحسـن بن صالح** ابنة، فتزوَّجها رجلٌ فذهب بها إلى أهله.. فلمَّا كان في جوف اللَّيل قامت الزوجة وقالت: قم يا رجل!.. الصَّلاة الصَّلاة..

فقال: هل طلع الفجر؟.

فقالت: وما تُصلي إلَّا المكتوبة؟!..

قال: نعم.

فرجعتْ إلى أبيها فقالت: **زوَّجْتني إلى قوم لا يصلُّون إلَّا المكتوبة؟!..**

يقولون: الزَّوجة الصَّالحة كنز لا يفنى.. وغنًى لا يزول..

أمَّا الزوجة الطالحة ففقر لا ينتهي.. ووحشة لا تتبدَّل.. وشقاء لا يزول..

ويقول **عمر** رضي الله عنه: ما أُعطي العبد بعد الإيمان بالله خيراً من امرأة صالحة.

فهنيئاً لمن أوتي تلك المرأة..

* * *

الليلة ٥٧٨

كوني أفضلَ زوجة

- فإن كنتِ تُريدين ذلك.. فكوني لله طائعةً.. ولزوجك صابرة..

كوني صادقةً.. حليمةً عند الغضب.. قانعةً باليسير..

إن غاب عنك زوجُك حفظتِ نفسَك وماله..

وإن حضر أمسكتِ عنه لسانَك..

- تأكَّدي أنَّ أثقل كلمة على مسمع الزوج كلمة (هات) أو (أعطني)!..

قد تقولين: إنَّه ملزم بك وبكلِّ ما تطلبين!..

ولكن لا بدَّ من أن يكون طلبُك في الوقت المناسب.. وبطريقة لطيفة..

- لا تندفعي في غيْرتك على زوجك، وإلا أفسدتِ حياتك..

فإن فعلتِ كلَّ ذلك.. كنتِ أفضل زوجة وبلا منازع[١]..

- تقول إحدى الزوجات: «ألزمتُ نفسي بقاعدةٍ في معاملة زوجي وهي: ألَّا أُسرف في حبِّه.. ولا في الغيْرة الزائدة عليه..

فالإسراف في الحبِّ والغيرة.. كثيراً ما يُؤدِّي إلى عكس غرضه المنشود!.

فأنا لا أرهق زوجي بحبِّي.. ولا أنشر حوله جوّاً من العواطف العاصفة التي يعتقد بعضُ النِّساء أنَّها متعة الحياة الزوجية».

فمن النِّساء من تبالغ في حبِّها لزوجها إلى درجة بعيدة.. تصل معها إلى «الغيرة الممقوتة».. ثمَّ تنسى كلَّ ذلك الحبِّ بتصرُّف واحد لا يُرضيها

(١) أ. أبو عبد الله الذهبي: كوني أفضل زوجة (بتصرف).

من زوجها.. فلنتذكَّر دوماً حديث رســول الله ﷺ: «**أحْبِبْ حبيبَكَ هوْناً ما، عَسَــى أنْ يَكونَ بَغيضَكَ يوماً ما، وأبْغِضْ بغيضَكَ هوْناً ما، عَسَى أنْ يكونَ حبيبَكَ يوماً مَا**»[١].

- والمرأةُ المُحِبَّة لزوجها تستمتع بخدمة زوجها وتلبية احتياجاته.. فهي تحرص على أن تقدِّم له ما يسرُّه.. وتنأى عنه بما يبغضه...

يُروى أنَّه قيل لأم المؤمنين **عائشة** رضي الله عنها: **أيُّ النِّساء أفضل؟**.

فقالت: «التــي **لا تعرف عيبَ المقال**.. (ليست فحَّاشــة، ولا لعَّانة، ولا سليطة على زوجها وجيرانها بلسانها)..

ولا تهتدي لمكر الرجال.. (أي: بعيدة كلَّ البُعد عن المكر والخديعة وما يستعمله كثير من الرِّجال في جلب النِّساء للمحرَّم، فهي بعيدة عنه).

فارغة القلب إلَّا من الزِّينة لبعلها..(أي: قاصرة عينها، وزينتها، وتفكيرها على زوجها).

ولإبقاء الصِّيانة على أهلها»[٢].

- ذكرت إحدى الزوجات أن زوجها قال لها بغلظة: سوف أذهب للغداء مع أصدقائي، هل تريدين شيئاً؟.

فقالت له: حَسَناً، ولكن لا تتأخَّر لأنَّ الكهرباء سوف تنقطع!.

استدار نحوها في تعجُّب وقال: من قال لك: إنَّها سوف تنقطع؟.

فأجابت: **ما أن تخــرج من البيت حتَّى يُظلم كلُّ شــيء فيــه!**.. وعند دخولك البيت يضيء كلُّ شيء فيه!.

تبسَّم الزوج وذهب.. وكلُّه شوق للعودة إلى البيت.

❊ ❊ ❊

(١) صحيح الجامع: ١٧٨.

(٢) أورده صاحب كتاب: محاضرات الأدباء: ٤١٠/١، ونسبه إليها من غير إسناد.

الليلة ٥٧٩

بيتُكِ واحةٌ للرَّاحة

واعرفي جيداً أنَّكِ ريحانــة البيت.. فأشعري زوجك بعطر هذه الرَّيحانة لحظة دخوله البيت!..

- اضبطي مناخ البيت وفق مواعيــد زوجك.. ولا تُشعريه بالارتباك في أدائك للأمور المنزلية.
- فاجئيه من حين لآخر بحفل أُسَرِيٍّ جميل.. مع حُسن اختيار الوقت..
- احذري أن تُقابلي زوجك بالشَّكوى والألم.. مهما كان الأمر صعباً.. أجّلي ذلك للَّحظة المناسبة.. فتجدي منه التعاطف والحنان..
- تذكَّري أنوثتك واجتهدي في إظهارها، دون تكلُّف أو ابتذال..
- ارتدي الثيــاب الأنيقة البسيطــة.. حتَّى لا يشعر بأنَّــك تحسِّنين من مظهرك للزيارات فقط.
- لا تنسَي الاهتمام بنظافتــك الشَّخصية كرائحة الجسد وغيرها.. حتَّى لا يجد رائحةً غير مستحبة تنفِّره منك..
- اهتمِّي بملابــس زوجك ومظهــره حتَّى لو أبدى هو عــدم اهتمامه بذلك.. فهو بلا شك سيقدّر لك هذا الاهتمام.
- احرصي علــى التجديد دوماً.. حتى تتخلَّصي مــن الروتين الَّذي قد يُصيب حياتكمــا الزوجية بالملل.. غيِّري ترتيــب بعض الأشياء في منزلك فتبدو وكأنها جديدة.
- لا تشعري أبداً أنَّك كبرتِ على حُبِّك لزوجك.. فالقلب يبقى شابّاً مهما

كبر السِّنُّ.. انسَي الأولاد وهمومهم من وقت لآخر.. ومازحيه ليمازحك..

- أظهري احتياجك لزوجك.. فبعض النِّساء يحسبنَ أنَّ التعبير عن حاجتهنَّ للرجال يُعتَبر ضعفاً في شخصيتهن، وهذا خطأ؛ فلا بدَّ من أن تُشعر المرأةُ زوجَها بحاجتها له من حين لآخر..
- اهتمِّي بإكرام أصدقائه.. ولا تمتعضي من كثرة تردُّدهم على البيت أو مفاجأتهم بالحضور.. بل احرصي على إكرامهم تقديراً لزوجك.
- أنشئي أبناءك على حياة الطمأنينة والسَّكينة.. في ظلال أب راضٍ بما آتاه الله.. وأمٍّ حانيةٍ على زوجها وأبنائها..
- صِلا ما بينكما وبين الله.. يصل الله بينكما.. فكم بمعصية تشتَّتَتْ أسرةٌ سعيدةٌ!.. وكم بذنب انقلبت الحياة إلى نكد وحياة مريرة!..

كان **إبراهيمُ بن أدهم** رَحِمَهُ اللهُ يقول: «إنِّي لأَعْصي اللهَ، فأجِدُ ذلك في خُلُق دابَّتي وامرأتي».

- وكلما كان الزوجان قريبين من الله.. وتضرَّعا إليه أن يديم حياتهما الزوجية.. ويسعدهما ببعضهما.. استجاب الله لهما..

كانت الزوجة منغمسةً تقرأ القرآن.. وكان يتأمَّلها ويُتابع ملامح وجهها الخاشعة..

اقترب منها قليلاً.. وبصمت جلس بجانبها.. لاحظتْ وجوده فتوقَّفت عن القراءة وقالت مبتسمةً: نعم حبيبي! هل تريد شيئاً؟ أجابها وعيناه تلمع بدموع الفرح والفخر: نعم حبيبتي.. أريد..! **أريد أن نكون معاً في الجنة.. فهل تعدينني؟..**

فما أحلى الحبَّ الحلالَ؟.. يبدأ في الدُّنيا ويستمرُّ إلى جنة ربِّ العالمين!..

الليلة ٥٨٠

هل تُريدين السَّيطرة على قلبِ زوجِك؟

- تعرَّفي على نفسية زوجك أولاً.. ميوله وأهوائه.. ما يحبُّ وما يكره.. فالاختلاط المستمرُّ قد لا يكشف لك كلَّ شيء! بل عليك أن تستخدمي عقلَك.. وأن تُرهفي بصرك.. وتُدرِّبي ذهنك على الملاحظة والاستنتاج.. وعندئذ تصوغين ذلك كلَّه في قالب رائع هو الحبُّ!.
- تحدَّثي مع زوجك حديثَ الأحبة الَّذي ينساب كالماء.. فإذا كان لديكِ رأي ما فلا تقولي: «هذا رأيي».. استبدلي بهذه الكلمة تعبيرات مثل: «**إنِّي أقترح**»، أو «**ماذا لو فعلتَ كذا**»، أو «**من الأفضل كذا**».. فإنَّ الرجل لا يُريدك أن تفرضي رأيك عليه.. حتَّى لو كان رأيُك سديداً.. فسوف يراه عكس ذلك.
- قد تلحظين أثناء حديثك مع زوجك.. أنَّه ينفر من بعض الكلمات الَّتي قد تبدو بريئة عادية.. وقد يطلب منك صراحة ألَّا تقوليها.. فامنعي نفسك من نطقها بعد ذلك.. حتى يحتفظ لك في قلبه وعقله بجمال الصورة التي تمتازين بها..
- لا تُكثري من السُّؤال عن حاله.. وخاصة أثناء خروجه من المنزل.. لأنَّ ذلك يؤرق الرَّجل ويجعله بين أمرين: فإمَّا أنَّك تشعرين بالغيْرة.. وأنَّه مراقبٌ منكِ دائماً.. أو أنَّه طفل يحتاج إلى المتابعة والسُّؤال في كلِّ حركة من حركاته!..
- تلمَّسي أوقات القبول والألفة.. فلا تتحدَّثي في موضوع شائك أثناء

دخولــه المنــزل.. ولا تطلبي من زوجــك أن يلعــب دور الشُّرطيِّ للأولاد، يقبض علــى المتَّهم ويحاكمه أو يضربــه.. فالرَّجل.. عندما يعود إلى بيته.. يصحبه ـ ولو جــزء قليل ـ من هموم العمل ومشاقِّه. وإياك أن تأتــي بـ«مسلسل الشَّكاوي» أثنــاء مشاهدته لبرنامج معيَّن ينتظره.. فهذا الحديث لن يفيدك في شيء، بل ربَّما تَصِلين معه إلى طريق مسدود! فاعرفي دوماً أنَّ للنقاش وقته وفنونه.

- ومن أجل كسب قلب الزوج! حاولي دوماً أن تسألي زوجك عن كلِّ ما لا تعرفين.. حتَّى لو كان في أمــور ليست من اختصاص الرِّجال.. وأشعريه أيضاً أنَّك تتعلَّمين منه.. فتكسبين قلبه و لو بعد حين!.
- والمرأة الذَّكية هي الَّتي تحفظ لزوجها روح حياة العزوبية بأن تسمح له بالخروج من حين لآخــر مع أصدقائه أو الالتقاء بهم في المنزل.. فستجدينه مع الوقت يبتعد عنهم تدريجيّاً..
- والرجل يحبُّ فيك أمومتك.. فكوني له أمّاً يُصبحْ لك «أباً» و«زوجاً» و«ابناً»!.. وقد يتدلل عليــك ويتظاهر أنَّه «متعب».. وأنت تُدركين أنَّه لا يعاني.. فتظاهري بالقلق.. فمجرَّد اهتمامــك يشعره بحنوِّك عليه، فيردّه لك معاملة طيبة..
- اهتمِّي بأشيائه الصَّغيرة، وكوني له صدراً حنوناً يكتفي بك عن العالم كلِّه!.

❊ ❊ ❊

الليلة ٥٨١

كوني أنثى

• كوني أنثى بطيبة قلبك.. بعفَّتك وحجابك..

كوني أنثى بأدبك وخلقك.. بحيائك واعتدال مشيتك..

كوني أنثى بهدوئك وانخفاض صوتك..

كوني أنثى بحفاظك على نفسك..

كوني أنثى ولا تكوني كالدُّمية في يد كلِّ لاعب..

وأخيراً كوني امرأة.. يكن لك كلَّ رجال العالم!.

• ومن الأشياء التي يجب ألَّا تتنازلي عنها: **حياؤك مع زوجك**..

وليكن الحياء بيّناً في وجهك وعينيك وتصرُّفاتك!..

انظري إليه أحياناً.. كما رأيتِه أول مرة في حياتك.. فسيكون له أثر كبير على زوجك!.

فالحياء في الكلمة والنظرة.. في المشي والحركة..

انظري إلى قوله تعالى: ﴿تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [القصص: ٢٥] .. فما أجمله من وصف! فهي كأنَّها من شدة حيائها لم تمشِ على قدميها، بل «على حيائها تمشي»..

مشية الفتاة الطَّاهرة العفيفة حين تلقى الرجال «على استحياء» من غير تبذُّل ولا تبرُّج.. ولا تبجُّح ولا إغواء.. جاءته لتبلِّغه «دعوة من أبيها» في أقصر لفظ وأدلّه.. يحكيه القرآن بقوله: ﴿إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ

﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥].. فمع الحياء دقّةٌ ووضوح.. لا تلجلجٌ وتعثُّرٌ وارتباك.. فالفتاة الطيبة تستحيي بفطرتها عند لقاء الرِّجال والحديث معهم.. ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها لا تضطرب.. إنَّما تتحدَّث بوضوح وبالقدر المطلوب ولا تزيد..

إن خلق الحياء عند المرأة لا يمنعها أن تقول حقّاً.. أو تطلب علماً.. أو تأمر بمعروف أو تنهى عن منكر..

فلم يمنع الحياء **أم سليم الأنصارية** أن تقول: يا رسول الله؛ **إن الله لا يستحيي من الحقِّ**، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فيقول لها الرسول ﷺ ولم يمنعه الحياء: «**نعم، إذا رأتِ الماء**»[1].

وخطب **عمر** مرة فاعترض على غلاء المهور، فقالت له امرأة: «أيعطينا الله وتمنعنا يا عمر؟! ألم يقل الله: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٢٠]؟!.. فلم يمنعها الحياء أن تدافع عن حقِّ نسائها، ولم يمنع عمر أن يقول معتذراً: «**كلُّ الناس أفقه منك يا عمر، أصابتِ امرأة وأخطأ عمر**».

لا تفاخري بجمالك ومالك.. ولا بأصلك الطَّيِّب.. فلستِ صانعةً شيئاً من هذا ولا ذاك.

فخيرٌ لك أن يتحدَّث النَّاس عنك.. من أن تتحدَّثي أنت عن نفسك.. فيقال عنك: إنَّك متكبِّرة أو مغرورة.

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**ما وجد أحدٌ في نفسه كبراً.. إلَّا من مهانة يجدها في نفسه**».

* * *

(١) رواه البخاري.

الليلة ٥٨٢

أقربُ طريقٍ لقلبِ الزَّوج

• «أقرب طريق لقلب الزوج.. هو المعدة!».

هكذا يقولون.. فهذه **أمامة بنت الحارث** توصي ابنتها عند الزواج: «**تفقَّدي وقت منامه وطعامه.. فإنَّ تواتر الجوع ملهبة.. وتنغيص النوم مغضبة**».

فالزوجة الَّتي تحترم مواعيد الطعام الخاصَّة بزوجها.. وتتفنَّن في إعداد أجود أنواع الأطعمة بحسب ما يُتاح لها.. جديرة بأن تكسب ودَّ زوجها واحترامه.. بل يمتدح جودة طعامها عند أقاربه وزملائه..

وليس معنى هذا أن تضيِّع المرأةُ السَّاعات الطِّوال في إعداد الطَّعام.. والإسراف في مختلف الأطباق.. بل تصنع ما يحبُّ زوجها من غير أن يطغى ذلك على واجباتها الأخرى..

فإذا ما عاد الزوج من عمله والجوع يلهبه.. وجد الطَّعام جاهزاً، والبيت نظيفاً.. والروائح الزَّكية تعمُّ كلَّ مكان.. ووجد زوجته وأميرته تنتظره حتَّى تشاركه الطَّعام..

عندها يبارك الله هذه الأسرة الكريمة في تلك الأجواء الإيمانية..

ولكن قد تكون الزَّوجة مَرَّةً مُتعبةً.. أو مشغولة بطفلها المريض..

أو تكون هناك ظروف طارئة.. فتتأخَّر عن تجهيز الطَّعام!.

فتقدِّم لزوجها الطَّعام.. ولأول مرة في حياتها.. بعد الموعد بنصف ساعة فقط.. فيصبُّ عليها جام غضبه أمام أولاده.. ويشهِّر بها أمام كلِّ من هبَّ ودبَّ!..

فالزوج الطَّيِّب الحنون يُراعي تلك الظُّــروف.. ويجد لزوجته الأعذار.. فلا يثور ولا يغضب إن لم يجد الطَّعام جاهــزاً.. بل هو يبادر زوجته.. فيطلب منها أن لا تنشغل بتحضير الطَّعام.. فيأتي لها بطعام جاهز..

لا تعجبوا من هذا يا ســادة!.. فهناك أزواج شديــدون على زوجاتهم.. لا يتهاونون في أمر ولا يسامحون!..

وليست علاقة المرأة مع زوجها اهتماماً بطعامه فقط.. ثم إهمال حقوقه الأخرى.. فالعلاقة السَّليمة فنٌّ وذوق.. وتجديد وابتكار..

• ذهب زوجان إلى حديقة الحيوان، فوجدا القرد يلعب مع زوجته..

فقالت زوجته: يا لها من قصة حبٍّ رائعة!..

وعندما ذهبا إلى قفص الأسود وجدا الأسد يجلس صامتاً.. بينما زوجته تبعد عنه قليلاً..

فقالت له: يا لها من قصة حبٍّ مأساوية!..

فقال لها: ألقي هذه الزجاجة الفارغة تجاه زوجته وشاهدي ماذا سيفعل!..

وعندما ألقتْها هاج الأسد وصاح من أجل الدِّفاع عن زوجته!..

وعندما ألقتْها على قفص القرود.. ترك القرد زوجته هارباً حتَّى لا تصيبه الزجاجة!..

فقال لها: **لا تنخدعي بما يُظهره النَّــاس أمامك**.. فهناك من يخدعون النَّاس بمشاعرهم المزيَّفة..

وهناك من يحتفظون بمشاعرهم داخل قلوب بالحبِّ مغلَّفة!.

❊ ❊ ❊

الليلة ٥٨٣

الحبُّ ماءُ الحياة

- الحبُّ ماء الحياة، بل هو سرُّها.. فبالحبُّ تصفو الحياة وتُغفر الزَّلَّات..

يقول **الشيخ علي الطنطاوي** رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما في الحُبِّ شيء ولا على المحبِّين من سبيل! إنَّما السَّبيل على من ينسى في الحُبِّ دينَه، أو يضيع خلقَه، أو يهدم رجولتَه، أو يشتري بلذَّة لحظةٍ في الدنيا عذاب ألف سنة في جهنم...».

- وأصفى الحبِّ بين الزَّوجين ما كان بعد الزواج.. يتبدَّى في اهتمام متبادل بين الزوج وزوجه.. ومتابعة أحواله.. والتضحية من أجله..

يُشرق في ساعات الرِّضا والغضب.. وعند الصُّلح والخصام.. تجده في الملاطفة أثناء التعامل اليوميِّ بين الزوجين..

وقد تُظْلِمُ الأيام في وجه الرجل.. فتشرق عليه ابتسامةُ مؤازرةٍ من زوجته وتشجيعٍ له..

وقد تقسو اللَّيالي.. فتذوب قسوتُها بقطرات من حنان زوجة ودود..

تشرب **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.. فيدير الكأس عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ويشرب من موضع فمها..

تسافر معه.. فيُسابقها ويُمازحها ويُضاحكها..

يهتف بحقوقها وعدم ظلمها قائلاً: **«واستوصوا بالنِّساءِ، فإنَّ المرأةَ خُلِقت من ضِلَع، وإنَّ أعوجَ شيءٍ في الضِّلع أعلاهُ، إن ذَهبتَ تقيمُهُ كسرتَهُ، وإن ترَكتَهُ لم يزل أعوَج، استوصوا بالنِّساءِ خيراً»**[1].

(١) رواه مسلم.

• فالزوجة تحتاج منك أن تكون لها سماءً تظلُّها.. وأرضاً خصبة ببذور الخير والعطاء..

تحتاج منك فقط شيئاً واحداً.. أن تُحبَّها ولكن بصدق وإخلاص..

تحتاج منك أن تُحافظ على مشاعرها وتراعي أحاسيسها..

وستكون لك بعد هذا كلِّه زوجةً وصديقةً.. رفيقةَ دربٍ وشريكةَ حياة..

ولو وضعوا الدنيا بزخارفها في كفَّة.. ووضعوك في كفَّة.. لرجَّحَتْ كفَّتَك، ولاختارتك دون سائرِ البشر..

هل فكرتَ في حالكَ.. لو مرِضَتْ زوجتك ـ لا سمح الله ـ في يوم من الأيام.. وأُدخلتِ المستشفى.. وأصبحتَ أنت وحيداً في المنزل مع أطفالك؟!.. فهل تصبر على ضجيجهم؟.. وتتحمَّل مشاجراتهم؟[1].

كيف أنت مع تحضير الغداء والعشاء؟! وكيف حالك في تنظيف المنزل وملابس الأطفال؟!..

بل كيف أنت إنْ قمتَ بتغسيلهم؟ وأمطتَ الأذى عن الرُّضَّع منهم؟!.

كيف أنت في الصَّباح الباكر.. وأنت تلبسهم ثيابهم وتجهِّزهم إلى مدارسهم؟!..

فلن يحسدك أحد حينئذ.. على ما أنت فيه من العنت والشقاء..

تذكَّر عندها كم تحمل زوجتك من هذا العنت.. واحمد الله على نعمة الصِّحَّة والعافية.. ونعمة الزوجة الصالحة!.

* * *

(١) أ. سلمان بن يحيى المالكي: أيها الأزواج.. رفقاً بالقوارير (بتصرف).

الليلة ٥٨٤

يومٌ في حياةِ زوجة!

• عاد الزوج من عمله.. فوجد أطفاله الثَّلاثة أمـــام البيت.. يلعبون في الطِّين بملابس النوم التي لم يبدِّلوها منذ الصباح!..

كان البـــاب الأمامي للبيـــت مفتوحاً.. وفـــي الباحة تبعثـــرت صناديق الطَّعام.. وأوراق التغليف على الأرض..

أما داخل البيت فقد كان يعجُّ بالفوضى..

وجد المصباح مكسوراً.. وصوت التلفاز مرتفعاً..

كانت اللُّعَبُ مبعثرةً.. والملابس متناثرة في كلِّ مكان..

وفي المطبخ كان الحـــوض ممتلئاً بالأطباق.. وطعـــام الإفطار ما يزال على الطاولة بعضه فوق بعض..

وكان باب الثلاجة مفتوحاً على مصراعيه!..

صعد الرجلُ السلَّمَ مسرعاً.. وتخطَّى اللُّعَبَ وأكوام الملابس.. باحثاً عن زوجته..

كان القلق يعتريه.. خشية أن يكون أصابها مكروه..

فُوجئ في طريقه ببقعة ماء أمام بـــاب الحمام.. فألقى نظرة في الداخل ليجد المناشف مبللة..

ومناديل الحمَّام مبعثرة على الأرض..

اندفع الرجل إلى غرفة النوم.. فوجد زوجته مستلقية على سريرها.. تقرأ رواية!..

نظرتْ إليه الزوجة وسألته بابتسامة عذبة عن يومه..

نظر إليها في دهشة وسألها: ما الذي حدث اليوم؟.

ابتسمت الزوجة مــرة أُخرى وقالت: عندما تعود مــن العمل مساء كلَّ يوم.. تسألني باستنكار:

ما الشيء المهم الذي تفعلينه طوال اليوم؟... أليس كذلك يا عزيزي؟

فقال: بلى..

قالت الزوجَةُ: حسناً.. **أنا لم أفعل اليوم ما أفعله كلَّ يوم!..**

- لا تحسبنَّ أنك أنت الوحيد الذي يعمل.. أعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه..

ولا تبخس النَّاس أشياءهم.. فتظنَّ أنَّهم لم يفعلوا شيئاً!..

تذكَّر كم يتفانى الآخرون في أعمالهم.. لتبقى الحيــاة متوازنة بِشِقَّيها: أخذٌ.. وعطاء!..

- يقول علي بــن أبي طالب رضي الله عنه مقدِّراً ما قامت بــه زوجه فاطمة بنتُ رسول الله ﷺ و رضي الله عنها في بيتها:

«إنَّها جرَّت بالرَّحى حتى أثَّرت بيدها..

واستقت بالقربة حتَّى أثَّرت في نحرها..

وقمَّت البيتَ حتَّى اغبرَّت ثيابها..

وأوقدت تحت القدر: حتى دنست ثيابها..

وأصابها من ذلك ضرٌّ».

فنعم الرجل من أدرك وقدَّر..

❊ ❊ ❊

الليلة ٥٨٥

خمسُ نقاط بين الزَّوج والزَّوجة (١)

• كثيراً ما تتصرَّف المرأة بشكل لا يفهمه الرجل..

وكثيراً ما يُحبَط الرجل من بعض مواقف المرأة ويحتار!..

ولكنَّه لو عرف السبب لبطلت حيرته ولزال إحباطه!..

فالمرأة تتصرَّف بنـاء على ما طُبعت عليه.. وهـو ما يختلف كثيراً عن طباع الرجل..

فهما يتفقان أحيانـاً حتَّى يصبحان وكأنَّهما مخلـوق واحد.. ويختلفان أحياناً أخرى حتَّى لتحسب أنَّ كلَّ واحد منهما قادم من كوكب آخر!..

وهناك خمسة أشياء لابـد أن يعرفها الرجل عن المـرأة حتَّى يستطيع التَّعامل معها بشكل صحيح، فيتجنب المشاكل ومظاهر الفتور التي تمرُّ بها علاقتهما من حين لآخر:

• **أولاً**: يُفاجَـأ الرجل كثيراً عنـد دخوله المنزل بـأن زوجته تتحدَّث بإسهاب عن تعبها في متابعة أحـوال الصِّغار وتنظيفهم.. وعن تعطُّل المكنسة الكهربائية.. وانتهاء أسطوانة الغاز..

تتحدَّث عن هذا كلِّه وأكثر بصوت ممتلئ بالحسرة والتذمُّر..

وبالطبع يظنُّ الزَّوج أنَّها تَتَّهمه بالتقصيـر.. فيلجأ إلى أحد أمرين: فإمَّا أن يردَّ لها الصَّاع صاعَيْنِ مدافعاً عن نفسه.. أو يخرج من البيت ويترك لها التصـرُّف في الأمور.. ثـم تتعجَّب الزوجة من هـذا التصرُّف غير المبرَّر.. وتبدأ المشاكل والاتهامات..

والحقيقــة أنَّ المرأة فــي هذه الحالــة لا تتَّهمه بالتقصيــر.. وإنَّما هي تفضفض له فقط عن إحباطاتها وهمومها..

وكان على الــزوج أن ينصت لهــا قليلاً.. ثم يحوطهــا بذراعه ويقول: (أعرف كم تشعرين بالإحباط يا عزيزتي.. وأقدِّر لك عملك وجهدك في البيت).. وعندها سوف يُفَاجأ الزوج في الغالب بزوجته تقول ـ وكأنما ضربتها عصا سحرية ـ: (لا يهمك يا حبيبي.. كله يهون من أجلك)..

- **ثانياً**: يلاحظ الزوج أن زوجته الحبيبة تقدِّم لــه في البداية ما يطلب وما لا يطلب.. مع ابتسامة عذبة ناعمة..

ولكن قد يلاحظ بعد فتــرة.. أنَّها ما زالت تقدِّم له من الرعاية ما تقدِّم.. ولكنها الآن تترافــق بتكشيرة بدلاً مــن ابتسامتها المعتــادة.. ويُصدَم بالتغيير.. فما الذي حدث؟..

وعند المصارحة تظهر له أسباب تافهة لم تكن في حسبانه!.

فالحقيقة أنَّ المرأة تُعطي بلا مقابل بابتسامــة عذبة أولاً.. ثمَّ بابتسامة صفراء.. ثم تكشيرة..

والسبب أنَّها فُطرت على العطــاء التِّلقائي.. فهي ليست كالرجل يكتفي بإعطاء ما يظنُّه مهمّاً أو مسؤولاً عنه فقط..

لكن المرأة تشعر بعد فترة أن عطاءها لا يقدِّره أحد.. ومع ذلك تستمر في العطاء لكــن في داخلها مشاعر غيظ مكبوتة.. وهذا ســرُّ التكشيرة.. فيبادر الرجل عند رؤية هذه الأعراض بتجنُّب المصارحة والخروج من المنزل..

فلا بدّ من المصارحة في مثل تلك الأحوال و تدارك الأمور..

عليــه أن يحاول مساعــدة زوجتــه والتَّخفيف عنها فــي بعض أعمال المنزل.. ويطلب منها أن ترتاح ويحمل عنها بعض الهمِّ.

الليلة ٥٨٦

خمسُ نقاط بين الزَّوج والزَّوجة (٢)

- **ثالثـاً**: يلاحظ الرجل بعد فتـرة أن زوجته قد تغيَّـرت.. فهي صامتة شاردة الفكر.. تحبُّ العُزلة..

وقد يلجأ البعض للمصارحة.. لكنَّ المرأة تُمعن في الصَّمت، أو تصرخ في وجه زوجها: (أنت لا تحبُّني).. فيستشيط غضباً على ناكرة الجميل ويخرج!.

تذكَّر أن هذه الحالة طبيعية جدّاً.. فهي دورة طبيعية عاطفية شبه شهرية تمرُّ بها العديد من النِّساء.. فمن النساء مَن تعوَّدت على الحبِّ.. ولديها خوف مجهـول من النبذ وعـدم القبـول.. وهي تمرُّ بفتـرات صعود عاطفيٍّ.. تعلو بها موجة القبول والحبِّ..

وأحياناً تغـوص بها موجة الخـوف والشعور باليأس إلى قـاع البئر.. فتصبح كئيبة منعزلة..

وقد تخجـل الزَّوجة مـن التَّصريح لزوجهـا بهذه المخـاوف.. فتلوذ بالصَّمت ممَّا يُقلق الرَّجل..

فعليه فـي هذه الفترة أن يُراعـي مشاعرها.. ويُعطيها مـن الحبِّ حتَّى تخرج من هذه المرحلة بسلام..

وقد تستمر هذه الفترة عند بعض النساء ليومين إلى سبعة أيام..

ولكن على الزوجة أن لا تستغلُّ ذلك فتطيل تلك الفترة عمداً..

- **رابعاً**: يشعر الزوج بجرح كبير حين تناقشـه زوجته وكأنَّها تحاسبه..

فتقول: «أنت لا تتحدَّث معـــي أبداً».. «نحن لم نجلس مع بعض منذ سنين».. «أنت لاتقدِّرني على الإطلاق»...

وقد لا يعرف بعــض الرجال أنَّ **الرجل يتحدَّث عــادة عمَّا يراه بشكل محدَّد**.. في حين أنَّ **المــرأة تميل للتعميم بدلاً مــن الدِّقَّة والتَّحديد**.. وهي بالطبع لا تقصد ما تقول..

لكنها تنظر للأمور بطريقة إجمالية قد ينقصها التحديد..

كمــا أنَّ العديد من النِّســاء لا تفكِّر فيمــا تريد قوله إلَّا بعــد أن تبدأ بالحديث.. بعكس الرجل الذي قد يصمت كثيراً قبل الكلام..

تقبَّل طريقتها في الكــلام.. فلو حصرْتها في زاويــة ضيقة من النِّقاش فستعترف لك بأنَّها لا تقصد ذلك..

- **خامساً**: تحتاج المرأة للعناية والاهتمام.. أشْعِرْها باهتمامك حتَّى ولو من خلال أسئلــة بسيطة: هل تناولتِ طعام الفطــور؟ أو هل تناولتِ حبة الدواء؟ هل أنت أحسن ـ إن كانــت مصابة بوعكة صحية ـ؟.. وحينما تشعر باهتمامك تعطيك الكثير والكثير..

لا تسخر مــن هوايات زوجتك.. فلكلِّ إنســان طريقته في تسلية نفسه، وقضاء وقت فراغه؛ فهذا يهوى القراءة، وذاك يهوى شيئاً آخر.

ومن الطبيعــي أن يمارس كلٌّ من الزوجين هوايــة تمتِّعه.. من قراءة أو رياضة أو رســم أو استماع لأشرطــة نافعة.. فإن كان هــذا في حدود ما أحلَّ الله.. وليس على حساب الطرف الآخر.. فيترك كلٌّ منهما الآخر لحاله، إن كانت الهوايات مختلفة.

أما إذا كانت الهوايات مشتركة فيمارس كلٌّ منهما هوايته طالما أنه في حدود الشرع ودون طغيان على الآخر.

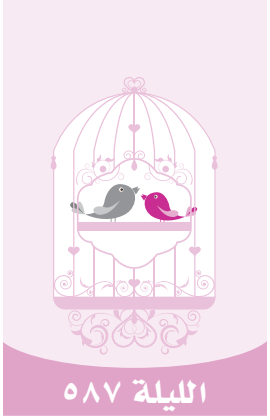

مُنَفِّرات

- أكثر ما ينفِّر الرجلَ من زوجته **النَّكَدُ والعصبيةُ.. والتَّشكيكُ بأخلاقه..** وقد يلجأ كثير من الرِّجال للعناد والكيد عندما تتبع زوجته أسلوب التحقيق المنفِّر معه.. وقد يقوم بحركات متعمَّدة لإزعاجها.. ردّاً على أسلوبها الجافِّ معه.

قد يلجأ للسَّهر مع أصدقائه خارج المنزل ولأوقات متأخِّرة من اللَّيل تجنُّباً لمشاكلها ونكدها.

ويعمد البعض ـ عند وجود أدنى شكٍّ في الطَّرف الآخر ـ إلى التجسُّس أو الاختبار.. بإرسال رسالة في الجوال.. أو بتدبير اتصال وهمي وكأنه شخص آخر.. وهذا كله بنصِّ القرآن محرَّم: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢].

فكم هدمت الظُّنون السَّيئة من بيت! وكم حطمت من قلب!..

- اجعلي من بيتك سَكَناً له.. وبكلِّ ما تحمل هذه الكلمة من معنى..
- ناقشيه وتفاهمي معه بحبٍّ، وابتعدي عن الشكِّ والغيرة فهي تدمِّر الحياه الزوجية..
- لا تُجبريه على أن يتطلَّع لغيرك، فما عند غيرك هو حتماً عندك.. ولكن الأمر يحتاج لذكاء منك..
- بإمكانك أن تعرفي كلَّ شيء عن زوجك عندما تتودَّدين له بأعذب كلمات الحبِّ والحنان..

- أشعريه بخوفك عليه عندما يغيب عن البيت لفترة طويلة.. وأنك ترغبين بمعرفة وجهة خروجه حتَّى تطمأنِّي عليه.. لا لأنَّك تشكِّين بأنه مع غيرك..
- هاتفيه من فتره لأخرى.. ولتكن فترات متباعدة.. حتَّى تخبريه بأنَّك اشتقت إليه.. وأنك تتوقين لرجوعه بفارغ الصبر.. لا لتخبريه بأنَّ الأولاد قد أزعجوك بصراخهم.. وأنَّك تنتظرينه ليهدِّئ من صراعهم!.
- قومي بإيصاله حتَّى باب المنزل.. واسأليه عن مشواره الَّذي عزم عليه بهدوء وابتسامة لا ينساها حتَّى يرجع.. وهو بشوق لاستقبالك له بكلِّ بشاشة..
- اجعلي أولادك ينامون بوقت مبكِّر.. واجعلي من جلسته معك جنَّةً يحلم بالرجوع إليها كلَّما ابتعد عن البيت..
- وعندما تستقبلينه بحفاوة.. وتعاملينه بلطف.. وتهيِّئين له كلَّ مستلزمات الراحة من مأكل ومشرب.. ومظهر أنيق.. وابتسامة مشرقة.. تجدين كلَّ ما تطمحين إليه..

❊ ❊ ❊

الليلة ٥٨٨

وصيةٌ لا كالوصايا

- عندما حان أن تُحمَل «**أم إياس**» إلى زوجها «**الحارث بن عمرو**» ملك كندة.. خلَت بها أمُّها «**أُمامة بنت الحارث**»، وأخذت تُوصيها وصية تبيِّن فيها أسس الحياة الزَّوجية السَّعيدة.. وما يجب عليها لزوجها.. هذه الوصية العظيمة الجامعة تدلُّ على حكمة هذه المرأة وعلى بُعد نظرها.. وعلى تجربتها وخبرتها.. **تقول في وصيتها:**

«أي بنية! لو أنَّ امرأة استغنت عن زوجٍ لِغِنَى أبويها وشدَّة حاجتهما لها.. كنتِ أغنى النَّاس عن ذلك.. ولكن النِّساء للرِّجال خُلِقْن.. ولهن خُلق الرِّجال.

أي بنية! إنَّك قد فارقتِ الحِمَى الَّذي منه خرجت.. وخلَّفْتِ العشَّ الَّذي فيه درجت.. إلى وكرٍ لم تعرفيه.. وقرينٍ لم تألفيه.. فأصبح بملكه عليك مليكاً..

فكوني له أمَةً يكن لك عبداً.. واحفظي له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً:

- أما **الأولى والثَّانية**: فالصُّحبة بالقناعة.. والمُعاشرة بحُسن السَّمع والطَّاعة.
- وأما **الثَّالثة والرَّابعة**: فالمعاهدة لموضع عينيه.. والتفقُّد لموضع أنفه.. فلا تقع عيناه منك على قبيح.. ولا يشم منك إلَّا أطيب ريح.
- وأما **الخامسة والسَّادسة**: فالتعهُّد لوقت طعامه.. والهدوء عند منامه.. فإنَّ حرارة الجوع ملهبة.. وتنغيص النَّوم مغضبة..

- وأما **السَّـــابعة والثَّامنة**: فالاحتراس بماله.. والإرعـــاء (الرعاية) على حَشَمه (خدَمه) وعياله.. وملاك الأمر فـــي المال حُسن التَّقدير، وفي العيال حُسن التَّدبير.
- وأما **التَّاسعة والعاشرة**: فلا تفشي له سرّاً.. ولا تعصي له أمراً..

فإنَّك إن أفشيتِ سرَّه لم تأمني غدرَه.. وإن عصيتِ أمره أوغرتِ صدرَه..

واتَّقي مع ذلك كلِّه الفرح إن كان ترحاً.. والاكتئاب إن كان فرِحاً..

فإن الأولى من التَّقصير.. والثَّانية من التَّكدير..

وإنَّكِ أشد ما تكونين له إعظاماً أشدُّ ما يكون لك إكراماً..

وأشد ما تكونين له موافقة.. أطول ما يكون لك مرافقة..

واعلمي أنكِ لا تصلين إلى ما تُحبين حتَّى تؤثري رضاه على رضاك..

وتُقدِّمي هواه على هواك فيما أحببتِ أو كرهتِ..

والله يصنع لك الخير، وأستودعك الله»..

- فهذه أمٌّ أرادت أن تزيل عن ابنتها غُرْبةَ الدَّار.. وأن تُوجِد الألفة بينها وبين زوجها.. فأمرتْها أن تتحلَّى بهذا الخلق وتتبع تلك الوصايا..

أعطت الأمُّ زوجَ ابنتها مكانته؛ فهو بحقٍّ أسد العرين..

أما زوجته فستبذل جهدها ابتغاء مرضاة الله ثمَّ زوجها.. فأعطتْها صورة الأمَة وما هي بأمَة..

إنْ هي إلا سيدة عزيزة عاقلة.. وكانـــت تبعيتها لزوجها تبعيةً تستوجب عزَّةً.. لا مذلَّة وهواناً..

فيقابل الزوج ذلك بمنتهى الشَّفقة والرَّحمة، فيبلغ صورة العبد في لينه وسكونه.

* * *

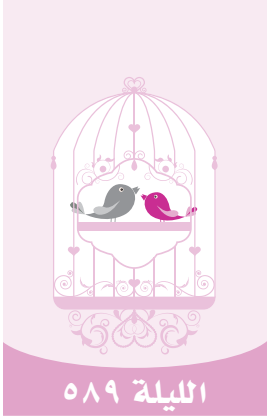

زوجتي[1] (١)

قال لي صديق، معروف بجمود الفكر، وعبـادة العادة، والذُّعر من كلِّ خروج عليها أو تجديد فيها؛ قال: أتكتـب عن زوجك وتقول: إنها من أعقـل النِّساء وأفضلهنَّ؟! هـل سمعتَ أنَّ أحداً كتب عـن زوجه؟ إنَّ العرب كانوا يتحاشَون التَّصريح بذكرها، حتَّـى لقد منع الحياء جريراً من رثاء زوجـه صراحة، وزيارة قبرهـا جهاراً.. وكذلـك العهد بآبائنا ومشايخ أهلنا؛ لم يكن يقول أحد منهم: زوجتـي؛ بل كان يقول: أهل البيت وأم الأولاد، والجماعة، والأسرة، وأمثال هذه الكنايات.. أفترغب عن هذا كلِّه، وتَدَعُ ما يعرف الناس، وتأتي ما ينكرون؟!..

قلتُ: نعم!..

أكتب عن زوجتـي، فأين العيب في ذلك؟ ولمـاذا يكتب المحبُّ عن الحبيبة وهي زوج بالحرام، ولا يكتب الـزَّوج عن المرأة وهي حبيبته بالحلال؟! ولماذا لا أذكر الحقَّ من مزاياها لأرغِّب الناس في الزواج، والعاشق يصف محاسن العشيقة فيحبِّب المعصية إلى الناس..

إنَّ النَّاس يقرؤون كلَّ يوم المقالات والفصول الطِّوال في مآسي الزواج وشروره، فَلِمَ لا يقرؤون مقالة واحدة في نعمه وخيراته؟!..

لم أسمع زوجاً يقول: إنه مستريح سعيد، وإن كان في حقيقته سعيداً مستريحاً، لأنَّ الإنسان خلق كفوراً، لا يـدرك حقائق النِّعم إلَّا بعد

(١) مقال للشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللَّهُ، باختصار طفيف.

زوالها؛ ولأنَّه رُكِّب مـــن الطمع، فلا يزال كلَّما أوتي نعمة يطمع في أكثر منها، فلا يقنع بهـــا ولا يعرف لذَّتها. لذلك يشكو الأزواج أبداً نساءهم، ولا يشكر أحدهم المـــرأة إلَّا إذا ماتت، وانقطع حبله منها وأمله فيها؛ هنالك يذكـــر حسناتها، ويعرف فضائلهـــا.. أمَّا أنا فإنِّي أقول مـــن الآن ـ تحدُّثاً بنعـــم الله وإقراراً بفضلـــه ـ: إنِّي سعيد في زواجي وإنِّي مستريح.

وقد أعانني على هـــذه السَّعادة أمور يقدر عليهـــا كلُّ راغبٍ في الـــزَّواج، طالبٍ للسَّعادة فيـــه، فلينتفع بتجاربي مـــن لم يجرِّب مثلها، وليسمع وصف الطَّريق من لم يسلك بعدُ هذا الطَّريق:

- **أولها: أنِّي لم أخطب إلى قوم لا أعرفهم**: ولم أتزوَّج من ناس لا صلة بيني وبينهـــم.. فينكشف لـــي بالمخالطة خـــلاف ما سمعتُ عنهم، وأعرف مـــن سوء دخيلتهـــم ما كان يستـــره حُسن ظاهرهـــم، وإنَّما تزوَّجتُ مـــن أقرباء عرفتُهـــم وعرفوني، واطَّلعْتُ علـــى حياتهم في بيتهم واطَّلعـــوا على حياتي في بيتـــي؛ إذ رُبَّ رجل يشهد له النَّاس بأنَّه أفْكَهُ النَّاس، وأنَّه زينة المجالـــس ونزهة المجامع، وهو في بيته أثقل الثُّقـــلاء! ورُبَّ سمح هو في أهله سمـــج، وكريم هو في أسرته بخيل، يغترُّ النَّاس بحلاوة مظهره فيتجرَّعون مرارة مخبره..

تزوَّجتُ بنتـــاً أبوها ابن عمِّ أمِّي، وهو الأستـــاذ صلاح الدين الخطيب شيـــخ القضاء الســـوري، وأمُّهـــا بنت المحـــدِّث الأكبر، عالـــم الشام بالإجمـــاع، الشيخ بـــدر الدِّين الحَسَنـــي رَحِمَهُ اللَّهُ. فهي عريقـــة الأبوين، موصولة النَّسب من الجهتين.

❊ ❊ ❊

الليلة ٥٩٠

زوجتي (٢)

- **والثاني: أنِّـي اخترتُها من طبقة مثل طبقتنـا:** فأبوها كان مع أبي في محكمة النقض، وهو قاضٍ وأنا قـاضٍ، وأسلوب معيشته قريب من أسلوب معيشتنا، وهذا هو الرُّكن الوثيق في صرح السَّعادة الزَّوجية، ومن أجله شَرَط فقهاء الحنفية الكفاءة بين الزوجين.
- **والثالث: أنِّي انتقيتُها متعلِّمة تعليماً عاديّـاً:** شيئاً تستطيع به أن تقرأ وتكتب، وتمتاز من العامِّيات الجاهلات، وقـد استطاعت الآن بعد ثلاثة عشر عاماً في صحبتي أن تكون على درجة من الفهم والإدراك، وتذوق ما تقرأ من الكتب والمجلَّات، لا تبلغها المتعلِّمات.

ولستُ أنفِّر الرِّجال من التزوُّج بالمتعلِّمات، ولكنِّي أقرر ـ مع الأسف ـ أنَّ هذا التعليم الفاسد بمناهجه، يُسـيء على الغالب إلى أخلاق الفتاة وطباعهـا، ويأخذ منها الكثير مـن مزاياها، ولا يُعطيهـا إلَّا قشوراً من العلم لا تنفعها في حياتهـا، ولا تفيدها زوجاً ولا أمّـاً! والمرأة مهما بلغت لا تأمل أكثر من أن تكون زوجة سعيدة وأمّاً.

- **والرابع: أنِّي لم أبتغِ الجمالَ** وأجعله هـو الشَّرط اللَّازم الكافي كما يقول علمـاء الرياضيات؛ لعلمـي أنَّ الجمالَ ظـلٌّ زائل؛ لا يذهب جمال الجميلة، ولكن يذهب شعورك به، وانتباهك إليه، لذلك نرى من الأزواج من يترك امرأته الحسناء، ويلحق مَنْ لَسْنَ على حظٍّ من الجمال، ومن هنا صحَّت فـي شريعة إبليس قاعدة الفرزدق وهو من

كبار أئمَّة الفسوق، حين قال لزوجه النَّوَّار في القصة المشهورة: ما أطيبك حراماً وأبغضك حلالاً!..

- **والخامس: أنَّ صلتي بأهل المرأة لم يجاوز الصِّلة الرَّسمية:** الودّ والاحترام المتبادل، وزيارة الغِبِّ، ولم أجد من أهلها ما يجد الأزواج من الأحماء من التدخُّل في شؤونهم، وفرض الرأي عليهم، ولقد كنَّا نرضى ونسخط كما يرضى كلُّ زوجين ويسخطان، فما دخل أحد منهم يوماً في رضانا ولا سخطنا.

ولقد نظرتُ في أكثر من عشرين ألف قضية خلاف زوجي، وصارت لي خبرة أستطيع أن أؤكِّد القول معها بأنه لو تُرك الزوجان المختلفان، ولم يدخل بينهما أحد من الأهل ولا من أولاد الحلال، لانتهت بالمصالحة ثلاثة أرباع قضايا الزواج.

- **والسَّادس: أنَّنا لم نجعل بداية أيامنا عسلاً،** كما يصنع أكثر الأزواج، **ثم يكون باقي العمر حنظلاً مرّاً وسُمّاً زُعافاً،** بل أريتُها من أول يوم أسوأ ما عندي، حتَّى إذا قبلتْ مضطرَّة به، وصبرتْ محتسبة عليه، عدتُ أُريها من حُسن خلقي، فصرنا كلَّما زادت حياتنا الزوجية يوماً زادت سعادتنا قيراطاً.

- **والسَّابع: أنَّها لم تدخل جهازاً:** وقد اشترطتُ هذا لأنِّي رأيتُ أنَّ الجهاز من أوسع أبواب الخلاف بين الأزواج، فإمَّا أن يستعمله الرَّجل ويستأثر به فيذوب قلبها خوفاً عليه، أو أن يسرقه ويخفيه.

- **والثامن: أنِّي تركتُ ما لقيصر لقيصر:** فلم أدخل في شؤونها من ترتيب الدار وتربية الأولاد؛ وتركتْ هي لي ما هو لي، من الإشراف والتوجيه.

❊ ❊ ❊

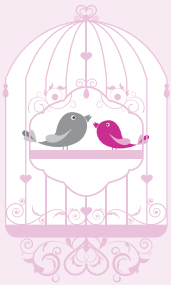

الليلة ٥٩١

زوجتي (٣)

- **والتاسع: أنِّي لا أكتمها أمراً ولا تكتمني، ولا أكذب عليها ولا تكذبني:** أخبرها بحقيقة وضعي المالي، وآخذها إلى كلِّ مكان أذهب إليه أو أخبرها به، وتخبرني بكلِّ مكان تذهب هي إليه، وتعوَّد أولادُنا الصِّدق والصَّراحة، واستنكار الكذب والاشمئزاز منه.

ولستُ والله أطلب من الإخلاص والعقل والتَّدبير أكثر ممَّا أجده عندها؛ فهي من النِّساء الشَّرقيات اللَّائي يعشن للبيت لا لأنفسهنَّ.. للرجل والأولاد، تجوع لنأكل نحن، وتسهر لننام، وتتعب لنستريح، وتفنى لنبقى.. هي أول أهل الدَّار قياماً، وآخرهم مناماً، لا تني تنظِّف وتخيط وتسعى وتدبِّر، همُّها إراحتي وإسعادي؛ إن كنتُ أكتب، أو كنتُ نائماً أسكتت الأولاد، وسكنت الدار، وأبعدت عنِّي كلَّ مُنَغِّص أو مُزْعج.

تحبُّ مَنْ أُحِبُّ، وتُعادي مَنْ أعادي.. إنْ حرِصَ النِّساءُ على رضا النَّاس كان حرصها على إرضائي.. وإن كان مُناهنَّ حلية أو كسوة فإنَّ أكبر مُناها أن تكون لنا دار نملكها نستغني بها عن بيوت الكراء.

تحبُّ أهلي، ولا تفتأ تنقل إليَّ كلَّ خير عنهم.. إن قصّرتُ في برِّ أحد منهم دفعتني، وإن نسيتُ ذكَّرَتْني، حتَّى إنِّي لأشتهي يوماً أن يكون بينها وبين أختي خلاف كالَّذي يكون في بيوت الناس، أتسلَّى به، فلا أجد إلا الودَّ والحُبَّ، والإخلاص من الاثنتين، والوفاء من الجانبين.. إنها النموذج الكامل للمرأة الشَّرقية، الَّتي لا تعرف في دنياها إلَّا زوجها

وبيتها، والَّتي يزهد بعض الشباب فيهـا، فيذهبون إلى أوربة أو أمريكا ليجيئوا بالعلم، فلا يجيئون إلا بورقة في اليد وامرأة تحت الإبط، امرأة يحملونهـا يقطعون بها نصـف محيـط الأرض أو ثلثـه أو ربعه، ثم لا يكون لها من الجمال ولا مـن الشَّرف ولا من الإخلاص ما يجعلها تصلح خادمة للمـرأة الشَّرقية؛ ولكنَّـه فسـاد الأذواق، وفقد العقول، واستشعـار الصَّغار، وتقليـد الضَّعيف للقويِّ! يحسـب أحدهم أنَّه إن تزوَّج امرأة من أمريكـا، وأي امرأة؟ عاملة في شبـاك السينما، أو في مكتب الفندق.

إنَّ نسـاءنا خير نسـاء الأرض، وأوفاهنَّ لزوج، وأحْنَاهـنَّ على ولد، وأشـرفهنَّ نفسـاً، وأطهرهنَّ ذيلاً، وأكثرهنَّ طاعة وامتثالاً وقبولاً لكلِّ نُصح نافع وتوجيه سديد.. وإنِّي ما ذكرت بعض الحقِّ من مزايا زوجتي إلَّا لأضرب المثـل من نفسي علـى السَّعادة التي يلقاهـا زوج المرأة العربية (وكدت أقول: الشاميـة) المسلمة، لعل الله يلهم أحداً من عزاب القراء العزم على الزواج فيكون الله قد هدى بي، بعد أن هداني!.

❊ ❊ ❊

الليلة ٥٩٢

زوجي لا يصلِّي الفجر!

• تقول إحدى الأخـــوات: «كنتُ أبكي حين أراه أمامـــي غارقاً في نومه.. والمسلمون في المساجد يتعبَّدون.. ولكنَّني لم أستسلم.. قررتُ أن أغيِّر هذا الواقع المُزعج.. وأن أظلَّ وراءه حتَّى يتغيَّر مهما طال بي الأمد.

كنتُ أدرك بأنَّني لن أُصلـــح أي شخص إلا بعد أن أُصلح نفسي أولاً.. فعاهدتُ الله ثم نفسي على الحرص على أداء صلاة الفجر في وقتها.

جعلتُ البداية مـــع الله.. طرقتُ بابه.. تضرَّعْتُ بيـــن يديه.. أكثرتُ من الدعاء له في كلِّ وقت.

وكلَّما صدح الفجر دنتْ منه يدي لتمسح علـــى جبينه لتوقظه وتذكِّره بصلاة الفجر..

ولكن الرَّفض التَّـــامَّ كان نصيبي في كـــلِّ مرة.. وكلَّمـــا ألححتُ عليه شتمني بألفاظ قذرة..

كان يضربني أحياناً.. أو يدفعني بقوة.. ويطردني خارج الغرفة!..

تألَّمْتُ كثيراً لحاله.. وبكيت أكثـــر وأكثر.. لكن ذلك لم يجعلني أيئس منه.. ولا أن أقصِّر في حقوقه بسبب معاملته السيئة.

فما أن تحيـــن السَّابعةُ صباحاً ـ موعد استيقاظه للـــدوام ـ إلَّا وأستقبله بابتسامة.. وقـــد جهَّزْتُ له ملابســـه وإفطاره وكلَّ ما يحتـــاج إليه.. ثم أودِّعه بدعوات صادقة بأن يُكتب له التوفيق في يومه.. وكأنِّي لم أواجه معه أي مشكلة.. ولم يُصبني منه أي أذى..

فأنا أعرف أنِّي لن أتمكَّن من أسر قلبه إلَّا بطيب المعاملة.. والدَّفع بالَّتي هي أحسن.. والاهتمام بما تقع عليه عينه من ملابسي وشكلي وبيتي..

حاولتُ أن أذكِّره بِعِظَمِ هذه الفريضة من فترة لأخرى.. ولكن لا أفتح معه موضوع الصَّلاة إلَّا إذا حان وقت الصَّلاة.. وتقاعس عن القيام لها.

حاولتُ أن أسمعه بعضَ الأشرطة عن الصَّلاة وعِظَمِها.. وعن الموت وغيره.. كلَّما ركبنا السَّيارة وأذِنَ لي..

كنتُ أضعُ بقربهِ بعضَ الفتاوى والمنشورات.. ولكن لا أطلب منه سماع الشَّريط ولا قراءة الكتب.. حتَّى لا يشعر بأنِّي أتَّهمه بالذَّنب والتقصير.. أو أنَّني أفضل منه.. فالرَّجل لا يقبل نُصح المرأة بسهولة.. ولا يحبُّ أن يدعَ شيئاً بتأثيرٍ منها..

ولابدَّ أن تُدرك المرأة أن نُصح الزَّوج يختلف عن نُصح باقي البشر!.

وللزَّوج حقٌّ عظيم عليها.. فلا ترفعْ صوتها عليه.. ولا تقصِّر في حقوقه.. وإنَّما تُخاطبه عند النُّصح بكلِّ رقَّة وحنان.. ولا تُظهِرُ له أنَّها أفضل منه.. أو أنَّه آثم.. تتحدَّث عن الذنب بطريقة غير مباشرة.. من خلال قصة مؤثرة أو غير ذلك.

سَنةٌ كاملة.. هي قصة جهادي اليومي مع زوجي.. لم أتخلَّفْ عن إيقاظه يوماً واحداً.. وبكلِّ إلحاح وصبر..

والآن ـ ولله الحمد ـ أصبح زوجي يوقظ نفسه لصلاة الفجر قبل أن أستيقظ!»[١].

* * *

(١) أ. شيخة الدهمش: كيف تؤثرين على زوجك؟ (بتصرف).

الليلة ٥٩٣

نعم لتجديد المحبَّة والمودَّة

- لا تتعلَّل بالسِّنِّ.. فليس هناك سنٌّ يتوقف عنده الحبُّ..
- ولا تتعلَّل بالمشاغل.. فزوجتُك هي أحد أهم شؤونك..
- ولا تتعلَّل بنقص المال.. فالحبُّ والمودة لا تحتاج إلى مال!.
- إذا خرجتَ من البيت فودِّعها بابتسامة وطلب الدعاء.
- وإذا دخلتَ فلا تفاجئها حتَّى تكون متأهِّبة للقائك.. ولئلَّا تكون على حال لا تحبُّ أن تراها عليه.. وخاصَّة إن كنت قادماً من السَّفر.
- لاطِفْها بكلمة طيبة أو مداعبة بريئة..
- وحتَّى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو القويُّ الشَّديد الجادُّ في حكمه؛ كان يقول: «**ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي** (أي: في الأُنس والسُّهولة) **فإن كان في القوم كان رجلاً**»!.

تقول إحدى الزوجات: بعد مضي (١٨) عاماً من الزواج وطهي الطعام.. أعددتُ أسوأ عشاء في حياتي.. فاللَّحم قد احترق.. والخضار قد تفتَّتَتْ.. والسَّلَطة كثيرة الملح..

وظلَّ زوجي صامتاً طوال تناول الطعام.. فبعد عشاء محروق ومالح توقعتُ أن تقومَ الدنيا ولا تقعد، وربما يقلب الزوج الطَّاولة ويغضب!..

تقول: وما كدتُ أبدأ في غسل الأطباق حتى وجدْتُه يحتضنني بين ذراعيه.. ويطبع قبلة على جبيني.. فسألتُه: لماذا هذه القبلة؟.

فقال: **لقد كان طهيك اللَّيلة أشبه بطهي العروس الجديدة!** لذلك رأيتُ أن أعاملك معاملة العروس الجديدة..

لم يغضب هـذا الزوج فحسب.. بل حـوَّل هذا الموقـف إلى مناسبةٍ يتقرَّب فيها من زوجته بدلاً من تعنيفها.. فنظر إلى الأمر نظرة إيجابية، وصنع مـن الحامض شراباً حلـواً.. وهذا ما نحتاجه فعليّـاً في الحياة الزوجية لتستمر..

أين هذا مـن زوج قالت له زوجتُه يوماً: «أصلحْ زجـاج النافذة؛ لأنَّني أخشى أن يراني الجيران!»..

فقال لهـا زوجها: «لو رآك الجيـران لأصلحوا الزجـاج على حسابهم الخاص»!..

- كن لزوجتك كما تحبُّ أن تكونَ لـك في كلِّ الميادين.. فإنَّها تحبُّ منك ما تحبُّ منها.
- إذا بدأتِ تشعرين بجفاف فـي علاقتكما فالجئي إلى بعض الوسائل الَّتي تُزيل مـن الرَّتابة والروتيـن، وتفيد في إنعاش تلـك الحياة.. أحضري قصاصات من الورق واكتبي في كـلِّ ورقة كلمات لطيفة.. ضعيها في سلَّة مُزَيَّنَةٍ بالورد واجعليها قريبة من متناول يده.
- وهذه زوجة تمرُّ بها سنوات وهي تتقـرَّب الى زوجها.. بأداء حقوقه والقيام بتربية أولاده.. كلُّ ما كانت تتمنَّاه أن تسافر مرَّة معه..

وفي يوم من الأيام جاءها بالمفاجأة.. غداً سنسافر (سنغيِّر جو)!..

جلست بجانب زوجها في الطَّائرة.. لم تتمالك نفسها فبكت وهي تقول: ما أجمل تغيير الجوِّ! **والأجمل منه «أنك معي»**!..

❊ ❊ ❊

الليلة ٥٩٤

لماذا تُهمل نفسَها؟!

• لماذا تُهمل بعض الزَّوجات أنفسهنَّ؟ فترتدي الملابس الرَّثَّة.. وتدع جانباً كلَّ مظاهر الرعاية بنفسها وشكلها!.

تعالوا نرجع إلى عصر النُّبُوَّة.. إلى بيت السَّيِّدة **عائشة** رضي الله عنها لنرى معها ما رأت:

فعن أبي موسى الأشعري، قال: دخلت **امرأة عثمان بن مظعون** على نساء النبي ﷺ فرأينَها **سيئة الهيئة!**..

فقلنَ لها: ما لك؟ ما في قريش رجل أغنى من بعلك!.

قالت: ما لنا منه من شيء! **أمَّا نهاره فصائم، وأما ليله فقائم!**..

فدخل النبيُّ ﷺ.. فذكرنَ ذلك له..

قال: فلَقيَه النبيُّ ﷺ.. فقال: «**يا عثمان! أما لك فيّ أسوة؟**».

قال: وما ذاك يا رسول الله؟ فداك أبي وأمي!..

فقال: «**أمَّا أنت فتقوم باللَّيل وتصوم بالنَّهار، وإن لأهلك عليك حقّاً، وإنَّ لجسدك عليك حقّاً، فصلِّ ونَمْ.. وصُمْ وأفطر**».

قال: فأتتهم المرأة بعد ذلك عَطِرة كأنَّها عروس!.. فقلن لها: مه!..

قالت: أصابنا ما أصاب النَّاس![1].

ذكرت كتب السِّيرة أن تلك الصَّحابية (**خولة بنت حكيم السلمي**) كانت

(١) مجمع الزوائد: ٣٠٥/٤، روي بأسانيد، وبعض أسانيد الطبراني رجالها ثقات.

«**ذات هيئـــة**».. أي: إنَّها كانـــت أنيقة تهتم بمظهرهـــا!.. ولكنها أهملت نفسها عندما لم تجد من زوجها تجاوباً يشجِّعها على الاستمرار!.

ورأينا كيف أنَّ السيدة عائشة رضي الله عنها لـــم تستسغْ إهمال الصَّحابية الكريمة لمظهرها!.. شعرتْ أن هناك خطراً يتهـــدَّد تلك الأسرة.. فهمت السَّبب وبحثت عن الحلِّ.. بل وأخبرت النبي ﷺ بذلك..

ورأينا أنَّ المصطفى ﷺ لم يجد الأمر عاديـــاً.. فبذل له ما يستحقُّه من اهتمام.. فوجَّه عثمان بن مظعون رضي الله عنه إلى النَّهْـــج السَّليم.. فصلحَ حالُه وحال زوجه.

فحُسْنُ تبعُّل الزَّوجة سببه في الغالب اهتمـــام الزَّوج.. ومن ثمَّ فإهماله لها سينقلب عليها إهمالاً لنفسها!..

- وعندما يُثني الزَّوج على اهتمام زوجته بتربية أولادها.. تزداد حرصاً على التَّربية.. بل وتتفنَّنُ في اختيار الأساليب النَّافعة.

وعندما يمتدح عنايتها بمنزلها وطعامها.. تكون أكثر عناية واهتماماً بالأمر.

وعندما ينســـب تفوُّق أولادهـــا ـ من بعـــد توفيق الله ـ إلـــى اهتمامها بتدريسهم وتوفيرها الجو المناسب للدراسة.. تبذل بلا شك جهداً أكبر في الأيام القادمات.

وعندما يعبِّر عن إعجابه برشاقتها ستجد حافزاً قويّاً لمبادلته ذلك برعاية وعناية أكثر.

فالمرأة تحبُّ التَّقدير وخاصَّة عندما يكون صادراً من زوجها.

وكثيرات ممن سُئلنَ عن سبب إهمالهنَّ لأنفسهنَّ أو بيوتهنَّ وأولادهنَّ.. أجبنَ بأنَّهنَّ لم يجدنَ دعماً من الأزواج!.

فهل سيُحسن الأزواج الثَّناء على نسائهم.. ودعمهنَّ بما يجب؟..

الليلة ٥٩٥

كُفَّ عن اللَّوم

لا تنسَ أنَّ زوجتك تقوم بخدمتك.. وتلبية حاجياتك.. وتربية أبنائك.. بل لعلَّها تهتمُّ بأهلك من والدَيْن وأخَوَات.

تُعطي بلا حدود.. ثم تُقابَل في كثير من الأحيان باللَّوم وعدم الرضا!.

لا تلمْ زوجتك إن هـي قصَّرت يوماً في حقٍّ مـن حقوقك!.. لا تفتح عليها باباً من اللَّوم والكلمات الجارحة.. ولا تقف لها بالمرصاد وأنت تبحث عن أخطائها..

تأنَّ ولا تعجَـل بلَومِكَ صاحِباً لعـلَّ لـه عُـذراً وأنـتَ تلومُ

التمس لها العذر.. فهناك تغيُّر في الهرمونات يحدث عند المرأة.. يمكن أن يسبِّب تغيُّراً في طريقة تعاملها مع الآخرين..

وقد وصَّى ﷺ الرجال بالنِّساء في خطبة الوداع لعلمه بضعف المرأة.

فمهما كانت المرأةُ قويةً بإرادتها وتفوُّقهـا.. وحصولها على الشَّهادات العليا.. إلَّا أنَّها تظلُّ بحاجـة إلى الرَّجل العطوف.. وإلى كلمات الحبِّ والودِّ والحنان.

انظر إلى حياة الرسول ﷺ مع زوجاته: كـنَّ يراجعْنَه الكلام.. وكان ﷺ في خدمة أهله.. وكان ﷺ لا يعيب طعاماً قط.

وبعض الرجال يطلب السَّعادة لنفسـه.. دون أن يفكِّر بمنحها لزوجته.. ناسياً أنَّ في العطاء سعادة لا تقل عن سعادة الأخذ!.

انظر لنفسك فقد تكون أنت من بدأ بالتقصير.. وربَّما هي الَّتي تلتمس لك الأعذار في تقصيرك ولا تُظهر لك اللَّوم!.

لا تعاملها مثلما تعامل رجلاً من الرِّجال.. بل عامِلْها كامرأة.. فالرسول ﷺ يقول: «**رَوَيْدَكَ بالقَواريرِ**»[1].

لا تضع عليها اللَّوم كلَّه.. إنْ هي قصَّرَت في تربية أبنائك.. فأنت تتحمَّل جزءاً أكبر في تربيتهم!.

كن لطيفاً معها إذا حدث منها تقصير، وناقشها بهدوء ودون تأنيب..

انظر إلى النملة.. وهي حشرة صغيرة.. لا تملك من القوَّة والعقل ما يملكه الإنسان.. انظر إلى حُسن أدبها.. ورجاحة عقلها.. وحُسن ظنِّها.. تأمّل ماذا قالت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

قالت: «**وهم لا يشعرون**».. التمست لبني الإنسان عذراً لتحطيمه لها.. لدقة حجمها واستحالة رؤيتها.. في حال انشغاله بما هو أعظم..

وكثير من البشر اليوم لا يلتمس أحدهم لأخيه المسلم عُذراً..

ثم أليس الأوْلى أن يكون هذا مع رفيقة الدَّرب وشريكة الحياة؟!..

* * *

(١) رواه البخاري.

الليلة ٥٩٦

زوجٌ عجوز يحبُّ زوجتَه

سيِّدة عجــوز حكيمة يحبُّها زوجُهــا كثيراً.. حتَّى إنَّــه ينشد لها أبيات الحبِّ والغرام!.

ـ وعندما سُئلت تلك المرأة عن سرِّ سعادتها الدائمة.. أهو الجمال؟ أم المهارة في إعداد الطعام؟ أم إنجاب الأولاد؟ أم غير ذلك؟..

قالت: السَّعادة الزوجية ـ بعد توفيق الله ﷻ ـ بيد المرأة..

فالمرأة تستطيع أن تجعــل من بيتها جنَّة وارفة الظلال، أو جهنَّم تستعر بالنيران!.

لا تقولي المال! فكثيرات من الغنيَّات تعيسات...

ولا الأولاد.. فمن النِّساء من أنجبن عشرة أولاد.. وزوجها يُهينها..

وكثيرات ماهرات في الطبخ.. ومع ذلك تشكو سوء معاملة زوجها..

ـ إذن ما هو السر؟..

قالت: عندما يغضب زوجي ـ وقد كان عصبيّاً ـ كنتُ ألجأ إلى **الصَّمت المُطبق بكــلِّ احترام**... وإياك والصَّمت المصاحــب لنظرة سُخرية ولو بالعين؛ لأنَّ الرجل ذكيٌّ ويفهمها!.

ـ فسُئلت: لم لا تخرجي من الغرفة؟.

قالت: إيــاك.. فقد يظنُّ أنَّــك تهربين منه ولا تريديــن سماعه.. عليك بالصَّمت وموافقته على ما يقول حتى يهــدأ.. وعندما ينتهي أخرج من

الغرفة وأكمل أعمالي المنزلية وشؤون أولادي..

ويظلُّ بمفرده وقد أنهكتْه الحرب التي شنَّها عليَّ.

ـ وسُئلت: هـل تلجئين إلى أسلـوب المقاطعة فـلا تكلِّمينه لأيام أو أسبوع؟.

قالت: لا.. إيَّـاك وتلك العـادة السَّيئة فهي سلاح ذو حدَّيـن.. فعندما تُقاطعين زوجك أسبوعاً.. قد يكون ذلـك صعباً عليه في البداية.. ومع الأيام يتعوَّد على ذلك وإن قاطعته أسبوعاً قاطعك أسبوعين!..

عليك أن تعوِّديه على أنَّك الهواء الَّذي يستنشقه.. والماء الَّذي يشربه.. ولا يستغني عنه.. فكوني كالهواء الرَّقيق.. وإياك والرِّيح الشَّديدة.

ـ وماذا تفعلين بعد ذلك؟.

بعد ساعتيـن أو أكثر أصنع له كوباً من العصيـر أو فنجاناً من القهوة.. وأقول له: تفضَّل اشرب.. لأنَّه فعلاً محتاج إليه.. وأكلِّمه بشكل عاديٍّ..

فيصرُّ على سؤالي: هل أنت غاضبة؟ فأقول: لا!.

فيبدأ بالاعتذار عن كلامه القاسي، ويُسمعني الكلام الجميل..

ـ وهل تصدِّقين اعتذاره وكلامه الجميل؟.

طبعاً.. لأنِّي أثق بنفسي ولستُ غبية!.. فهل تُريدين منِّي تصديق كلامه وهو غاضب.. وتكذيبه وهو هادئ؟!..

أسامحه فوراً لأنِّي قد نسيتُ كلَّ الشتائم.. وأدركتُ أهمية سماع الكلام المفيد..

فَسِرُّ السَّعادة الزوجية عقلُ المرأة.. ومربطُ تلك السَّعادة لسانُها..

* * *

الليلة ٥٩٧

قليلاً مِنَ الصَّبر

• تعلَّما الصَّبر.. فالصَّبر ضياء ورجاء..

اصبرا على طبائعكما المختلفة..

اصبرا على تربية الأبناء في هذا الزمان..

اصبرا على ما يصدر عن الأقرباء..

اصبرا على المرض والبلاء..

اصبرا على المصائب.. أو نقص في الأموال..

فإبراهيم عليه السلام كابد النَّار والأمرَ بذبح فلذة كبده..

ويعقوب عليه السلام بكى حتَّى ابيضَّتْ عيناه مِنَ الحُزْن..

وموسى عليه السلام قاسى ما قاسى من فرعون وقومه.

ورسولنا **محمد** عليه الصلاة والسلام صبر على الكثير من المحن.. ولقي من قومه ما لقي.

وهل البُشرى إلا للصَّابرين؟!..

ألم يَعِدِ الله تعالى الصَّابرين ويبشِّرهم بفضله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]؟..

فالصَّبر مفتاح الفرج.. والفرج صنو الصَّابرين..

فيا أيُّها الزَّوجان احذرا من شكاية الأحوال..

ارفعا أمركما إلى ربِّ الأرض والسَّماء.. فهو الَّذي بيده مفاتيح الفرج..

ويا أيُّها الأزواج والزوجات.. يا من نزلت بكم البليَّات: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وتذكَّـــروا حديث حبيبنا ﷺ: «**إنَّ العبد إذا ســبقت له مــن الله منزلةٌ لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله في جســده أو في ماله أو فــي ولده، ثم صبَّره على ذلك حتَّى يبلغه المنزلة الَّتي سبقت له من الله تعالى**»[١].

فطوبى للمُخبتين.. وهنيئاً للصَّابرين..

- يروي أحدهم: أنَّ زوجته ظلَّت طريحــة الفراش خمس سنوات، وما زالت.. لا تتحرَّك.. لا شيء فيها يتحرَّك سوى الرأس والعينين..

جسدٌ هَدَّهُ المرض، وأفناه الدَّاء.. ولو أبصرْتها أبصرتَ هشيم المُحْتَظِر.. لا تملك حتَّى أن تَئِنَّ.. فحتى اللِّسان أبكمه المرض، وأخرسه البلاء...

يقول زوجها: أنا أقوم على خدمتها؛ أغسِّلها وأنظِّفها.. ولا أسمح لأحد أن يقوم بهذا عنِّي.. فهي زوجتي منذ خمسة وعشرين عاماً.. ليس لدينا أولاد.. مرضتْ قبل خمس سنوات، والحمد لله.

بالله عليكم كيف ترى نفس هــذه المرأة؟ لها عينــان تُبصران.. وعقل يَعي.. ترى الأصحَّاء في أبدانهم كيف يقومون وكيف يتحرَّكون.. وهي طريحة الفراش.. لا تقوى أن تحرِّك في بدنها ذرة.

ألم يوسوس لها شيطانها بسوء حظِّها العاثر؟ أليست هذه الحياة المريرة بحق؟!..

ومع ذلك تنظر إليها فإذا بها راضية مرضية.. ترى في عينيها علامات الرِّضا والقبول بقضاء الله والصَّبر على بلوائه.. ثم فوق ذلك تجد مشاعر الامتنان والثناء على زوجها في إخلاصه لهــا وتفانيه في خدمتها.. فهو لم ينسَ لها حُسن عشرتها وكيف أسعدتْه عشرين عاماً قبل أن تُصاب بالمرض..

❊ ❊ ❊

(١) صحيح أبي داود: ٣٠٩٠.

الليلة ٥٩٨

مشاعرُ زوجَتِك

- اجعل زوجتــك تشاركك الــرَّأي دائماً وخاصَّة أمــام الأبناء.. احترم مشاعرها وخاصَّة أمام الآخرين..
- عندما تتأخَّــر اتَّصِل بها وأخبرهــا أنَّ هناك أمــراً طارئــاً.. وعندما تهمُّ بالخروج من المنزل اسألها إذا كان هناك أي شيء تريد أن تحضره معك.
- حاول أن تتَّصل بها هاتفيّاً من مكان عملــك إن أمكن.. تطمئنُّ فيها عن أحوالها وأحوال أولادك.. خصوصاً إذا كــان أحد منهم مريضاً.. فإنَّ ذلــك يطمئنها ويمنحها الثقة بــأنَّ غيابك عن المنــزل إنَّما هو بسبب مشاغلك لا بسبب إهمالك.
- كن صبوراً عندما تبوح بمشاعرها ولا تنظر إلى ساعتك.. وإن جرحتَ مشاعرها قل لها: أنا آسف.
- امنح زوجتك الثِّقة بنفسهــا.. لا تجعلها تابعة تدور في مجرَّتك.. بل شجِّعها على أن يكون لها كيانها وتفكيرها وقرارها..
- استشرهــا في كلِّ أمــورك، وحاورها ولكن بالَّتي هــي أحسن.. خذ بقرارها عندما تعلم أنَّه الأصوب، وأخبرها بذلك.. وإن خالفتها الرأي فاصرفها إلى رأيك برفق ولباقة.
- أثنِ علــى زوجتك عندما تقــوم بعمل يستحقُّ الثَّنــاء، فالرسول ﷺ يقول: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»[١].

(١) رواه الترمذيُّ.

- إيَّاك أن يكون طموحك في زوجتك مقصوراً على أن تكون ربَّة منزل ناجحة فقط.. تجيد الغسيل والكيَّ والطَّبخ والتنظيف.. واعلم أنَّ نجاحَ الزَّوجة في أداء دورها المجتمعيِّ إلى جانب دورها الأسريِّ مرهونٌ بتأييدك ومساندتك.. وكما يقال: «وراء كلِّ رجل عظيم امرأة» أقول: «**إنَّ وراء كل امرأة عظيمة رجلٌ**» يدفعها إلى النَّجاح...
- اعمل مع زوجتك على القيام بأعمال مشتركة.. فسوف تمثِّل لكما ذكريات سعيدة فيما بعد.. وتقرِّب أكثر بينكما.
- ساعدها على تكوين صورة إيجابية ومتميِّزة لها لدى الأبناء.. فذلك يسمح بعلاقة طيبة بينها وبينهم.. ويُعْطِيها قدرة أكبر على ممارسة دورها التربويِّ معهم حين يرونها زوجة وفية وأمّاً عظيمة في نظرك ونظرهم.
- اكتسب من صفات زوجتك الحميدة، فكم من الرِّجال ازداد التزاماً بدينه حين رأى تمسُّك زوجته بقيمها الدِّينية والأخلاقية، وما يصدر عنها من تصرُّفات سامية.
- وأخيراً انظر إلى مشاعر زوجتك، فهذه **زوجة الخليفة عمر بن عبد العزيز** رضيتْ أن تعيش معه الفقر المدقع.. رغم أنَّها ابنة الملوك.. ولكنها **لم ترضَ أن تعيش يوماً من دون حبّه!**.

فلما انصرف عنها إلى العبادة كتبت إليه شعراً يُحيل الصَّخر نبعاً من ماء زلال، فقالت:

أَلَا يا أيُّها الملكُ الَّذي قَدْ ... سَبَى عَقْلي وهامَ به فُؤادي
أراك وسعْتَ كلَّ النَّاس عدلاً ... وجُرْتَ عليَّ من بين العبادِ
وأعطيتَ الرَّعيةَ كلَّ فَضْلٍ ... وما أعطيْتَني غيرَ السُّهَادِ

* * *

الليلة ٥٩٩

أحْبِبْ زوجَتَك كما هي

• أحِبَّها كما هي.. حبّاً يتجاوز عيوبَها.. ويتجاوز لحظاتِ ضعفها..

أحِبَّها بكلِّ كيانها.. بفضائلها ونقصها.. بقوَّتها وضعفها.

فالحبُّ أعظم نعمة يُنعم الله بها على زوجين.. ومنه تنبعُ كلُّ أنهار السَّعادة والنَّجاح.

• غُضَّ الطَّرْف عن بعض نقائص زوجتك.. وتذكَّر ما لها من محاسن ومكارم تغطِّي هذا النَّقْص..

ارضَ بها رغم جوانب القصور الَّتي فيها.. فلا توجد امرأة كاملة (أو رجل كامل) على وجه الأرض.. ولا بدَّ أن ينقصك شيء في أي امرأة تتزوَّجها.. حتَّى ولو اخترتَها بعد استعراض كلِّ نساء الأرض!..

فالرِّضا هو مفتاح الحياة السَّعيدة.. وعسى أن تكره فيها شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً.

• أعرب لزوجتك عن حبِّك كلَّما سنحت لك الفرص..

دعها تشعر بمحبَّتك.. وأحطْها بفائق رعايتك..

فإن مرضتْ فارحمْها وأَعِنْها..

وإن غضبتْ وكنتَ أنت المخطئ في حقِّها فأرضِها..

ولن يخدش ذلك من كرامتك أو ينزل من قدرك..

لا تعجل بتصحيح ما تراه خطأ من شريكك في الحياة..

فهناك عادات لن تتغيَّر إلَّا بعد زمن بعيد..

ولا تضخِّم الصَّغائر، فأعطِ كلَّ قضية حجمها الحقيقيَّ[١].

- **ومن ابتغى شـــريكاً للحياة؛ بريئاً من الهفوات.. سليماً من الزَّلَّات.. فقد طلب أمراً معجِزاً.**
- وائم بين حبِّك لزوجتـــك وحبِّك لوالديك وأهلك.. فلا يطغى جانب على جانب..
- يقول الإمام الشَّافعـــيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الكيِّس العاقل هو الفطـــن المتغافل**».. وهذا القول وإن كان يصلـــح كشعار في الحياة عامـــة إلَّا أنَّه للحياة الزوجية أصلح وأجدر..

فمن البديهي أن تكون هناك أخطاء واختلافات.. وتصرُّفات لا يستسيغها الزَّوج فـــي زوجته.. وقد يتصـــرَّف الزَّوج أحياناً بشكـــل يستفزُّ زوجته وتضيق به ذرعاً.. خاصَّةً أنَّ الزوجين فـــي بيتهما يتصرّفان بعفوية ومن دون تكلُّف..

ولا بدَّ مـــن المصارحة بأسلوب لبـــق، وفي الوقـــت المناسب، ودون غضبٍ أو ثورة.. ولكن الأوْلى أن يتغاضـــى الشَّريك عن بعض أخطاء وتصرُّفات شريكه.. لكي لا يُشعِره أنَّه تحت المجهر..

فلا ضير أن يغضَّ الزوجُ الطَّرْفَ عن أمور بسيطة في البيت..

ولا غضاضة في أن تتناسى الزَّوجة تقصيراً أو نقصاً في زوجها..

وإلَّا يفعلا تصبح الحياة جحيماً لا يُطاق!.

* * *

(١) أ. سحر المصري: تغافل كأنك واسطي!.

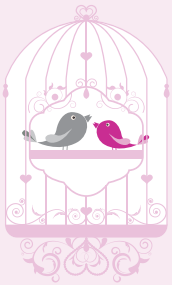

الليلة ٦٠٠

غُضُّوا الطَّرْف عن المعايب

- تعاملا مع بعضكما كالأطفال لا كالرِّجال!.

فعند الخلاف يتنازل الرَّجل عن كبريائه.. والمـرأة عن عنادها.. فتكونا كالأطفال.. ما أسرع أن يختلفوا.. وما أجمل أن يصطلحوا!.

- اشتركا في قتـل روتين الحيـاة.. في المأكل والمشـرب.. والملبس والكلام..

غيِّرا طريقـة كلامكما.. فبـدل أن تقول: «أعطني كأس مـاء».. قل: «**لو سمحت**» أو «**ممكن**» كأس ماء؟..

وبدل أن تقولي: «نحتاج إلى كلِّ هذه الأغراض» قولي: «ممكن تشتري هذه الأشياء».

- إنَّكما لن تشعرا بطعم النَّجاح حقّـاً إلا إذا أخفقتُما قبله.. ولن تشعرا بقيمة بعضكما وحُبَّكما إلا بعد عبور مشكلة ما.. وبالطبع ليس هذا مدعاة إلى إكثار المشاكل!..

- وغالباً ما تكون بداية الحياة الزوجية (وعين الرضا عن كلِّ عيب كليلة)..

ثـمَّ يفاجَأ أحـدُ الزَّوجين بأخطاء الآخـر! فلا يخلو إنسـان من عيب ونقص..

أتطلبُ زوجةً تنْقى.. من الأخطاء.. لن تلْقى..

وأيُّ الناس معصومٌ.. وللكمال مَنْ يرقى؟!..

فيسعى الزوجان على تصحيح أخطاء بعضهما، وتكميل بعضهما..

فالكريم يصحِّح الخطأ ويُخفيه.. واللَّئيم يظهره ويبقيه..

فرحم الله زوجاً وقف على نقصٍ أو عيب في زوجته.. فصحَّحه وستره..

ورحم الله زوجة وقفت على عيوب زوجها.. فصحَّحَتْها وسترتها..

يقول النبيُّ ﷺ: «**وكفى بالمرء عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال: أن يعرف من الناس ما يجهل من نفسه، ويستحيي لهم ممَّا هو فيه، ويؤذي جليسه**»[1].

فالمرأة الحكيمة هي الَّتي تغضُّ الطَّرف عن عيوب زوجها ولا تذكرها أمام الآخرين.

- والحياة الزوجية أخذ وعطاء.. عُسر ويُسر.. سعادة وشقاء..

وهي ليست سعادة دائمة، ولا شقاءً دائماً.. وإنَّما هي بين هذا وذاك..

ولهذا أوصى النبيُّ ﷺ الرَّجُلَ بتجاوز بعض الهفوات من الزوجة لضعفها فقال: «**لا يَفْرَكُ** (أي: لا يبغضُ) **مؤمنٌ مؤمنةً؛إن سَخِطَ منها خُلُقاً؛ رَضِيَ منها غيرَه**»[2].

قال النووي في شرح الحديث:

«أي: ينبغي أن لا يبغضها.. لأنَّه إن وجد فيها خلقاً يُكره.. وجد فيها خلقاً مُرْضياً.. بأن تكون شرسة الخلق.. لكنها ديّنة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو ذلك».

وما يقال عن التَّغاضي عن عيوب الزَّوجة يقال مثله عن الزَّوج..

❊ ❊ ❊

(١) الجامع الصغير: ٢٧٩٣، وقال: حديث حسن.

(٢) غاية المرام: ٢٤٧، حديث صحيح.

الليلة ٦٠١

حتَّى لا يموتَ الحُبُّ!

• يقول البعــضُ: إنَّ الحبَّ بين العروسين لن تجــد له أثراً بعد عام أو اثنين من الزَّواج!..

وإن هذا الحُبَّ سيذوب مع إشراقة كلِّ شمــس.. بعد انتهاء ما يسمُّونه بشهر العسل!..

فماذا تفعلين كي لا يموتَ الحُبُّ؟..

• ليس المهمُّ أنَّك تحبِّيــن زوجَك كثيراً! ولكن الأهــمَّ منه أن يكون زوجُك هو الَّذي يحبُّك بنفس القدر أو أكثر..

اجعلي نفسَك محبوبةً من زوجك.. تعهَّدي هــذا الحُبَّ في قلبه ونمِّيه.. لأنَّ طبيعة الرجل التقلُّب.. وقد يخبو حبُّه إذا لم يجد من يتعهَّده!..

إياكِ أن تكوني يوماً ما مثل كثير من الزَّوجات اللَّاتي يهملن أزواجَهنَّ بعد الزَّواج.. حتَّــى يموتَ ما فــي قلوبهم من الحُبِّ.. ثــم بعد ذلك يتعجَّبْنَ من هذا الحبِّ كيف مات؟!..

ففي أيام الزواج الأولى تجد الزوجة تلبــس أحلى ما عندها.. وتتحلَّى بأحسن ما لديها..

تتحرَّى النَّظافة في الملبس والمسكن..

ولا ترضى مطلقاً أن يــرى زوجُها غرفةً ليست علــى أتمِّ ما تكون من الترتيب والتنظيم..

تتجنَّب أن تقول لزوجها أو أمامه كلمة حادَّة!..

وإذا قابلت زوجها حيَّتْه بوجهٍ بشوش وابتسامة رقيقة..

تخبره كيف أنَّها كانت تعدُّ الدقائق مذ غاب عنها حتَّى يعود..

فما أجمل تلك الحياة لو تدوم[١]..

يقول أحد الأزواج: «سرعان ما زال كلُّ ذلك الحبِّ.. وانقلبت زوجتي من إنسانة تُحبُّني وتهتمُّ بي أكثر من اهتمامها بنفسها، إلى إنسانة أخرى.. تريد منِّي أن أُحِبَّها فقط لا غير.. أما أنا وحقِّي.. فلا تسلْ»..

وقد يأتي الرجل إلى بيته في وقته المعتاد، فيجد زوجتَه نائمةً..

وقد يخرج الزوج في نزهة مع أصدقائه، وزوجته مريضة في البيت بمفردها..

- وقد يدعو أحدُهم الزوجَ فجأة إلى الغداء، فيترك زوجته وأولاده بعد أن يكونوا في انتظاره على الطَّعام..

تقول إحدى الزوجات: «زوجي لا يهتمُّ بي إطلاقاً.. فأنا لا أقصِّر بواجباتي نحوه.. أقدِّم له الراحة والاطمئنان.. إلا أنَّه سيِّئ الطبع.. ذميم الخلق.. سريع الغضب.. كم رأيته والله المرة تلو المرة بشوشاً مع أصحابه وزملائه.. متودِّداً لأقربائه وجيرانه.. أمَّا أنا فلا أرى منه إلَّا التوبيخ والمعاملة السيئة!».

- فلا ريب أن نسمع بين الحين والآخر كثيراً من الأزواج من يهمل حبيبةَ قلبه.. وينسى رفيقةَ دربه.. ويقسو على نبع حنانه..

أتدرون لماذا يموت الحبُّ بين الأزواج بعد مرور عام أو أكثر على زواجهما؟.

إنَّه الإهمال.. يهمل كلٌّ منهما الآخر.. ويغرقان في مشاكل الحياة..

فيموت الحب ويضيع!..

* * *

(١) أ. أبو عبد الله الذهبي: حتى لا يضيع الحبُّ (بتصرف).

الليلة ٦٠٢

متى قدَّمْتَ لزوجتك هديَّة؟

- أسألك سؤالاً واحـداً فقط، هو: متى آخر مـرة قدَّمْتَ فيها لزوجتك هديةً؟! وأترك لك الإجابة..
- والهدايا بين الزَّوجين رمز محبة.. وعنوان وفاء..

إشعار مودة.. ورسول حبٍّ..

تُذْكي جذوة الصَّفاء والودِّ..

وتقوِّي أواصر النَّقاء والطُّهر.

ولعلَّ الهديةَ من أشدِّ الأَشياءِ تأثيراً على الزَّوجة.. مهما كانت صغيرة..

فهي تشعرها دوماً أنَّـك تتذكَّرها.. وهي تحـبُّ أن تُدخل السُّرور إلى قلبها.

يقول رسولنا ﷺ: «**تَهادُوا تَحابُّوا**»[1].

- والحياة الزوجية لا تخلو من مناسبات مشتركة بين الزَّوجين.. كترقية للزَّوج في العمل.. أو مناسبة سعيدة للزَّوج أو الزَّوجة.

استغلُّوا مثل هذه المناسبات لإعادة نبـض المحبَّة والألفة.. الَّذي يكاد يختفي من كثرة الهموم أو مشاكل الأبناء..

أحيوا المناسبـات السعيدة بهدية بسيطـة.. ولا تتكلَّفوا فـي قيمتها.. وأتبعوها بكلمة رقيقة.. فلها سحر عجيب..

---

(١) صحيح الجامع: ٣٠٠٤.

- إذا سافرتَ فلا تدخل البيت إلَّا وفي يدك هدية.. ولو قطعة من الشوكولاته!.
- وقد تكون الهديةُ رمزيةً.. كزيارة أو رحلة قصيرة إلى مكان تحبُّه.. أو غير ذلك..

والوردة على سبيل المثال ترمز للحبِّ وهي كافية للتعبير عنه.. ولا تكلِّف كثيراً.. ولكن لها أثراً إيجابيّاً.. فلماذا لا تقدِّم لزوجتك **وردة** من حين لآخر؟..

- والهدية ـ بصرف النَّظَر عن قيمتها المادية ـ تعبِّر عن المشاعر الجميلة.. وهي دواء سريع المفعول يرفع الروح المعنوية ويغذي الأحاسيس..

يقول أحدهم: **إذا تلقَّيْتَ هديةً.. وعجزت عن تقديم ما يقابلها.. فإنَّ فرحك بها وشكرك لمقدِّمها هو أجمل ردٍّ لهديته..**

- تذكَّر بعض المحاذير عندما تُهدي زوجتَك هديةً!.. فلا تنسَ أن تُزيل ملصق ثمن الهدية!..

ولا تعْطها الهدية أمام أحدٍ من النَّاس.. إلَّا إذا كان هناك هدف من وراء ذلك.. ولا تذكِّرها بهداياك.. أو تتحدَّث بها أمام الآخرين..

- وحذارِ من استمرار الفتور في العلاقة الزوجية.. فإهمال مثل هذه المناسبات بحجة « **راحَ الشَّبابُ**».. و«**انقضى العمر**» أو «**لا وقت لمثل هذا التَّرف**».. جهل كبير وله عواقب خطيرة.. فهو شعور من لا يفكِّر إلَّا في نفسه.. ولا يعرف لشريكه حقّاً..

وهذا الإهمال يُحاسب اللهُ تعالى المرءَ عليه.. حتَّى لو كانَ إهمالُه بسبب العبادة.

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٠٣

كُوني كالنَّحْلة

- **كُوني كالنَّحْلة** كلَّما خرجتْ من مملكتِها يوميّاً.. ورغم كلِّ التغيُّرات الجوية.. تتوجَّه دوماً نحو رحيق الزُّهور.. فعينُها لا تشاهد إلَّا الرَّحيق الخلَّاب.. ورغم كلِّ الظُّروف تظلُّ تُنتجُ عسلاً بنكهاتٍ رائعةٍ.

كُوني كالنَّحْلة وركِّزي على إيجابيات زوجك.. فكلُّ إنسان لديه من السَّلبيات والإيجابيَّات ما لديه.. فما نحن إلا بشر نُخطئ ونُصيب..

- أشعري زوجك بأنَّه مهمٌّ لديك.. وأنَّك في حاجة إليه.. وأنَّ مكانته عندك تُوازي الماء والطَّعام..

فمتى شعر الرَّجل بأنَّ زوجتَه محتاجةٌ إليه زاد قُرباً منها..

لا تُشْعِري زوجَك بعدم حاجتك إليه.. حتَّى لا تفقدي عطاءه ورعايته لك.. فمتى شعر بأنك تتجاهلينه وأنَّك في غنًى عنه.. غنًى ماليّاً أو فكريّاً.. فإنَّه سيسأم تصرُّفاتك.

- لا تُسمعيه كلاماً لا يُرضيه.. لأنَّ هذا يُؤذيه ويعكِّر صَفْوَ مزاجه..

لا تقلِّلي من قيمة ما يقوم به من أجلك ومن أجل أولادكما..

احرصي على الثَّناء عليه.. كأن تقولي: «غمرْتَني بفضلك ورعايتك».. و«لم تتركْ في نفسي حاجةً إلَّا وقد جلبتَها لي»..

فتحصلين على ما تُريدين.. ما دام في حدود المعقول.. وزوجك راضٍ وسعيد!.

• وهذا رجل فقير في وظيفة مُتواضعة، فُوجئ يوماً **بوالد زوجته** يقول له:

«اتَّقِ الله يا فلان واشترِ لزوجتك بعض الخبز والجبن والفول.. **ولا تكثر عليها اللَّحم فقد ملَّت من أكل الدهن واللَّحم والفاكهة**».

يقول الرجل: فتحتُ فمي ولم أدرِ ما أُجيب.. فلم أفهم ما يقصد إلى أن قابلتُ زوجتي وسألتُها.. فكانت المفاجأة الَّتي حركت الأرض من تحت أقدامي!..

كانت زوجته كلَّما ذهبت إلى أهلها وقدَّموا لها اللُّحوم والأكلات الدَّسمة والفاكهة تقول: لا أريده فقد ملَلْتُه.. ولا تأكل منه شيئاً.. وتقول: إنَّ زوجها لا يحرمها شيئاً.. بل إنَّه أكثر عليها منه حتَّى ملَّت من اللَّحم والفاكهة!.. لكنَّها تشتهي الجبنة والفول!.. فهو لا يحضره لها!..

والحقيقة أنَّها في بيت زوجها لم تكن ترَ اللَّحم إلَّا مرَّة في الشَّهر والشهرين.. وكان أغلب أكلها من الجبنة والخبز.. فلم يكن الرَّجل يملك ما يسدُّ جوعه وجوع زوجته.. لكنَّ الزوجة الصَّالحة **أرادت أن ترفع قدر زوجها عند أهلها وتجعله كبيراً في أعينهم.**

كانت تتحمَّل الجوع والحرمان.. ولا ترضى أن يعيِّره أحدٌ بفقره..

كانت تصبِّره وتشدُّ من أزره.. وتذكِّره بموعود الله له إن صبر!..

وما كان أساس البيوت السَّعيدة حجراً ولا حديداً.. بل امرأة صالحة صابرة..

❋ ❋ ❋

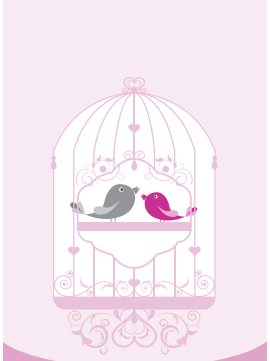

الليلة ٦٠٤

بُخْل العَواطف

• إذا ذُكر الــزَّوجُ البخيلُ.. انصرف الذِّهن إلى ذلــك الَّذي يضنُّ بماله عن زوجته وأهل بيته.. فهل هذا هو البخل؟.

لا شكَّ أنَّ بُخل الــزَّوج بالعاطفة أشدُّ على الزَّوجة مــن البخل بالمال.. وفي كليهما أذى للزوجة وإيلام.. فقد تحتمل الزَّوجة بخلَ الزَّوج بالمال.. ولكنَّها لا تستطيع أن تحتمل بُخلــه بالعواطف والمشاعر.. بل وبأبسط كلمات الثناء!.

وقد تعوِّض الزَّوجة شحَّ زوجها بمساعــدة أهلها لها.. أو بعمل تعمله.. أو ولد يكرمها..

لكنَّ بُخل الزَّوج بعواطفه ومشاعره لا مجال لتعويضه[١]!..

• وما أعجب أن ترى زوجاً يكيل لمن حوله الثَّناء والإطراء.. ثمَّ يبخل بذلك على زوجته..

يأتي بيتَه فيجده نظيفاً مرتَّباً.. ويجد زوجته وقد تزيَّنَتْ له وتعطَّرَتْ.. وأعدَّتْ له ممَّا يُحبُّ من الطَّعام ما أعدَّت..

وظلت تنتظر عودته ساعات وساعات!..

ولكن.. هيهات له أن يقدِّر ذلك.. هيهات..

فلا كلمة ثناء طيبة.. ولا بسمة حبٍّ حانية..

---

(١) د. سمير يونس: عندما يبخل الزوج، مجلة المجتمع (بتصرف).

ما شكَرَ زوجته على طعام.. ولا أثنى عليها على حُسن استقبال!.

فهذا زوج ماتت مشاعره.. واختلَّتْ موازينُ العرفان عنده..

فأصاب زوجته من الإحباط ما أصاب..

- استيقظتِ امرأة فجأة ولم تجدْ زوجَها بجانبها..

ارتدت ثوبها وركضت تبحث عنه في أرجاء البيت..

فسمعت صـــوت بكاءٍ خافت.. بدأت تتحسَّسُ خطاهـــا.. فإذا به ساجداً يدعو الله ويبكي..

عادت إلى سريرها تبكي أنَّها لم تحقِّق مراده.. فلم تنجب!..

وحين دخل إلى جانبها تظاهرت بالنَّوم كي لا توجع قلبه وإحساسه!..

إلى أن فاجأها ومـــدَّ يده تحت جفنها ومسح دمعهـــا.. وهمس بصوت حنون: لقد شممتُ رائحةَ عطرك من خلف الباب..

أجابت بكلِّ حنان: وسمعتُ مناجاتك لربِّ العالمين.. فأدركتُ عجزي أنَّني لم أحقِّق أمنيتك بطفل صغير!.

نظر إليها بدهشة ملؤها الحبُّ والحنان، وقال: لم أكن أبكي لعجزك!..

وإنَّما بكيتُ لأنَّني استيقظتُ على كابوس وجدتُك فيه تفارقينني!..

فلبيتُ نداء الله كي يلبِّي ندائي بأن يحفظك لي الدَّهرَ كلَّه..

إنَّه الحبُّ الحقيقي.. حبُّ الله ورسوله.. متبوعاً بحبِّه أهله..

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٠٥

تعامَلْ معها بكلِّ كيانك

- تذكَّر أنَّ علاقتك بزوجتك علاقة شديدة القرب.. شديدة الخصوصية.. فليس الزواجُ منفعةً أو تجارةً.. ولا متعة أهواء مستمرَّة.. ولكنه مشاركة ومسؤولية..
- أحسن إلى زوجتك وأولادك.. فإن أنت أحسنت إليهم أحسنوا إليك.. وبدَّلوا حياتك التَّعيسة سعادة وهناء..
- لا تجعلها تشعر بأنَّها شخصٌ ثانويٌّ.. وأنَّ الأولاد هم أهم شيء في حياتك.. وأنَّ طلباتهم أوامر.. لا تُرَدُّ ولا تُهمل.. فتضطر إلى أن تتوسط لدى أولادها ليكونوا رسولها إليك.. فهذا يطعن في كبريائها.. بل أشعرْها بعظيم قدرها وأهمِّيتها.. فهي أولاً وأخيراً زوجتك وأم أولادك، وسعادتك مرهونة بسعادتها وسعادتهم..
- أنصتْ إليها باهتمام.. فإنَّ ذلك يعمل على تخليصها ممَّا ران عليها من هموم وأحزان، ولكن من النِّساء من لا تستطيع التوقُّف عن الكلام.. أو تصبُّ حديثها على ذمِّ أهلك أو أقربائك.. فتعامل عندها بالحكمة والموعظة الحسنة..
- حافظ على استمرار الحوار بينكما «بكلِّ اللُّغات» لفظية وغير لفظية.. فلا تبخل بكلمة حبٍّ.. ونظرة إعجاب.. أو لمسة ود.. وضمَّة حنان.
- التزم الصِّدق والشَّفافية معها.. فالعهد بينكما لا يحتمل الخِداع ولا المُواربة.. فهذه حواجز تفصل بعضكما عن بعض.

- شاركها الشعور بالجمال أمام منظر بحر.. أو لحظة غروب..
- احذر البخل في المـــال أو المشاعر.. وراعِ التوازن بين مرح وجدية.. ولين وحزم.. ولا تكن ليناً فتُهــزَم، ولا قاسياً فتُكره.. بل كن وسطاً.. فخير الأمور أوسطها.. يقول عليه الصلاة والسلام: «**إذا أرادَ اللهُ بأهلِ بيْتٍ خيراً أدخلَ عليهِمُ الرِّفْقَ**»[1].
- تجنَّبْ إهمالهـــا جسديّاً أو نفسيّاً أو عاطفيّـــاً.. لأنَّ الإهمال يقتل كلَّ شيء جميل في العلاقة.. وربما يفتح البـــاب لاتجاهات خطرة بحثاً عن احتياج لم يُلَبَّ.
- لا تجعلهـــا تغارُ من عملـــك بانشغالك به أكثر مـــن اللَّازم.. ولا تجعلـــه يستأثر بكـــلِّ وقتك، وخاصَّـــة في إجـــازة الأسبوع.. فلا تحرمْها من نفسك وقت الإجازة.. سواء في البيت أم خارجه.
- قد تحتاج للتَّنازل بعض الشَّيء عن أشياء تعتبرها جزءاً من شخصيتك.. حتَّى يتسنَّى لك التمتُّع بما تحبُّ من صفات شريكك في الحياة.
- اهتـــمَّ بزوجتك مثلما تهتـــمُّ بنفسك.. وأحبَّ لهـــا ما تحبُّ لنفسك. لا تكن أنانيّاً تريد أن تأخذ أكثر ممَّـــا تُعطي.. أو تأخذ كلَّ شيء ولا تعطي شيئاً.
- اجعل نفسك قدوةً حسنة لشريكـــة حياتك، ودع أفعالك تتحدَّث عن شخصيتك.
- لا تُرهق زوجتَك في كلّ أحزانك.. وحاول جاهـــداً أن تتغلَّب عليها وحدك.. ولكن لا تَنْسَهَا في أفراحك.

* * *

(١) صحيح الجامع: ٣٠٣.

الليلة ٦٠٦

إنَّه يُؤذيني ويُؤذي أبناءَنا

• كم نصحتُك مرات ومرات بترك ذلك القاتل!..

إنه يؤذيني ويؤذي أبناءنا.. بل يجعلك تبدو وضيعاً في أعينهم!.

قد لا تعرف ما يضرك.. ولكنَّني أعرف أنَّه يضرنا..

لا تعجب ولا تغضب إذا رأيتَ أحدَ أبنائنا قد انحرف عن طريق الحقِّ والصواب.. لأنَّه اقتدى بأبيه.. «ومن يشابه أباه فما ظلم»..

• أليس التَّدخين من صُوَرِ الإسراف من الزَّوج، وكان أولى بهذا المال أنْ يُكرِم به زوجته وأولاده؟!..

ألم يقل النبيُّ ﷺ: «**دِينارٌ أنفقتَه في سبيل الله، ودِينارٌ أنفقتَه في رقبةٍ، ودِينارٌ تصدَّقت به على مسكين، ودِينارٌ أنفقْتَه على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقتَه على أهلك**»[1].

ثم إنَّ التدخين من المحرَّمات والخبائث؛ قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٠].

فهو إذن تبذيرٌ للمال من غير طائل.. ومدمِّر للصحَّة والبدن على المدى القصير والطويل.. فهو والله يُشبِه الانتحار البطيء.

• تقول أحدى الزَّوجات: نصحتُ زوجي أكثر من مرة أن يُقلع عن

(١) رواه مسلم.

التَّدخين.. مرة بالكلام، وأخرى بكتاب يقرؤه.. ومرة بشريط يسمعه.. وأخرى بإظهار تضايقي من رائحته.. حتَّى كاد اليأس يُصيبني.. فقلت في نفسي: لعلِّي أقوم بمحاولة أخيرة..

ففي إحدى اللَّيالي تزيّنتُ لزوجي.. وقبل أن يحضر إلى المنزل أخذتُ (بصلة) فقشَّرتها وأكلْتها..

دخل إلى المنـــزل فاستقبلْتُه واحتضنتـــه.. اشتمَّ منِّـــي رائحة (البصل) فتضايق..

كررت العملية أكثر من مرة!..

وبعد أن فرغ صبـــره قال لي بتضجّر وعتاب: **إلـــى متى بصل.. بصل.. بصل؟!..**

فقلت له بسرعة: وأنت **إلى متى دخان.. دخان.. دخان؟!..**

ومن ليلتها أعلن توبته عن التدخين!..

- لا تنظري فقط إلى هذا السُّلوك المزعج في زوجك، بل انظري أيضاً إلى سلوكياته الجميلة.. فهذه النَّظرة الشَّاملة تعطيك دفعةً معنويةً نحو الثبات.

تذكّـــري أن الإحسان يصنـــع ما لا يصنعه الهجـــران.. والإحسان يكون بالبسمة.. بالكلمة الطيِّبة.. بمشاركة زوجك همومه وأتراحه..

وأخيراً: لاتنسَي الاستعانة بالله والتضرُّع إليه بالدُّعاء.. واستشعري قوله تعالى فـــي الحديث القدســـي: «**أنا عند ظـــنِّ عبدي بـــي، فليظنَّ بي ما شاء**»!..

❊ ❊ ❊

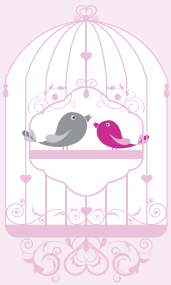

الليلة ٦٠٧

بين أمِّك وزوجَتِك

• أن لا تتفق الزَّوجــة والحماة أمرٌ شائع.. وكابــوس يجثم على صدر كثير من الرجال..

فقد يقع بين خيارين أحلاهما مرٌّ.. فهو حريص على رضا أمِّه من جهة.. وسعادة زوجته من جهة أخرى..

ولكن مع شيء من الحكمــة وكثير من الصَّبر.. يمكن للرَّجل أن ينجح في تخطِّي هــذه المُعْضلــة.. ويتعلَّم كيف يتعايش مــع طلبات زوجته وواجباته نحو أمِّه.

• تفهَّمْ الموقف جيداً.. واعرف مشاعر زوجتك الحقيقية نحو أمِّك..

- لا ترفض منظورها تجاه أمِّك تماماً.. فقد يكون ما تراه من معاملة لها غير مألوف لك..

إذا كانت تشعر بالقلق أو العصبية من وجود أمِّك فيجب أن تعرف لماذا؟..

- ومن جهة أخرى.. لا تتجاهل مشاعر والدتك.. فقد يكون سبب مشاعرها السَّلبية تجاه زوجتك تخوُّفها من أن تصبح غير هامَّة في حياتك!.

تكلَّم معهما واستمع لعواطفهما جيداً..

- قلِّل فتــرة اللِّقاء بينهما.. ولا تجعل وقت الزِّيــارة طويلاً.. فلا تطغى الأجواء المملَّة على الوقت الممتــع.. لا تعتقد بأنَّك كلما أطلت في الزيارة أو اللِّقاء تحسنت علاقتهما..

فكلَّما أطلت مدة الزيارة.. عززتَ الفرص لحدوث شيء غير سارٍّ بينهما.

- عزِّزْ حديثك مع زوجتك بقصص طريفة ومحبَّبة لها عن أمِّك..
- لا تنقل لزوجتك صوراً سيئة عن طريقة تفكير أمِّك..
- وليكن حديثكما مبنيّاً على الصَّراحة والتَّفاهم.
- لا تُفسح مجالاً للاستمـاع لكلمة سيئة واحدة عـن الطَّرف الآخر.. ولا تسمح بتبادل الشَّتائم! فهذا هو واجبك الأهم والأصعب..
- قم بمنع البادئة بلطف ولكن بحزم عدة مرات.. وسترتاح بقية عمرك.
- إذا كانت أحدهما سليطة اللِّسان.. استمع لشكواها بخصوص الحادثة فقط.. ولا تترك لها المجال لتسرد تاريخ العلاقة كلها..
- تحدَّث معهما على انفراد.. ولا تسمح لهما بالدُّخول في حروب كلامية أمامك.. ولا تقم بنقل الكلام أو تعزيز أجيج الحرب عن غير قصد.
- يجب أن تفهم الزوجة أنَّك تشكِّل جزءاً هامّـاً في عائلة كلٍّ منهما.. لذا فهي مطالبة بأن تقدِّم لك الاحترام.
- ابقَ بعيداً عن المشكلة، ولكـن مطَّلعاً على ما يدور.. مع محاولاتك لإخماد نار الشِّجار أو الحرب الباردة..
- لا تجبرهما على أن يُحِبَّا بعضَهما.. ولا تُعاقب واحدة لتُرضي بذلك الأخرى..
- وقم بوضع قوانين واضحة.. فـ«**لا**» لتدخُّل والدتك في تربية أبنائك.. و«**لا**» لمنع زوجتك أولادكما من زيارة جدَّتهم.

• كانت لدي مريضة مُسِنَّة مُقْعدة.. وكانـت ترافقها امرأة لا تتركها لحظةً واحدة.. فقال لي ابن المريضة ـ وهو أستاذ جامعيٌّ كبير ـ: **هذه زوجتي تخدم أمِّي منذ أربعة عشر عاماً.. ما تركتْها ليلة واحدة تنام بمفردها!..**

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٠٨

أهلُ زوجي يَكرهونني

- كتبتْ إحدى الأخوات تشكو ظلم أهل زوجها فقالت:

«أُحْسِنُ إليهم دائماً ويسيئون إليَّ..

أتجاوز عن أخطائهم في حقِّي ولا تتغيَّر فيَّ نظراتُهم..

أساؤوا إليّ أمام زوجي ومن خلفه.. بكلِّ الإساءات..

يشكون لزوجي عليَّ بأشياء من صُنع خيالهم ولإساءتهم بيَ الظنون..

وقفتُ معهم جميعاً في الشِّدَّة والفرح.. بصدق ودون نفاق..

ولم يقف أحد منهم بجواري في شدَّتي.. ولا فرحوا لفرحي.

أحبُّ زوجي وهو يحبُّني.. لكني سئمتُ من تحمُّلِهم..

وزوجي لا يردُّ عنِّي إساءتهم!..

يداوم على ودِّهم والاتصال بهم.. وكأنَّ شيئاً لم يكن!».

- بادريهم من جديد بِحُسن معاملتك.. ولا تَمَلِّي من ذلك؛ فإنَّهم في الغالب سيتغيَّرون..
- تجاوزي عن إساءتهم.. واصفحي عن الماضي.. وافتحي صفحة جديدة معهم ملؤها العفو والاحترام.
- لا تسمحي لهم بتجاوز حدودهم معك.. أو بالانتقاص من كرامتك.
- إذا كنتِ واثقة من أنَّك إنسانةٌ جيدة.. فلا تَدَعي كلامهم يؤثِّر فيك مهما كان.

- يمكنك أن تَقْصُري علاقتك معهم على الرَّسميات.. وإن كان الأفضل أن تكوني قوية.. تبادرينهم بالأخلاق الحسنة.. وتستمرين في سؤالك عنهم.. دون ضعف ولا انهزام!..
- أبقي الطَّريق مفتوحة بينك وبين قلب حماتك.. فالله سبحانه يقول: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: ٣٤].. والإحسان يكون بكلمة طيبة أو هدية أو حُسْن استقبال...
- إذا سمعتِ منها ما لا يعجبك.. فتظاهري بأنَّك لم تسمعي شيئاً.. فما دامت هي في بيتها وأنت في بيتك.. فلماذا تضعينَها عثرةً في طريق سعادتك؟!..
- «افعلي الخير وارميه في البحر»، كما يقول المثل.. فالمعروفُ إنْ ضاعَ مع النَّاس لا يضيع مع الله، ورحم الله الشاعر إذ يقول:

من يفعلِ الخيرَ لا يُعْدَمْ جوازِيَه ... لا يذهبُ العرفُ بين اللهِ والنَّاسِ

* * *

الليلة ٦٠٩

املكي قلبَ حَماتك (١)

- حاولي فَهْمها.. واحرصي على معرفة شكل العلاقة بين زوجك وأمِّه.
- تحدَّثي مع زوجك على فترات متقطِّعة عن طفولته وعن حياته وسط أسرته..
- حاولي معرفة التَّجارب الَّتي واجهتْها والدته.. وهواياتها وأفكارها التربوية.. والجو العام الذي كان يسود المنزل..

فكلُّ هذه المعلومات المفيدة ستساعدك في اكتشاف شخصية حماتك.. ويساعدك على تفادي الأخطاء الصَّغيرة التي قد تَشُوب علاقتكما.

- امسحي الصُّورة السَّلبيَّة عن الحماة الَّتي تحتلُّ ذهنَ أكثر الزَّوجات الجُدد.. بأنَّها متسلِّطة ولا تحبُّها.. ولا تلتفتي لأقوال الصَّديقات..
- احترمي حماتك ولا تُعامليها على أنَّها مجرَّد أمِّ زوجك، أو جدَّة أولادك.. فهي إلى جانب ذلك كلِّه امرأة مثلك تماماً..
- اهتمي بسؤالها عن صِحَّتها.. وعن حياتها.. ومشاريعها..
- استشيريها في بعض الأمور لتُشعريها بمدى أهمِّيَّتِها في حياتك.
- واطلبي النَّصيحة منها أحياناً.. فليس هناك ما هو أفضل من ذلك من أجل التَّواصل معها.
- ذكِّري زوجَكِ دائماً ببرِّ أمِّه.. وأن يتذكَّرها بالهدايا اليسيرة.. فهي عميقةٌ في معناها ومدى تأثيرها.
- ثقي بها إذا كنتِ تَعْهَدِين إليها بأطفالك أحياناً، فقد تختلف أساليبها

التَّربوية عن تلــك الَّتي تؤمنين بهــا.. ولكن عليــك ألَّا تنسَي أنَّها سبقتك في مجــال تربية الأطفال.. وأنَّها قامــت بمهمَّتها على أكمل وجه.. بدليل أنك أحببتِ ابنها وتزوَّجْتِه!..

فلا تُثقليها بنصائحك وتوصياتك.. ولا تُشعريها بأنَّك لا تثقين في مدى قُدرتها على لعب دور الجدَّة بنجاح.. فالجَدُّ والجَدَّةُ يلعبان دوراً أساسيّاً في حياة أطفالك.. ومع ذلك فلا مانع من إهدائها كتاباً عن أصول رعاية الجدَّة لأحفادها أو مجلَّات تربوية كنتِ قد قرأتِها.

- تجنَّبي زيارتها في مواعيد ثابتة.. كأن تعتادوا تناول الغداء عندها مثلاً كلَّ يوم جمعة..

فإذا تحوَّلت زيارتك في هذا اليوم إلى عادة..

فإنَّ أقلَّ عُذر يمنعكم من الذهــاب إليها في الموعد المعتاد.. سيُغضب حماتَك وتعتبرك تصدِّين ابنها عنها..

- علّمي أبنائك الاهتمامَ بها والسؤالَ عنها.
- إذا حَدَث منها بعضُ التدخُّل.. فتجاوزيها بذكاءٍ..

واسألي نفسك: ماذا لو كانت أُمُّك مكانَها؟ كيف كنتِ ستعاملينها؟..

- تذكَّري ابنَك حيــنَ يَكْبَر.. وتُصبح له زوجــةٌ.. كيف ستُعاملك؟ هل كما عاملتِ حماتك؟!.
- إذا كانتْ طاعنةً في السِّنِّ فاعرضــي مساعدتها في تغيير ملابسها أو استحمامها.. فهي بمثابة أُمِّك.
- ولا تَنْسَي أن تطلبي منها الدُّعاء لكِ ولزوجك وأبنائِك.. فالأمُّ دعاؤُها مستجابٌ.

❊ ❊ ❊

الليلة ٦١٠

املكي قلبَ حَماتك (٢)

- لا تُنافسيها في مجالاتهـا؛ فمكانتك في قلـب زوجك تختلف عن مكانة أمِّه.. فلا تحاولي منافستها أو معاملتها معاملة النَّدِّ..

فلا تحاولي مثـلاً إعداد أصناف الطَّعام التـي اشتهرت هي بصناعتها.. فقد تتفوَّقين عليها وهـذا يمكن أن يثير حنقها عليـك.. أو تبدين أقل مهـارة منها.. وعندئذ ستشعريـن بالضِّيق أو الإحـراج.. والشيء نفسه ينطبق على الحياكة أو أشغال الإبرة أو أي مجال آخر.

- لا تسترسلـي معها فـي الحديث في كـلِّ أمورك الخاصَّـة.. وإياك وإدخالها في مشكلاتك الزوجية..
- وتجنَّبي تماماً انتقاد ابنها أمامهـا أو الشكوى منه إليها.. فسيكون ردُّ فعلها غيرَ متوقع.. إذ إنها تشعر بأنك أهنتِ جزءاً عزيزاً منها.. وعندها ستفقدين معزتك في قلبها.
- لا تتنازلي عـن استقلاليتك.. فزوجـك يشعر بسعـادة كبيرة عندما يقضي معك يوماً كاملاً عند والديه.. ولكن احرصي على استضافتهما أيضاً في منزلك.. واستقبالهما بفرحة وترحاب.
- واحذري أن تشعرَ حماتُك بالغيـرة.. وأنك لم تكتفِ «بخطف ابنها» منها، وإنما تَسْعَين أيضاً لكسب زوجها في صفِّك..

يجب أن تدركي غيـرةَ كبار السِّنِّ.. فلا تحاولي إثـارة غيرتها بمداعبة زوجك أمامها.

ولا تحدِّثيها عمَّا تلقيْنه من زوجك من عطف وحب..

- تذكري أن لها الحقَّ على زوجك.. ومن نعم الله أنه رزقها القدرة على تربيته ليكون مثالاً للرجل الصَّالح.. فواجب عليك أن تشكريها على ذلك مدى الحياة.. ولها فضل عليكِ.. فقد تزوجتِ ثمرة حياتها..
- اطردي من مخيلتك تلك الصُّورةَ المشوَّهة للحماة.. اعتبري أمَّ زوجك بمثابك أمك.. ولا تنسَي دور الإعلام في غرس صورة سيئة للحماة.. حيث تشعر العروس أنَّ أول ما يشغلها في زواجها هو حماتها وكأنها عدوتها اللَّدودة..
- لا تَقُصِّي على زوجك كلَّ ما يقع بينك وبين أمِّه.. وإن حدث خلاف فلا تذرفي الدُّموع حتَّى تستميلي قلبه إليك.
- حثي زوجك على حُسن معاملة أمِّه.. وألحِّي عليه في زيارتها..
- لا تتدخَّلي فيما يقدِّمه زوجُك لأمِّه..
- احرصي على تعليم أولادك احترامَ حماتك وطاعتها.. وعوِّديهم على زيارتها..
- احذري أن تضعي نفسَك أمام زوجك في موقف اختيار بينك وبين أمِّه! فهذه المواقف تُشعل الأحقاد بين الزوجة وحماتها..
- ناديها بألفاظ القرابة؛ مثل: أمِّي.. عمَّتي.. خالتي..
- إذا كنتِ في سفرٍ وأتيتِ بهدية صغيرة لحماتك، فستشعرُ بأنَّك أهديتِها الدُّنيا بأسرها..

❋ ❋ ❋

الليلة ٦١١

مثلما تَدين تُدان!

منذ ثلاثين عامــاً كنتُ زوجةً حديثــةً مغرورةً، ترفع شعــارات تحرير المرأة.. وشاء الله أن أقيم مع حماتــي بعد أن اضطرَّ زوجي لبيع معظم أثاثنــا ليموِّل مشروعاً خاصّــاً.. عشتُ بضع سنوات مــع أمه.. سنوات أستطيع أن أجزم أنها أسوأ ما عاشته تلك المرأة الصابرة..

وكنتُ أنا للأسف سرَّ هــذا السُّوء؛ فقد فتحتُ أذني لنصائح الصديقات بأن أُظهر لها «العين الحمــراء» حتَّى لا تتدخَّل في حياتي.. وكنَّ يُردِّدْن دائماً أنَّ «الحماة حُمَّى»!.. ولذلــك قررتُ أن أحدِّد إقامة حماتي داخل حجرتها وأصبح سيدة بيتها.. وأعاملها كضيفة ثقيلة!.

لا أعرف كيف زيَّن لي الشَّيطان وقتها هذا الجرم.. وأقنعني أنني أحافظ على حياتي، وأن الغاية تبرِّر الوسيلة.

كنت أضع ملابسها في آخر الغسيل فتخرج أقــذر ممَّا كانت.. وأنظِّف حجرتَها مرَّة كلَّ شهر.. ولا أعدُّ لها طعاماً خاصّاً يتناسب مع مرضها.

كانت كجبل شامخ تبتسم لــي برثاء.. وتقضي اليوم كلَّه داخل حجرتها تصلِّي وتقرأ القــرآن.. ولا تغادرها إلَّا للوضوء أو أخــذ صينية الطعام التي أضعها لها بالصَّالة وأطرق بابها بحدَّة لتخرج وتأخذها!..

كان زوجي مشغولاً إلى قمَّة رأسه في مشروعه ولذلك لم يلحظ شيئاً.. ولم تشكُ الأمُّ إليه، بل كانت تحمد الله حين يسألها عن أحوالها معي.. وهي ترفع يديها إلى السَّماء داعيةً لي بالهداية والسعادة..

وكنتُ كلَّمــا صحا ضميري وتأثَّر بصبرها ردَّتْنــي صديقات السوء إلى

ما أنا عليه.. وأتفنَّن في الإساءة إليها.. وهي لا تردُّ سوى بالدعاء لي.

لم أفكِّر كثيراً في تفسير صبرها وعدم شكايتها لزوجي.. بل أعمتني زهوةُ الانتصار عن رؤية الحقيقة.. حتى اشتدَّ عليها المرض.. وأحسَّتْ هي بقرب الأجل، فنادتني وقالت لي وأنا أقف أمامها متململة: ربَّما لاحظت أنني لم أكن أردُّ لك الإساءةَ بمثلها حفاظاً على استقرار بيت ابني.. وأملاً في أن ينصلح حالك.. وكنتُ أتعمَّد أن أسمعك دعائي لك بالهداية.. لعلَّك تُراجعين نفسك.. ولكن دون جدوى.. واعلمي يا ابنتي أنَّ معاملتك لي لم تضايقني بقدر ما أشعرتْني بالخوف عليك.. ولهذا فأنا أنصحك ـ وقد أصبحتِ أمّاً ـ أن تكفِّي عن قسوتك.. على الأقل في أيامي الأخيرة.. لعلِّي أستطيع أن أسامحك.

قالت كلماتِها وراحتْ في غيبوبة الموت.. فلم ترَ الدموع التي أغرقتْ وجهي.. ولم تشعرْ بقبلاتي على وجهها الطَّيِّب.. ماتت قبل أن أكفِّر عن خطاياي.. ماتت وزوجي يظنُّ أنني خدمتُها أحسنَ خدمة..

وكبر ابني وتزوَّج.. ولم يستطع توفيرَ سكنٍ خاصٍّ.. فدعوتُه للعيش معي في بيتي الفسيح الَّذي أعيش فيه وحدي بعد وفاة أبيه وزواج شقيقاته.. فاستجاب.. وأدارتْ زوجتُه عجلة الزمن فعاملتْني بمثل ما كنتُ أعامل حماتي من قبل.. فلم أضجر لأنني أعلم في قرارة نفسي أنَّ هذا هو القصاص العادل والعقاب المعجَّل.. بل ادَّخرتُ الصبر ليعينني على الإلحاح في الدُّعاء.. عسى الله أن يغفر لي..

وكلُّ ما أدريه أنَّ الله يُمهل ولا يُهمل.. وأنَّ التاريخ يُعيد نفسه.. وأن مصيرك يا زوجة الابن أن تصبحي حماة![1].

---

(١) نور الهدى سعد: الثأر الجميل (بتصرف).

الليلة ٦١٢

كيف تُعاملُ أهلَ زوجتك؟

- تزوَّج أحدُ الأمراء بنتَ رجل فقير لجمالها ودينها.. وكان الأمير إذا مرَّ بالناس فى موكبه ورأى والد زوجته نزل عن جواده وأسرع إليه وعانقه وقبَّل رأسه!..

فقيل له: كيف تفعل ذلك وأنت أمير؟!.

فقال الأمير سعيداً مبتسماً: **فعلتُ هذا ليعظم قدر والد زوجتي فى عين أبنائي.. فيعظم قدر أمهم في قلوبهم!..**

- لا تمنعها من صلة أرحامها وزيارة والديها.. ضع نفسك مكان زوجتك في برِّها بوالديها وصلتها برحمها كأخواتها وإخوانها؛ فلهم حق عليها.
- امدحها أمام أهلها على حُسن ترتيبها للمنزل وتربية أولادها.
- أنشئ علاقة طيبة مع إخوانها.. اتَّصل بهم.. أو أرسل لهم رسالة بالجوَّال.. من حين لآخر..
- تصرَّف وكأنك فردٌ من العائلة.. لا تقف وتنظر إلى أقارب زوجتك من برجٍ عالٍ.. بل حاولْ أن تكون فرداً منهم.. اجلسْ واستمتع في بيت أقارب زوجتك.. أحضر لهم هدية من حين لآخر وتذوَّق طعامهم.. ولا تُبعد نفسك عنهم أو تجعلهم يشعرون بأنك غريبٌ عنهم.. ولا تنسَ أن تعرض خدماتك من حين لآخر.
- لا تَخُضْ في الحديث عن المال أبداً.. سواء حالتك المادية أو

حالتهـــم.. فالحديث عن المـــال موضوع حسَّاس يجلـــب الكثير من المتاعب لاحقاً.. فتجنَّب الحديث عـــن الثروة والمال والاستثمارات المستقبلية..

- استفسِرْ عـــن أقاربهم فسيقدرون هـــذه اللَّفتة منـــك.. واحفظ أسماء أقاربها أيضاً ليقدِّروك أكثر..
- لا تنسَ رأي حماك وحماتك في أسماء أولادك، ولا تُهمل مشاعرهم إذا كانا يحبذان اسماً معيَّناً أو لا يحبان اسماً آخر.
- أخبـــر أهل زوجتك عن عائلتـــك، ولا تقلِّل من شأنهـــم أو قدرهم.. اذكرهم بالخير وســـوف ينتبه أهل زوجتك إلى أنـــك تكنُّ الاحترام لعائلتك وسيحترمونهم استناداً لكلامك.
- تذكَّر أنَّ هدف كلِّ أمٍّ من زواج ابنتها هو سعادة ابنتها وراحتها.. وإذا أردتَ أن تعيش فـــي سعادة مـــع زوجتك فعليـــك أن تكسب رضا حماتك.. والعاقل هو من يعرف كيف يكسب عقلَ حماته وقلبها.
- أحبَّ حماتك من قلبك وعاملها باحترام ومحبة..
- فكما تحبُّ أن تبـــرَّ زوجتُك أهْلَك وتحترمهم؛ فهي أيضاً تحبُّ ذلك منك.
- تقول إحداهنَّ: «إنَّ إكرام أهلي من إكرامـــي، وإنَّ إهانتهم إهانة لي.. تطالبني دائماً بأن أكون بشوشةً عندما يزورنا أهلك.. أفلا يحقُّ لي أن أطالبك أنا أيضاً بذلك؟ عزيزي.. كما تكون لي أكون لك»..

❊ ❊ ❊

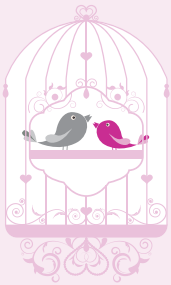

الليلة ٦١٣

رسالةٌ إلى الحماة

• **من أسباب سوء العلاقة بين الزوجة والحماة موضوع الإنجاب..**

فعندما تتأخَّر الزوجةُ في الإنجاب.. فإنَّ قلق الأم على ولدها يزداد.. وتفتر علاقة الحماة بزوجة ابنها.. وقد تحاول إقناع ابنها بالتخلِّي عن هذه «الزوجة العاقر»! والزواج بامرأة أخرى.

وعندئذ تسوء مشاعر الزوجة وتبدأ في مبارزة حماتها العداوة.. كيف لا؟.. وهي التي تريد أن تحوِّل حياتها إلى جحيم.. فهي لا تملُّ من سؤالها عن حدوث الحمل صباح مساء!.

وقد يجد الزوجُ نفسَه يردِّد كلام أمه.. وكأنَّها المسؤولة عن عدم الحمل. فعلى الحماة أن تكون عوناً لزوجة ابنها في محنتها.. فكم من زوجة أنجبت بعد سنوات وبعد أن يئس الكلُّ من الإنجاب!.

وهذه زوجة أخرى تنجب عدداً من البنات.. فلا تُسْعَد الحماة بذلك ولا تُسَرُّ.. وتطالبها كلَّ يوم أن تنجب لابنها ولداً ذكراً يحمل اسمه! والزوجة المسكينة لا تدري ماذا تفعل.. فالأمر ليس بيدها.. حتى يصل الأمر إلى اقتناع الزوج بكلام أمه.. بأن ليس أمامه إلَّا الزواج بامرأة أخرى تحقق له حلمه بإنجاب ولد ذكر.

• **وقد تنشأ المشاكل بين الزوجة والحماة بسبب إهمال الزوجة للبيت.. أو رعاية أبنائها.. أو تهمل نفسها.. ممَّا يؤثِّر في نفسية زوجها..**

والأم بلا شك تفرح لفرح ابنها وتحزن لحزنه.. فكيف يمكن للحماة أن تحبَّ زوجة ابنها.. وابنها لا يشعر بالراحة في بيته..

- **وقد تحدث المشاكل بسبب الاختلاف فيمن يقوم بأعمال البيت..**

ورضي الله عن علي بن أبي طالب عندما قسَّم بذكاء أعمال بيته بين زوجته فاطمة الزهراء وأمه.. واختار لكلٍّ منهما ما يناسبها من عمل..

- **وقد لا تكون الزوجة على درجة مـن الجمال.. فترى الحماة أنها غير جديرة بالزواج من ابنها.. فإنَّه يستحق امرأة أجمل منها!..**

ولا شكَّ أن جمال الوجـه ليس كلُّ شيء.. فجمـال الأخلاق وحلاوة الكلام وخفة الروح تعوِّض عن قلة الجمال..

وما يضير الحماة من شكل الزوجة.. فإن ابنها قد اختارها وهو يهواها..

وحين عوتب أحـد المحبين علـى مبالغته بوصف حبيبتـه رغم عدم جمالها.. قال للائميه: «إنني أراها بعيني لا بأعينكم»!.

فكم من جميلة سببت كثيراً من العنـاء لزوجها.. وكم من إنسانة عادية جلبت السَّعادة لزوجها ولبيتها..

- **وإن رأتِ الحماةُ أنَّ زواج ابنها لم يحقِّق له الاسـتقرار والسـعادة.. فستحزن أيما حزن.. وتظن أن زوجته هي سبب ذلك..**

• كيف تكسبين زوجةَ ابنك؟:

- أنزليها منزلة ابنتك.. اغمريها بحنانك..
- لا تبحثي عن أخطائها.. انصحيها برفق.. واعلمي أنَّها من جيل غير جيلك..
- فكوني لها الأم الحنون.. والأخت والصَّديقة.. فستعاملك بالمثل..
- ولا تحرمي بيت ولدك من دعواتك الحانية.. ومودتك الجميلة..

❊ ❊ ❊

الليلة ٦١٤

أختُكَ حبيبتك

• كثير من الإخوان لا يعلم عن أخته شيئاً بعد أن يمرَّ يومُ عرسها.. فتصبح في عالم النسيان!..

سلَّمها لزوجها وتخلَّى عنها.. متخيِّلاً أنَّها الآن في ذمَّة زوجها..

وأنه لم يعدْ له دورٌ في حياتها.. فقد وقَّع العقد.. و(سلَّم البضاعة).. وانتهت المهمة..

• أختك.. هي بحاجة لك حتَّى ولو تزوَّجت..

هي بحاجة أكبر لعطفك.. واستشارتك.. لِبَثِّ همومها لك.. ونصحك لها..

وأنت حين تسأل عنها وعن أحوالها.. تنعشها وتحييها.

تقول إحداهن واصفة حالها عند زيارة أخيها لها: «أُحِسُّ بأنني أنتفض من الفرح عندما يزورني أو يسأل عنِّي.. وأروح أتكلَّم طوال اللَّيل عن أخي أمام زوجي.. أتكلَّم عن حنان أخي وطيبته»..

فهي تفتخر بإخوانها.. وكأنها تحذِّر زوجَها من الإساءة لها فإخوانها موجودون!..

وأخرى تقول: «أضطرُّ أحياناً إلى الكذب على زوجي! فأخبره بأن أخي يسلِّم عليه»..

• فبسؤالك عن أحوال أختك وزوجها.. والاطمئنان على نفسيتها وحقوقها.. تشعر بأن حقَّها قد أتاها.. وأن الخير ما تعدَّاها..

سلام وســؤال ودعوة طيبة منك.. تجعل من أختــك «ملكة» زمانها في ذاك اليوم!..

وإن رنَّ جوَّالُ أختك برقمك.. أخذتْ تتكلَّم معك بصوت عالٍ.. ليسمع زوجُها أن لها أخاً حبيباً عضيداً يســأل عنها.. ويقف بجوارها ويتفقَّدها من حين إلى حين..

فيكبر قدرها عند زوجها.. ويحسب لك ألف حساب.. ويزداد احترامه لك..

ولسان حالها يقــول: أنت لي مــلاذ ـ من بعد الله تعالــى ـ لو ساءت الأحوال يا أخي..

- فلا تأخذك الزوجة والأولاد .. ومشاغل الحياة عن أختك..

فهي بك تعتزُّ.. وبك تقوى.. وبك تشعر بأن في الدنيا سلام.

ألا يكفيك أنَّها ابنةُ أمك؟!.. حبيبتك من رائحة أمك..

- إنَّ من أجمــل وأروع ما تملكون هُــنَّ شقيقاتكــم وأشقاءَكم.. فهم لا يُعوَّضون!.

فاجعلوا دوماً دروبَ المحبة مفتوحةً مع شقيقاتكم وأشقائكم..

فإن سُدَّت فإنكم سددتم باباً كبيراً من أبواب الخير!.

قيل لأعرابي: **مات ولدك**.. قال: **عظم أجري**..

قالوا: **مات أخوك**.. قال: **قُصم ظهري**..

لأن الأخ لا يعوَّض.. فمن أين يأتي بأم وأب حتى يأتيانه بأخ؟..

- حافظوا على إخوانكم وأخواتكم.. ولا تدعــوا الشيطان يفرق بينكم مهما كانت المشاكل والأسباب..

❊ ❊ ❊

الليلة ٦١٥

ادفعي زوجَك للنَّجاح (١)

- يقولــون: «وراء كلِّ رجلٍ عظيمٍ امرأةٌ عظيمــةٌ».. فهل فكرتِ يوماً أن تكوني تلك المرأة العظيمة التى تجعل من زوجها رجلاً عظيماً؟..

كثيرات يتمنَّيْنَ ذلك.. لكن القليل من يسعيْن لتحقيق تلك الأمنية..

والزَّوجــة الصَّالحة هــي الَّتي تعلــم أن زوجها يجمع المــال بالجهد والعرق.. ليوفِّر لها ولأبنائها حياةً كريمةً..

تخفِّف عنه عناء العمل.. وتنتبه لحاجــات زوجها.. فترعى شؤون بيتها وأولادها..

ادفعي زوجك نحــو مزيد من النَّجاح.. أثنِ علــى جهوده.. وحثِّيه على الاستمرار في العطاء..

فزوجك يتوقَّع منك أن تكونــي متفهِّمة لأعباء عمله.. وتُقَدِّمي له كلمةً طيبةً.. ينسى معها تلك الأعباء بمجرَّد رؤيتك!..

عيشي كفاح زوجك.. وليكن كفاحكما شريفاً.. ومن أجل غايات نبيلة.. فتشعران بأنَّكما دائماً معاً وللأبد..

- كان هناك عامل ميكانيكــي شابٌّ في أواخر القــرن التاسع عشر يعمل في شركة الكهرباء في ديترويت.. ويتقاضى أحد عشر دولاراً في الأسبوع مقابل عمل لمدة إحــدى عشرة ساعة يوميّاً. كان هذا الشاب يعود مساءً إلــى بيته.. ليقضي نصف ليله في حظيرة خلف منزله عاكفاً على محاولة صنع نوع جديد من المحركات.

أمَّا أبواه فكانــا ينظران إلى ما يفعل ابنهما على أنــه ضَرْبٌ من العبث وجهد بلا جدوى..

سخر الجميع من الشــاب وضحكوا عليه إلَّا زوجتــه فكانت الوحيدة التي وثقت بقدرته فعلاً.. فقد كانت معه طيلة الوقت في الحظيرة.. تشدُّ من أزره وتلهب من حماسه..

كانت واثقة بأنَّ ما يفعله زوجُها سينتهي إلى شيء رائع.. وأنَّ آلته هذه ستعمل حتماً، لذا فقد أطلق على زوجته لقب «المتيقنة».

وأخيراً وبعد ثلاث سنوات مــن الكفاح المتواصــل عملت هذه الآلة العجيبة فعلاً..

ففي سنــة (١٨٩٣م) وقبل أن يبلــغ الثلاثين من عمــره.. فتح أبواب كوخه.. وفجــأة خرجت من الكــوخ عربةٌ ذات أربعــة دواليب وتسير بمحرك ودون أحصنة.

لقد نجح «هنري فورد» وزوجته في هذا الاختــراع الذي بدأ معه عهد جديد للإنسانية..

كان «هنري فورد» يتحدَّث عن زوجته بمنتهى الفخر والتقدير.

وإذا كان «هنري فورد» أبــاً لهذا الاختراع؛ فقــد استحقَّتْ زوجته عن جدارة أن تكون «أم هذا الاختراع».

سُئِــل «هنري» بعد أكثر مــن أربعين عاماً من اختراعه: مــاذا يتمنَّى أن يكون لو عاش على الأرض مرة أخرى؟ أجــاب بقوله: **لا يهمُّني ماذا أكون، بقدر ما يهمُّني أن تكون زوجتي بجانبي!**.

❊ ❊ ❊

الليلة ٦١٦

ادفعي زوجَك للنَّجاح (٢)

- ذكّري زوجك دائماً باستحضار النية الصَّالحة في كلِّ عمل..
- ولا تحمِّليــه ما لا يطيق.. فيلجأ إلى طريق حــرام أو فيه شبهة لتلبية طلباتك..
- تذكَّري أنَّ من البيان سحراً.. فمتى كانت كلماتك رائعة حانية.. عادت بالأثر الطيب على حياة زوجك وحياتِك.. قولي له مثلاً: (الله يعينك على مسؤولية البيــت).. (الله يقوِّيك عليها ويؤجــرك).. وانظري إلى بسمته في تلك اللحظة!.
- لا تضجري من عمل زوجك، وانشغاله عنك في بعض الأحيان..
- اهتمِّي به.. كوني مساندة له حال إخفاقه.. وابتعدي قدر ما تستطيعين عن الألفاظ المحبطة التي تثبط العزيمة وتفتــر الهمة.. ولا تحاولي الإيحاء لزوجك بأنه مجموعة من النقائص والعيوب..
- إياك أن تستخدمي أسلوب التحطيم.. فــإن ذلك يُحدثُ شرخاً كبيراً بينك وبين زوجك!..
- امدحي زوجك؛ فإن مديحك لزوجك على عمل أنجزه بنجاح يجعله يشعر بالفخر والاعتزاز..
- وفِّري له الجــوَّ الملائم لمساعدته على التفكيــر والتخطيط للعمل.. وهو هادئ النفس.. مرتاح البال..
- احذري أن تسدّي أذنيك عندما يتحــدَّث زوجُك عن عمله.. فالعمل

مهم جدّاً في حياتــه.. وهو الإنجاز الوحيد الــذي يدعم شخصيته.. ويجعله يشعر بأهميته في المجتمع وفي أسرته.

- لا تدخلــي معه في الصَّباح فــي مناقشات أسريــة.. حتَّى ولو كانت ضروريَّةً وهامَّةً بنظرك.. فهذه الفترة المبكِّرة في أول النهار لا تسمح بأي مجادلات قبل توجُّهه للعمل.
- أشعِريــه رغم انشغاله عــن البيت بأنَّــك تتحمَّلين رعايــة الأولاد.. وباستشارته فيما يخصُّهم.
- اهتمِّي بأوراقه وأدواته الخاصَّة وحافظي عليها.. ونسِّقي كتبه وملفاته بدقة.. دون أن تتفقَّدي ما يخصُّه طالما لا يسمح لك[1].
- اقتربي من الواقعية فى وضع الأهداف، فــإذا رأيتِ أنَّ زوجك يضع أهدافاً خيالية فاجذبيه إلى الواقعية برفق وهدوء.. وأول تلك القدرات قدرته على التعلُّم من الأخطاء.. فلا يوجد من لا يخطئ.. لكن تكرار الخطأ هو السبب في استمرار الخسائر..
- علِّمي زوجك الثقة بالنفس.. وامتدحي فيه الصِّفات الحسنة.. وذَكِّريه بنجاحاته السَّابقة التى حققها فى حياتك معه أو قبل زواجكما..
- اكتشفي مواهبَه.. فكثير مــن الناس لا يدرك حقيقــة مواهبه.. ويدلُّه عليها الآخرون.. شاركيه فى الوقوف على سلبياته ومحاولة مناقشتها وعلاجها.. لأنك أقربُ الناس إليــه.. ولا تنسَي أن تُبدي له النصيحة فى ثوب جميل رقيق.

❊ ❊ ❊

(١) منى السعيــد الشريف: ادفعي زوجــك دوماً إلى النجــاح، مجلة الوعــي الإسلامي، سبتمبر ٢٠١١م، (بتصرف).

الليلة ٦١٧

الإيجابيَّةُ.. في أمِّ حكيمٍ المخزومية..

• كانت السيدةُ أمُّ حكيم بنتُ الحارث بن هشام القرشية المخزومية رضي الله عنها من النساء المسلمات اللَّواتي ينبغي الاقتداء بهنَّ.. لِمَا اتَّسَمَتْ به من الحكمة والإيجابية في المواقف التي تحتاج إلى مبادرة.. كما فعلتْ مع زوجِها عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه.

مثَّلت أمُّ حكيم صورةَ الزوجة المسلمة التي تكون ردف زوجها.. تُسَدِّده وتُشير عليه بما ينفعه.. وتحفظ عليه دينه ودنياه!..

تزوَّجت من ثلاثةٍ من كرامِ الصَّحابة الذين نالوا شرف الشهادة:

• فقد تزوَّجَتْ أمُّ حكيم في صباها من **عكرمة بن أبي جهل** رضي الله عنه.. وشهدت معه غزوة أُحد ضمن المقاتلين في فريق المشركين.

وفي السَّنَة الثامنة من الهجرة دخلت في الإسلام عند فتح مكة مع من دخل.. أما عكرمة ففرَّ هارباً إلى اليمن.

لم تترك الزوجة الوفية أمُّ حكيم زوجَها.. **فسافرتْ خلفه لتنقذه من الظُّلُمات إلى النور**.. بعدما ذاقتْ حلاوةَ الإيمان!..

وقبل أن تسافر ذهبت إلى رسول الله ﷺ تستأذنه.. **وتطلب الأمان لعكرمة إذا عاد مسلماً**.. فأذن لها الرسول ﷺ.. فتضاعفت سعادتُها وهي تسمع رسولَ الله ﷺ يصفح عنه ويُؤَمِّنه.

انطلقت أمُّ حكيم من فورها تُحاول أن تُدرك زوجَها قبل أن يركب البحر.. تُبَشِّره بعفو الرَّسول ﷺ عنه.. فأدركته عند ساحل من سواحل تهامة.

نادته قائلــة: يا ابن عم.. جئتُك من أوصل النَّــاس.. وأبرِّ النَّاس.. وخير الناس.. فلا تُهلكْ نفسك، وقد استأمنتُ لك منه فأمَّنَك.

فقال لها عكرمة: أوقد فعلتِ ذلك؟ قالت: نعم.

تهلَّل عكرمةُ بالبشارة.. وأســرع بالعَودة مع زوجته إلى رسول الله ﷺ.. ليعلن إسلامه بين يديه ﷺ.

ويستشهد عكرمة رضي الله عنه في معركة اليرموك.. ليترك أمَّ حكيمٍ وحيدةً..

- ولــم يمضِ وقت طويــل حتَّى تقــدَّم لخطبتها الصَّحابــيُّ **خالد بن سعيد بن العاص** رضي الله عنه.

فلمَّا نــزل المسلمون مرج الصُّفَّر.. أراد أن يعــرس بأمِّ حكيم، فجعلت تقول: لو أخَّرْت الدخول حتى يفــضَّ الله هذه الجموع.. فقال خالد: إن نفسي تُحَدِّثني أني أصاب (أقتل) في جموعهم..

قالت: فدونك.. فأعرس بها عند القنطرة التي بالصُّفَّر.. فَعُرفت بها بعد ذلك.. وسُمِّيت «قنطرة أم حكيم»..

ثم أصبح فدعا أصحابه على طعــام.. فما فرغوا من الطعام حتى صفَّتِ الروم صفوفها.. وبرز رجل منهم يدعو إلى المبارزة **فبرز خالد بن سعيد فقاتل فاستشهد.**

فشدت أم حكيم عليها ثيابها.. **وقتلتْ يومئذٍ ـ بعمود الخيمة التي بات فيها خالد مُعرِّساً بها ـ سبعةً من الروم.**

وهنا تبــدو شجاعةُ أمِّ حكيم رضي الله عنها النادرة في موقــف من أشد المواقف على المرأة حين تفقد زوجها.

- وبعد استشهــاد زوجها خالد بن سعيد بن العــاص رضي الله عنه **تزوَّجت من الخليفــة الثاني عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، الــذي استشهد على يد غلام مجوسيٍّ اسمه فيروز.

الليلة ٦١٨

زوجُك مسافر

- غاب عنها زوجُها ستَّــة أشهر، فقالت له بعد أن عاد: كم كنتُ **أحاولُ تذكُّر سيئة واحدة لك.. أخفِّفُ بها ألَمَ الفراق.. فما وجدتُ!..**
- وعندما يُسافر زوجُك أشْعِريه بقربــك منه.. اكتبي له بطاقات صغيرة أخفيها بين ملابسه.. واكتبي له بعــضَ العبارات التي تُعَبِّر عن حُبِّك له أو أبيات من الشعر..
- وعنــد عودته مــن الخارجِ وبعــد غياب لفتــرة طويلــة.. لا تُقابليه بالشَّكوى والألم مهما كان الأمر صعباً.. أجِّلي ذلك للحظة مناسبة.. حتَّى تجدي منه التعاطف والحنان الذي تحتاجينه.
- وهذا رجل يعود إلى بيته من السَّفَر في وقت متأخِّر من اللَّيل، فيجد زوجته في ثوب رثٍّ غيــر متمشِّطة ولا متزيِّنة، فيصــبُّ عليها جام غضبه، ويتَّهمها بأنَّها مهملة لحقوقه.. وأنه آخر ما تفكِّر فيه!..

هو لم يمهلها ولم يخبرْها.. بل كانت عودته للمنزل على حين غَرَّةٍ منها..

ولعله لم يقــرأ حديث المصطفــى ﷺ: «**أمهلوا، لا تدخلــوا ليلاً حتى تمتشط الشعثة، وتستحدَّ المغيبة**»[1]..

أليس الأوْلى، ونحن الآن في عصر الجوَّال، أن يتَّصل الرجل بزوجته.. حتَّى ولو لم يكن على سفر.. يخبرها أنه سيصل ـ بإذن الله ـ بعد نصف ساعة أو ساعة من الزمن؟.

(١) صحيح مسلم.

• أنتَ وزوجتُك في إجازة:

لا تحرمها من نفسك في عطلة نهاية الأسبوع؛ سواء كان ذلك في البيت أم خارجه، حتَّى لا تشعر بالملل والسآمة..

اجعل للأسرة يوماً واحداً في الأسبوع.. للخروج والترفيه عن النفس والابتعاد عن الروتين اليومي.

وقد تكون الإجازة يوماً أو أسبوعاً أو شهراً.

حاول أن تسافر معها ولو ليومين أو ثلاث.. شريطة أن يكون الأبناء برعاية وعناية.

والبعض يتحدَّث عن الإجازة من زاوية ملء الوقت بالنَّافع والمُفيد من البرامج والقراءة وحضور الدورات والرحلات الدعوية.. وغير ذلك من الأعمال النافعة والمفيدة.

ولكن يغفل البعض منهم عن الحديث مع الزوجة أثناء الإجازة..

فلا بدَّ لك من أن تخصص في هذه الإجازة أوقاتاً تبقى فيها مع زوجتك.. تجدِّد معاني الحب وتنمِّيه.. فما أجمل أن تسهر معها أو تسافر معها.. فإن له من الأثر العميق في قلب زوجتك ما لا يعرف قدره إلَّا من عايشه.

وقضاء الوقت مع الزوجة بهدف تنمية الحبِّ ليس ضياعاً للوقت، بل هو من حُسن العِشرة وجميل الأخلاق، وقد أدَّبنا ربنا بقوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]..

وهذا رسولنا ﷺ يُعلنها صريحةً: «**وخيركم خيركم لأهله**».

❊ ❊ ❊

الليلة ٦١٩

كافِئ زوجَتَك

- لا شكَّ أنَّ العطـاء يزداد بالتشجيـع والمكافـآت.. وكذلك العلاقة الزوجية يزداد فيها عطاءُ الزَّوجين إذا كافأ كلٌّ منهما الآخر..

وكلَّمـا كثرت المكافـآتُ.. زاد الحبُّ وقوي الانسجـامُ.. فليكافئ كلٌّ منكما الآخر:

- رَبِّتْ على ظهر زوجتـك بضربات خفيفة.. فهذه مكافأة زوجية تُسعد الزوجة وتحبُّ أن تكررها.. فماذا لو كافأتِ الزوجةُ زوجَها بالتربيت على ظهره؟.
- الابتسامةُ في الوجه خيـر تقدير للموقف الذي حصل بين الزوجين.. وتعبير عن الامتنان من تصرُّفٍ قام به أحدُ الزوجين.
- ليشكر كلٌّ منكما الآخر بحرارة وصدق.. فالكلمة الطيبة صدقة..
- امدح زوجتك أمـام الأبناء.. وامدحـي زوجك أمام أهلـه.. فيسعد الطرف الممدوح عند سماع هذا التقدير.. ويفرح أكثر عندما يُنقل له خبر ذلك.. فيزداد حبّاً وعطاءً[١].
- تذكَّرْ أنـك لن تجدَ امـرأةً تكره المديـح.. أو تتقبَّـل بصدر رحب مواعظك المستمرَّة.. أو ملاحظاتك المتواصلة حول كلِّ شيء..
- ولن تجدَ امرأةً تملُّ من سماع الكلمات الجميلة والعبارات الدافئة..

(١) د. جاسم المطوع: المكافأة الزوجية (بتصرف).

وامتداح طبخها.. وإدارة بيتها.. ودينها وخلقها..

- ولن تجدَ امرأةً تكره الزهور أو الهدايا والزينة..
- **كم هي جميلة: شكراً؟..**

تقول إحداهن: «أسهرتُ عيني.. وأتعبتُ جسمي من أجل ضيوفك..
صنعتُ لك كلَّ ما تشتهي وأعددتُ لك كلَّ ما طلبت..
غسلتُ الأواني ورتَّبْتُ المنزل.. وهذا واجبي ليس لي به عليك مِنَّة..
ولكن.. كم هـي جميلة فـي قلبي ورنَّانة فـي مسمعي كلمـة: شكراً يا زوجتي.
فالكلمة الطيبة مع الناس صدقة، فكيف بها معي؟!»[1]..

- تذكَّر أن الحوافز النفسية تدعم الطَّرَف الآخر.. فيستجيب لاحقاً لكلِّ ما يطلبه الطَّرَف الأول.

وعندما يأتي المسـاء.. احرص على إسعاد زوجتـك وخاصة بعد يوم كامل من العمل والعناء..

فما أجمل أن يُسْمِعَ الزوجُ زوجَتَه بين الفينة والأخرى أعذب الكلمات.. خاصة تلك التي تمتدح جمالها وأناقتها.. أو حُسن ذوقها..

- أحسِنْ معاملتك لزوجتك تُحسنْ إليـك.. أشعرْها أنك تفضِّلها على نفسك..

وأنك حريص على إسعادها.. ومحافظ على صحتها..
ومضحٍّ من أجلها.. بما أنت عليه قادر.

❊ ❊ ❊

(١) محمد بن سرّار اليامي: عزيزي الزوج (بتصرف).

الليلة ٦٢٠

زوجتي في السُّوق أو في زيارة..

• زوجتي في السُّوق:

التَّسَــوُّق بالنسبة للرجل ضغــط نفسيٌّ.. أما بالنسبة للمــرأة فهو نشاط محبَّب يخلِّصها من الضغوط.

وهناك فكرة سائدة لدى معظم الرجال؛ وهي: أن (٢٤) ساعة في اليوم لا تكفي المرأة حتَّى تُشبع رغبتَها في التسوُّق..

وبعض الأزواج يأبى أن يذهب مع زوجته إلى السُّوق.. ويتركها تذهب لوحدها..

أليس في مرافقتها ستر لها وحماية.. وفوق ذلك سعادة لها وأي سعادة.. وإشعاراً لها بمدى اهتمام زوجها بها؟!..

ولكن شريطة أن لا تضايق زوجتك وتعجِّلها.. أو تغضب لأتفه الأسباب..

أشْعِرْها أنَّك تسعــد بمرافقتها إلى أي مكان.. ولكــن على الزوجة في الوقت ذاته أن تختصر الوقت الذي تقضيه فــي السوق.. فيكره الرجل التسوُّق الجائر الذي يعني بأنه سيلازمك حتَّى تغلق المحلَّاتُ أبوابَها!..

كما عليها أن تراعي أحوال زوجها المادية فلا تكلِّفه ما لا يطيق...

• زوجتي في زيارة:

فهذا زوج ذهب مع زوجته في زيارة إلى أحد الأقرباء.. اتصل في نهاية الزيارة بزوجته على الجوال.. وأخبرها أنَّه خارج البيت وسوف ينتظرها في السيارة..

وربَّما تأخَّرت الزوجة قليــلاً.. فما أن تركب السَّيارة حتى يكيل لها من العبارات القاسية (في كلِّ مرة تتأخَّريــن).. (مضى وقت طويل وأنا في انتظارك).. (ليتها ما كانت هذه الزيارة).

وهو لا يقدِّر أن لهــا أطفالاً.. قد تضطر لأخذهم إلــى الحمَّام في آخر لحظة.. أو تحتاج لبعض الوقت لتجهيزهم للخروج..

فليت الزوج عرف قبل أن يعاتب.. وليته صبر فظفر..

وبالطبع لا ينبغي أن تقف الزوجةُ مع صاحبتها على الباب في حديث.. وزوجها ينتظرها في السيارة!..

وهذه زوجة تذهــب مع زوجها لزيارة أهلها.. ومــا أن يعود إلى البيت حتى يبدأ في انتقاد أهلها وإظهار ملاحظاته على تصرُّفاتهم..

بل وفوق ذلك كانت علامــات السآمة والملل علــى وجهه شبه دائمة طيلة تلك الزيارة.

فإياك أن تنتقد أهلها؛ فإن ذلك يحرق قلبها ويزعجها أيما إزعاج..

وإن كنت تُقدِّر زوجتك فقدِّر أهلها..

وبالطبع ينطبق الأمر على الزوجة فلا تذمّ أهل زوجها.. ولا تَذْكرهم إلا بخير..

❊ ❊ ❊

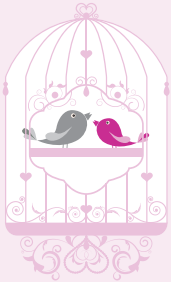

الليلة ٦٢١

تَصَارَحا.. وتَغَافَرا..

- إذا رأى أحــدُ الزوجين ما يكره مــن الآخر ولا يحــب.. فلا بدَّ أن يتصارحا بما في أنفسهما ولا يكتما.. فالكتمان سبب رئيس للغليان..
- اجعلا المصارحة بينكمــا محاطةً بغلاف مــن الأدب والمودة.. كي يخفَّ وقْعها على الآخر.. يقول الشيرازي: «**كن كشجرة الصندل تعطِّر الفأس التي تقطعها**»!..
- ولكن إياكما أن تتصارحا فــي لحظة غضب.. فترى الزوجة تقول في حال غضبها: «أنت أصلاً فيك كذا وكذا»..

  فيقاطعها الزوج ويقول: «وأنت فيك كذا وكذا»..

  ويعدِّد كلٌّ منهما عيوبَ الطَّرَف الآخر.. حقّاً كان ذلك أم باطلاً..

  ويرفعان أصواتهما بالصراخ.. وكأنهما أطرشان..

  بل ربَّما سمع بالعيوب والمخازي كثيرٌ من الجيران!..
- إذا لاحظ أحــدُ الزوجين أمــوراً لا يحبُّهــا.. فليبحثْ عــن الوقت المناسب.. ثم يراعي اختيار الكلمات اللَّطيفة المناسبة..
- وقد يكون في المصارحة خجل وحياء.. أو ضعف وانكسار..

  وربما تؤثِّر الكتابات في بعض الأزواج أكثر من الكلمات..

• حدود للصراحة:

تتساءل بعض الزوجات الجديدات: هل من الحبِّ والإخلاص لزوجي أن أخبره بكلِّ شيء عن حياتي؟.. هل أخبره بكلِّ أسراري؟..

- والحقيقة لا، لا تخبريه بكلِّ شيء مهما كان حبُّك له وصدقُك معه..
- وليس من حقِّه بعد الزواج أن يطالبها بسرد قصة حياتها.. ويطرح عليها الأسئلة التي لن تزيد إلَّا في الفرقة.. كـ: منْ أحببتِ؟ ومن خطبكِ قبلي؟ ومع من خرجتِ؟... وغيرها من الأسئلة التي هي إنذار ببداية انتهاء هذه العلاقة.

فإنَّ للصراحة حدوداً تتمثَّل في مصارحة كلٍّ من الزوجين للآخر بما لا يضرُّه أو يجرح مشاعره..

لا تُخبريه بما تقوله أمك عنه من انتقادات.. أو عن أهله أو أي شيء يتعلَّق به..

- لا تُخبريه بنظراتك السَّلبية إلى أهله.. فلا تنتقدي ملابس أخواته.. أو طريقة طهي أمه.. أو تستهزئي بأثاث منزلهم أو طريقة تصرُّفاتهم..
- لا تُخبريه بحقيقة مشاعرك تجاه أهله.. فإذا كنتِ لا تُحِبِّين أختَه.. أو تبغضين خالته.. فتحدَّثي عنهم باحترام.. وتذكَّري كيف تحبين أن يتحدَّث عن أهلك أنت..
- لا تُبدي حقيقة نظراتك إلى مظهره.. فحتَّى لو لم تكوني معجبة بنوعية شعره أو أنفه الكبير.. فليس من حُسن العشرة أن تخبريه برأيك صراحة..
- لا تُخبريه بخيبة أملك في الهدية التي أحضرها.. أو بعدم إعجابك بما اشتراه لك مهما كان..
- لا تصارحيه بأنك تجدينه مملًّا أحياناً.. أو أنك نادمة على الزواج به.. حتَّى ولو كنتِ تشعرين بذلك فعلاً..

* * *

الليلة ٦٢٢

وما زالَ التَّغافُلُ مِنْ فِعْلِ الكِرام!

• المشهد الأول:

دخل أحدهم بيته، وما أن فتح الباب ومشى قليلاً... حتى تعثَّر بلعبة طفلته وكاد أن يقع..

رفع اللُّعبة ثم واصل طريقه متَّجهاً إلى المطبخ حيث زوجته.. وهو متضايق ممَّا حصل له.. فلولا عناية الله لكان سقط على وجهه..

ولسان حاله يقول: كم مرة قلتُ لها أن تهتمَّ بترتيب البيت..

وصل إليها، **فقابلتْه بابتسامة مشرقة وكلمة رقيقة..**

ووجد أنها قد أعدت له مائدةً لذيذةً من الطعام الذي يحبُّه..

فأطفأ كلُّ ذلك غضبَهُ وجعله يفكِّر.. هل الأمر يستحقُّ أن أغضب منها.. وهي التي كانت مشغولة بإعداد الطعام.. فنجلس على المائدة وكلانا متضايق وزعلان؟!..

• المشهد الثاني:

انتظرتْ إحداهنَّ مجيء زوجها بعد انتهاء الحفلة التي دُعيت إليها.. لكنه تأخَّر.. مرَّتْ ساعةٌ كاملةٌ على الموعد الذي اتفقا عليه.. والمدعوُّون يغادرون.. ولم يبقَ إلَّا هي وأصحاب الدعوة الذين كانوا يُجاملونها مع ما بدا عليهم من إرهاق!..

أين أنت يا زوجي؟ تُحرجني دائماً بتأخُّرك! ولا تلتزم بالمواعيد..

وأخيراً حضر.. ركبتِ السيارةَ بسرعة وهي ترتجف من الغضب..

وقبل أن تفتح فاها أخبرها أنه قد طاف علـــى عدة محلَّات تجارية ليشتري لها الجوَّال الذي طلبتْه!.. إنَّه في الخلف؛ هل انتبهتِ له عند ركوبك؟..

التفتت إليه فإذا هو الجوَّال الذي طلبتْه تماماً.. مسكين أنت يا زوجي ما أطيب قلبك! لكنه أحرجني عند أقاربي.. فهـــل أعاتبه وأغضب منه وهو الذي مكث وقتاً يبحث عن بُغيتي.. **أم أتغاضى وأسكت.. وتمضي سفينتنا على خير؟..**

- فبعض الرجال يدقِّق في كلِّ شيء، ويُنَقِّب في كلِّ صغيرة وكبيرة..

يفتح الثلاجة يوميّاً ويصرخ: لماذا لم ترتِّبي الخضار.. أو تضعي الفاكهة هنا أو هناك؟!..

لماذا الطاولة علاها الغبار؟! وكم مرة قلتُ لك: إنَّ الطعام حارٌّ جدّاً؟!.. وينكِّد عيشتها وعيشته!..

- وبعض النِّساء تدقق في أمور زوجها.. ماذا يقصد بكذا؟..

ولماذا لم يشترِ لي هديةً بهذه المناسبة؟..

ولماذا لم يهاتف والدي ليسأل عن صحته؟..

وتجعلها مصيبة المصائب وأعظم الكبائر..

- وليس من المعقول أن تندلع حربٌ كلاميةٌ كلَّ يوم على شيء تافه..

كملوحة الطعام، أو نسيان طلب، أو زلة لسان، فهذا جحيم لا يطاق!..

- وكما قيل: «**تسعة أعشار حُسن الخُلق في التغافُل**»!..

وليس معنى التغاضي أنَّ الزوجَ أو الزوجة أصبح غبيّاً، بل على العكس..

ليـــس الغبيُّ بســـيِّدٍ فـــي قومِه لكـــنَّ ســـيِّدَ قومِـــه المُتَغابي

ورحم الله **الحسن البصري** حين قال: «وما زال التغافل من فِعل الكرام»..

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٢٣

رسائلُ سَريعة

- ادخلْ بيتَك وأنت فارغ الذِّهن، وألقِ بهمومــك وراء الباب.. راسماً على وجهك ابتسامةً وبشاشةً تشيع في نفسية من حولك.. ولا تجعل همومَ عملك تؤثِّر على نفسيتــك داخل المنزل، بل حاولْ أن تتغلَّب على ذلك.
- ضع قول الرســول الكريم ﷺ: «**كلُّكــم راعٍ، وكلُّكم مســؤول عن رعيته؛ الإمام راعٍ ومســؤول عن رعيته، والرجــل راعٍ في أهله وهو مســؤول عن رعيته، والمرأة راعيــة في بيت زوجها ومســؤولة عن رعيتها**»[1] نصب عينيك.. فامنحهم مــن وقتك للتقرُّب إليهم بالحُبِّ والعطف.. تفاعل معهم وأرشدهم في الوقت نفسه.
- لا تظنَّ أنَّ الرجولةَ والقوامةَ معناها أن تخرج من البيت دون أن تخبر شريكتك أين تذهب ومتى تعود! فالرُّجولة لهــا مواضعها الخاصَّة.. والقوامة خصَّك الله بها على مفهوم الدِّين القيِّم، وليس على التعسُّف والتكبُّر..
- لأهلك حقوق عليــك.. ولزوجتك حقوق عليك أيضــاً.. فلا تجعل حقوقَ أهلك تطغَى على حقوق زوجتك.. بل حاول أن تعدل بينهما قدر المستطاع.
- لا تنظر إلى المرأة أنَّهــا ناقصةُ عقلٍ ودين.. بل انظــر إليها كشريكٍ

(١) رواه البخاري.

ومــرآة لا بدَّ مــن الوقــوف أمامها دائمــاً.. فلا تنغلــق على نفسك ومشاكلك.. بل تحدَّث إليها حتَّى تُزيل عن نفسك ما يعكِّر صَفْوَها.. فالزوجة خيــر معين لك.. ومصيرهــا متعلِّق بمصيــرك.. وسعادتك سعادتها.. فعليك أن تثقَ بها وتُصارحها عمَّا في داخلك.. فربَّما تجد أفضل الحلول عندها.

- لا تجعل قضيــة الزوجة الثانية سلاحاً تسلِّطــه على رقبة زوجتك أو ترفعه في وجهها كلَّما أردت تهديدها..
- تذكَّر قــولَ الله تعالــى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ [الإسراء: ٢٩].. وطبِّقْها على أهــل بيتك.. لا تبخل عليهم.. وفِّر لهم متطلَّباتهم الضرورية من ملبس ومأكــل ولهو مباح وغير ذلك.. وإياك أن تكونَ مُسرفاً ومُبَذِّراً..
- قدِّم لها بعضَ الهدايا البسيطة التي تُشَجِّعها وتُزيل همومها من حين لآخر.. فإحساس المرأة أنَّ هناك من يقدِّر عملَها يجعلها دائماً تعطي المزيد.
- ساعد زوجتك على دينهــا.. فكما تطلب منها الأكل والشرب؛ اطلب منها فعل الطاعات واجتناب المعاصــي.. ذكِّرها بأوقات صلاتها.. أو أن تَذْكُر الله وهي تعمل.. فالمرأة إذا خافت من الله في جميع أمورها خافت الله أيضاً في طاعة زوجها.

* * *

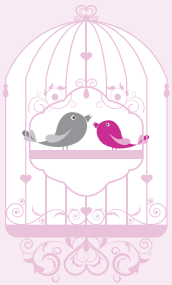

الليلة ٦٢٤

ستَّةُ أنواعٍ من النِّسَاء

- تقول العرب: إن على من يرغب في الزواج أن يبتعد عن ستة أنواع من النِّساء؛ هُنَّ:

ـ **الأنَّانة**: وهي التي تكثر من الأنين والشكوى لسبب أو من دون سبب..

ـ **الحنَّانة**: التي لا ترضى بوضعها مع زوجها.. وتقارن بينه وبين غيره من الرجال..

ـ **المنَّانة**: التي تمنُّ على زوجها..

ـ **الحدَّاقة**: التي ترمي كلَّ شيء بحدقتها (أي بعينيها).. فتشتهيه وتشتريه..

ـ **البرَّاقة**: التي تظل طوال النهار تصقل وجهها وتزيِّنه..

ـ **الشَّدَّاقة**: الكثيرة الكلام بفائدة وغير فائدة..

- عندما تجلسان معاً تجنَّبي نقل أخبار هفوات العائلة والأصدقاء له.. بل اجعلي الجلسة خاصةً له.

- بين فترة وأخرى اشتري له هديةً صغيرة.. ولا يهمُّ إن كانتْ غير ثمينة.. المهم أن تُشعريه أنه في بالكِ.

- حَاوِلي أن تخرجي معه ـ ولو يوماً في الشهر ـ لعشاء خارج البيت، ولو كان (سندويش) أو شرب قهوة، أو حتَّى للمشي فقط.

- عندما يأتي من العمل هُشِّي له، وقابليه بابتسامةٍ.. وتعلَّمي أن تُغَيِّري ملابسَ المطبخ قبل قُدومِه.. وتعطَّري له.. فهو زوجُكِ.. ولا تستقبليه بوابلٍ من الأسئلة.. فهذا ينفِّره منكِ.
- لا تُشعريه بتميُّزك عليه.. احذري أن تُشعريه أنَّه رجل سيِّئ.. فإذا كان لا يصلِّي مثلاً، فعبِّري عن أمنيتك بأن يصلِّي بك وبأولادك، بأن يعلِّمَ أولاده الصلاة.. ويحثَّهم عليها.. ولكن.. إياك أن تُطيلي في مثل هذا الحديث..
- لا تسخري من كلماته أو تصرُّفاته..
- وإذا جاءك بهدية، فاشكريه ولا تنتقدي ما اشتراه.. اعتني بهديته، فتقديرك لها هو بمثابة اهتمامك به شخصيّاً..
- لا تتحدَّثي في موضوع لا تفهميه جيداً، إلَّا بصيغة أنك تودِّين التعرُّف على الموضوع.
- احترمي عاداته.. وقدّري ظروفه.. وحاولي المواءمة بين عاداتك وعاداته.. فإن كانت له عادة ليست سيئة دينيّاً ولا أخلاقيّاً.. فلا تختلقي مشكلةً بسببها..
- لا تُشعريه بالضَّجَر من عمله وأداء واجباته.. طالما أنه يُعطيك حقَّك ويُعطي أولاده حقَّهم.. فيخرج معك يفسحك ويسليك..
- عندما تتحدَّينه يشعر أنكِ رجلٌ مثله.. دَعِيه يأنس بكِ.. واعلمي أنكِ برقَّتكِ وهدوئك.. تحصلين على أضعاف ما تنالين بالمعركة معه.. وهو راضٍ.. لأنَّ رجولته لم تُمَسَّ..

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٢٥

كيفَ تُعاملُ زوجةً لا تُحِبُّها؟

الحُبُّ أمنيةُ كلِّ زوج وزوجة.. ولكن ماذا لو لم يحصل الحبُّ؟..

- إذا كنتَ لا تحبُّ زوجتَك فلا تُبغضها.. وتذكَّر حسناتها الأخرى.. فالرسول ﷺ يقول: «**لا يفرك مؤمنٌ مؤمنةً؛ إن كَرِهَ منها خلقاً رضي منها آخر**»[1].

ومعنى «**لا يفرك**» أي: لا يبغض الزوج زوجته من أجل خُلق يكرهه منها.. بل عليه أن ينظر إلى الجوانب الإيجابية الأخرى فيها.

وفي هذا الحديث يوجِّه عليه الصلاة والسلام كلًّا من الزوجين إلى التَّسَاهُل في الحياة الزوجية ما دام الأمر مُمكناً.. فإذا أبغض أحدُهما من الآخر صفةً.. جاءت صفةٌ أو صفاتٌ أخرى تشفع للزوج أو للزوجة.

- ويمكن أن تكون في الطرف الآخر صفات قد لا يجدها عند إنسانٍ آخر!.
- ومن الأزواج من يطلب السَّعادة الكاملة من الزوجة.. يطلب السعادة لنفسه دون أن يفكِّر بمنحها لزوجته.. فيكون أنانيّاً لا يريد الخير إلَّا لذاته.
- والزوج الذي لا يحبُّ زوجته لا يعلم أين الخير!.. فلربما رُزق من هذه الزوجة أولاداً صالحين يكونون سبباً في دخوله الجنة.. بل لعلَّ ابناً واحداً منها يكون له أثر في المجتمع والتاريخ!.

---

(١) رواه مسلم.

- فما أسعــدك إذا تحلَّيْتَ بالصبــر والتحمُّل لزوجتــك!.. ففي الحياة الزوجية عقبات تعرض لكلٍّ من الزوجين في كثير من الأحيان.. وفي الصبر تذليل لتلك العقبات.
- ولقد أحلَّ الله الكذب في حديث الزوج لزوجته.. فقد روى البخاريُّ: عن **أم كلثــوم** رضي الله عنها: أنَّها قالت: «لم أسمــع رسول الله ﷺ يرخص في شيء ممَّا يقول الناس إلَّا في ثــلاث؛ يعني: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها».
- قيل **لأبي عثمان النيسابوريِّ**: ما أرجى عملك عندك؟ قال: كنتُ في صبوتي يجتهد أهلي أن أتزوَّج، فآبى (أرفض)، فجاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان إني قد هويتُك.. وأنا أسألك بالله أن تتزوَّجني. فأحضرتْ أباها، وكان فقيراً، فزوَّجني وفرح بذلك.

فلما دخلتْ إلــيَّ.. **رأيتُها عوراءَ عرجاءَ مشوَّهــةً.. وكانت لمحبتها لي تمنعني من الخروج.. فأقعــد حفظاً لقلبها**.. ولا أُظهــر لها من البُغض شيئاً.. وكأني على جمر الغضا مــن بُغْضها.. فبقيتُ هكذا خمس عشرة سنة حتى ماتت..

فما من عملي هو أرجى عندي من حفظي قلبها..

ويصف **ابن الجوزي** صبر أبي عثمان النيسابوري على زوجته بأنه «**من عمل الرجال**».

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٢٦

مِنْ نَوادر الوَفاء

- يقول أحدهم: «تزوَّجتُ منذ ثلاث سنوات بالطريقة الشرعية من فتاة خلوقة محترمة.. ولكنني أشعر بالكُـرْه لها.. وسبب ذلك هو شكلها الَّذي لم يسرَّني.. فقـد تفاجأتُ عند الدخول بها بأنَّها مُصابة بمرض الحزاز! وزادت المشكلة بعد ولادتهـا القيصرية؛ حيث ترهل بطنها وزاد وزنها.. فماذا أفعل؟».

- احفظ هذه الزوجة الطيبة ذات الدِّين والخلـق.. فليست السعادة في الجمال فقط.. وهل كلُّ نساء العالم جميلات؟!.
- تأكَّد أن الله تعالى سيجزيـك خير الجزاء على حفظك لها.. سيرزقك بسببها.. وسيدفع عنك من البلاء ما لا تعلم..
- أخلص نيتك لله وستـرى الخير الكثير.. وهل لـو طلَّقْتَها تضمن أن لا يمتحنك الله بزوجة أخرى تُصاب بالسرطان مثلاً لا سمح الله؟!.
- شجِّعْها بشكل غير مباشر على استخدام بعض الكريمات الطبيعية التي تخفي الكثيـر.. وشجِّعْها على إجراء رياضة لعضـلات البطن.. فترهُّل البطن بعد الولادة أمر شائع.. لكنه يتحسَّن كثيراً بتمارين البطن..
- حذِّرْها من مخاطـر البدانة.. وأنهـا سوف تقودها إلـى مشاكل في الركبتين والضغط والسكر وغيرها.. فتندم ولات ساعة مندم.. شجِّعْها على الالتزام بالحمية وممارسة نوع من الرياضة كالمشي وغيره..

- يُروى أن رجلاً تزوَّج من امرأة جميلة جدّاً.. وأحبَّها حُبّاً جمّاً..

أصيبت بعد سنيــن بمرض يسبب «دمامل» في البشــرة.. ويشوِّه الوجه بالندبات..

كان زوجها مسافراً عندما ظهرت الدمامل والندبات على وجهها.. ولم يعلم بمرضها بعد..

وفي طريق العودة أصيب بحادث أدَّى لفقد بصره!..

أكمــل الزوجان حياتهما الزوجيــة يوماً بعد يوم.. والزوجــة تفقد جمالها وتتشوَّه أكثر فأكثر.. والزوج أعمى.. لا يعلم بالتشوُّه الذي أفقدها جمالها!..

عاش الزوجان سنوات بنفس درجة الحب والوئام..

الرجل يحبُّها ويعاملها باحترامه السابق.. وزوجته كذلك..

إلى أن جاء يوم تُوُفِّيت فيه الزوجة..

حزن الزوج حُزناً شديداً لفراق حبيبته..

وبعد أن انتهى الدفن.. جاء الوقت ليذهب الرجال إلى منازلهم..

فقام الزوج وخرج يمشي وحده..

فناداه رجل: «يا فلان».. إلى أين أنت ذاهب؟.

فقال: إلى بيتي!..

فردَّ الرجل بحزن على حاله: وكيف ستذهــب وحدك وأنت أعمى؟!..

وكان الزوج يقوده دوماً شخصٌ حيثما يذهب..

فقال الزوج: أنا لستُ أعمى! إنما **تظاهرتُ بالعمى حتى لا أجرح شعور زوجتي عندما علمــتُ بإصابتها بالمــرض**.. لقد كانت نِعــمَ الزوجة.. وخشيت أن تُحرَج من مرضها فتظاهرتُ بالعمى طوال تلك السنين!..

* * *

الليلة ٦٢٧

هكذا يُستقبَلُ الزَّوْجُ!

• كان **لأبي طلحة** رضي الله عنه ولد يحبُّه حبّاً شديداً.. مرض الصبي مرضاً شديداً وتضعضع أبو طلحة لمرضه..

ومات الصبي.. فقالت زوجته «أم سليم»: لا ينعينَّ إلى أبي طلحة أحدٌ ابنَه حتَّى أكون أنا الذي أنعاه له..

فهيأتْ الصبي فوضعتْه في جانب البيت.

وجاء أبو طلحة من عند رسول الله ﷺ حتى دخل عليها ومعه ناس من أهل المسجد من أصحابه.. فقال: كيف ابني؟ فقالت: يا أبا طلحة ما كان منذ اشتكى أسكن منه الساعة.. وأرجو أن يكون قد استراح.. فأتته بعشائه فقربته إليهم فتعشوا وخرج القوم.

قال: فقام إلى فراشه فوضع رأسه.. ثم قامت فتطيَّبَتْ.. ثم جاءت حتى دخلت معه الفراش.. فكان منه ما يكون من الرجل إلى أهله..

فلما كان آخر الليل قالت: يا أبا طلحة **أرأيت لو أن قوماً أعاروا قوماً عارية لهم.. فسألوهم إيَّاها؛ أكان لهم أن يمنعوهم؟** فقال: لا.

قالت: فإن الله عز وجل كان أعارك ابنك عارية.. ثم قبضه إليه.. فاحتسبْ واصبر!.

فغضب ثم قال: تركتني حتى إذا وقعتُ بما وقعتُ به نعيتِ إليَّ ابني؟! فاسترجع وحمد الله.

فلما أصبح اغتسل.. ثم غدا إلى رسول الله ﷺ.. فصلَّى معه فأخبره..

فقال رسول الله ﷺ: «**بارك الله لكما في غابر ليلتكما**».. الحديث[١].

- فعند استقبال زوجك البسي أجمل الثياب.. علِّمي الأولادَ طرقاً جديدة لاستقبال والدهم (نشيد، قبلة)..

احرصي على أن لا يشمَّ منك إلا رائحة طيبة.. وحين يستريح اسأليه بلطف عن حاله..

وهذا رجل **يشكو ريح البصل**.. يستقبله كلما دخل منزله!..

يطمع في كوب من ماءٍ بارد.. فلا يجد إلَّا الوجهَ المكفهرَّ.. والشعر المنفوش!..

يفرحُ بأيام المناسبات والزيارات.. لجمالٍ لا يراه إلَّا في تلك الأيام والليالي، ولعطرٍ لا يَشَمُّ أريجه إلَّا في الأعياد والمناسبات!.

فهل تتعامل هذه الزوجة مع رجلٍ آليٍّ عديم الإحساس؟!..

أليس في هذا مدعاة لإهمال زوجها لها ونفوره منها؟!..

أليست رحمة المرأة المسلمة بزوجها سبيلاً إلى نيل رضوان الله ﷻ..

من خلال تلطُّفها إلى زوجها.. وحُسن معاشرته.. وطاعته في المعروف.. والاهتمام بشؤونه وشؤون بيته وأولاده.. وحُسن الإنصات لهمومه.. ومشاركته أفراحه وأتراحه؟!..

❊ ❊ ❊

(١) عن أحكام الجنائز، للألباني، ص ٣٦.

الليلة ٦٢٨

مَنِ القائد؟

• ليست الحياةُ الزوجيَّة معركةً تـدور أحداثُها داخل جُدران الزوجيَّة.. وليست صراعاً على مَن يقودُ ويسيطر علـى البيت.. إنَّما هي شركة بين اثنيـن لقيام كيان أُسـري مُترابط... وقيام كلِّ طـرف بدوره في الحياة الزوجية على أكمل وجه.. مع احترام شخصية الآخر..

وليس القرار في حدِّ ذاته هو غاية الزوجين، ومن سيأخذه.. وإنَّما تأثيره على مصلحة الأسرة هو الأهم.

• ولا شكَّ أن الرجل هـو رُبَّان السفينـة.. فهو المسـؤول الأوَّل عن الإنفاق والإعالة.. كما جاء في الشرع الحنيف: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣٤].. والزوجة حتَّى لـو كانت عاملة.. فلها أن تحتفظ براتبها، أو تتفضَّل بالإنفاق المأجور على أسرتها.

ونجد الآن بعض الزوجـات تُمارس أدواراً متعـدِّدة.. فهي تتابع تربية الأبناء ودراستهـم.. سواء في البيت أو المدرسـة.. وتراجع الأطباء إذا مرض أحدُهـم.. وتقوم بشراء مُستلزمات المنـزل إذا كان عملُ زوجها لا يوفِّر له الوقت لذلك.. إلى جانب عملها المُضني في البيت.

إنَّها مسؤوليَّة الحيـاة الزوجيَّة بجسامتها.. جعلت مـن الزَّوجة شريكاً للزوج.. شريكاً مُعاوناً ومُسانداً.. لا ندّاً له حقُّ القوامة.

• وأجمل ما في المرأة أنوثتها وهدوءُها.. وهذا ما يطلبه الرجل عموماً.. والرجل يبحث عن زوجة تحترم شخصيته وكرامته.. وتحفظ هيبته.

ولا يبحث عن امرأة تقوده كما يقود الراعي غنمه!..

ولكن للأسف من النساء من تفرض رأيها علـى زوجها.. تسيطر على حركاته وقراراته.. تسلبه حقَّ القوامة.. ليصبح عبداً لها ضعيفاً لا حول له ولا قوة.

فهل ستكون هذه الزوجة المسيطرة الظالمة مرتاحة في قرارة نفسها؟..

هل سيكون زوجها سعيداً بهذه الزوجة؟..

ما نظرة الأولاد لهما كزوجين؟ وما نظرة الأقارب لها؟..

هل الله راضٍ عنها بهذا التصرُّف؟..

وما نهاية هذا الطريق الذي تسلكه مع زوجها؟..

خَفِّفي من قـوة شخصيتك التي ربما اكتسبتِها مـن أهلك وبيئتك أمام زوجك..

حاولي كلَّ ما تستطيعين لتقوية شخصيته وثقته بنفسه.. أوكلي له المهام التي يقوم بها الرجال عادة ولا تجعليـه يعتمد عليك.. ولا بأس بزيارة مستشار أسري ليساعده على ذلك.

لا بأس أن تتدخَّلي في الوقت المناسب لتدعميه وليس لتمسحيه[1]!..

يقول **نابليون**: **الذي يَدَعُ امرأتـه تحكمه، لا هو رجل ولا هو امرأة، إنه لا شي!..**

ويقول **برنارد شو**: المرأة ظل الرجل؛ عليها أن تتبعه، لا أن تقوده..

يقـول المثل الصيني: **البيت الـذي تمارس فيه الدجاجـة عمل الديك يصير إلى الخراب!..**

* * *

(١) د. ماهر العربي: زوجة ظالمة (بتصرف).

الليلة ٦٢٩

زوجاتٌ يَشْعُرْنَ بالمَلَل

- زوجة شابَّة تشكو مِن مَلَل الحياة وروتينها.. فاليوم عندها صورة مُكَرَّرة منَ الأمس.. أعباء يومية متطابقة.. وأوامر يوميَّة مملَّة من زوج صامت لا يتكلَّم.. وأطفال مشاكسون لا يتركون لها فرصةً للراحة.. فلا جديد تحت السماء.. تقول: «أكاد أختنق.. فلا أخرج من طوق هذا التكرار إلا بالنوم!».
- فهل مَرَّ بخاطر هذه الزوجة يوماً حالُ أمٍّ تحمد الله كلَّ يوم.. رغم أنَّها فقدتْ كلَّ شيء؟! فقدت الزوج الذي تسأمينَ منه.. والأولاد الذين تُعانين ضجيجهم.. وأصبح كلُّ ما تتمَنَّاه هو جداراً تتَّكئ عليه.. أو وسادة تضع عليها رأساً مُثقلاً بالأحزان.. أو كسرة خبز وشيئاً من طعام لصغارها الذين قُتل نصفهم!..

هل تشعرين بالنَّعيم الذي ترفلين فيه.. دون أن ينطقَ لسانُك بالحمد والشكر لله؟!..

ألم يقل رسول الله ﷺ: «مَن أصبحَ منكم آمناً في سربِهِ، مُعافًى في جسدِهِ عندَهُ قوتُ يومِهِ، فَكَأنَّما حيزت لَهُ الدُّنيا»[1]؟!.

فأنتِ في نعمة كبرى قد لا تجدها امرأةٌ مكلومةٌ في ابنها في بعض بلاد المسلمين..

فالمرأة هناك لا وقت لديها لتدركَ هل الأيام متشابهة أم لا؟..

(١) صحيح الترمذي: ٢٣٤٦.

اسألي المكلومين والمُعَذَّبين.. والفقراء والمحتاجين.. والذين هم بالعراء يلتحفون..

اسألي المرضى في المستشفيات.. والأسرى الأبرياء في السُّجون.. اسأليهم عن أحوالهم وقارني حالك بحالهم!..

عندها تدركين أنكِ في نعمٍ كبيرة وآلاء من الله وفيرة!..

فكيف لا تشكرين عليها الله كلَّ يوم؟! كيف لا تشكرين الله أن آتاكِ بيتاً وزوجاً.. وأطفالاً يملؤون حياتك؟!..

فالمسلم لا يشعر بالملل.. فهو في شُغل كل يوم.. بطاعة وذكر لله.. بأداء نافلة.. أو مساعدة محتاج.. بصلة رحم.. أو حفظٍ لما تَيَسَّرَ من آيات الله..

أين صلاتك التي تشغلك؟ أين وِرْدُك اليومي؟ أين عطاؤك لمن يحيطونك بالودِّ.. ويملؤون عليكِ بيتك؟..

ابحثي لكِ عن جمعية نسائية تهتم بالأرامل والفقيرات.. شاركيهم محنتهم.. ساهمي بعمل من أعمال الخير.. بدلاً من هذا التململ الذي يحسدك عليه الكثيرات..

احمدي الله على هذا الزوج الصَّامت.. وفكِّري بأزواج يكيلون كلمات الإهانة والتجريح لزوجاتهم.. ويحوِّلون حياتَهُنَّ جحيماً لا يُطاق..

احمدي الله على نعمة الأبناء.. فقد حُرِم غيرُك من نعمة التمتُّع بِصَخَبهم الذي منه تشتكين.. تمتمي بالحمد والشكر لله قبل أن تزول النعم[1].

جددوا حياتكم واطردوا الملل.. فالملل يأتي غالباً من داخل الإنسان لانتصار الظروف السيئة على الشمعة المضيئة والمتفائلة بداخله.

❋ ❋ ❋

(١) أ. هناء رشاد: رفاهية الملل (بتصرف).

الليلة ٦٣٠

لا تُهمِلا نفسَيكما

• **أيها الزوجان إن أردتُم دوامَ سعادتكما.. فلا يهمل أحدٌ منكما الآخر!..**

تذكَّرا أن لا شيء يبقى مع الإهمال..

فالأشجار الخضراء تنقلب صفراء جرداء.. والزهور النرجسية تذبل وتموت..

والأجساد يفترسها الإهمالُ بالمرض فتهلك!..

بل حتى الجمادات بالإهمال تتلف.. فالآلات تتعطَّل.. والسَّيارات تتوقَّف..

فليكن في البال أن لا شيء يبقى مع الإهمال!.

فكيف تبقى حياتكما الزوجية إن أهمل كلٌّ منكما الآخر؟!..

إن أهمل الزوجُ زوجتَه.. جُرحت مشاعرها.. وسارت في بيتها جسداً من دون روح.. فلا كلمة حلوة ولا ابتسام!.

وإن أهملت الزوجةُ زوجَها بحثتْ عن حتفها بنفسها..

أهملتْه.. فلم تُريه جمالَها ورشاقتَها..

أهملتْه.. فلم تحترمْهُ في أفكاره.. وزادت في احتقاره..

فحينئذٍ يبحث عن سعادته في مكان آخر!..

فيا لها من حياة بائسة.. ومعيشة ضنكٍ[١].

---

(١) القواعد الذهبية في السعادة الزوجية (بتصرف).

فحذار حذار من الإهمال.. حذار من الإهمـــال في المأكل والمشرب.. في النظافة والملبس.. بل وفي كلِّ شيء..

• لا تنشغلْ عنِّي بالرِّيموت!:

كم هو شعور الزوجة وهي تنتظر قدوم زوجها من عمله بفارغ الصبر!..
وكم هي سعادتها حين يجلس معها في البيت لساعات معدودات!..
ولكن مِنَ الرجال مَن لا يدرك كـــلَّ ذلك.. يدخل البيت فيفتح التلفاز.. ويستغرق في بحر من نشرات الأخبار.. أو أفلام ومسلسلات..
بل ربَّما يجلس وفى يده جريدة يقلِّبها يمنة ويسرة.. ويقرأ كلَّ سطر فيها حتَّى صفحة الوفيات!.
ولعل البعـــض لا يدرك أن هـــذه التصرُّفات اليوميـــة المتواترة تخدش كرامة زوجته وتُشعرها بالإهانة والاستصغار!..
ولا يعرف أن هنـــاك زوجة تنتظره كلَّ ذلك النهـــار! تنتظر منه كلمةً أو بسمةً.. أو حتَّى نظرة يبخل بها عليها!.
لايعرف يوماً مُزاحاً أو مُداعبة.. بل إنَّ حُسن المعاملة عنه بعيد!..
فيقتل في قلبها محبة الجلوس إليه.. كيف لا! وهوالمبادر بالنفور والجفاء!.
فرفقاً يا إخوتي بالقوارير.. «**ارفُقْ يا أنجَشَةُ، وَيحَكَ، بالقَواريرِ**»[1] قالها المعلم الأول، والزوج الأمثل محمد ﷺ.
ألم يسمع هذا الرجل قـــول النبي ﷺ: «**إنَّ من أَكمـــلِ المؤمنينَ إيماناً أحسنُهم خلقاً، وألطفُهم بأَهلِهِ**»[2].

❊ ❊ ❊

(١) رواه البخاري.
(٢) الهيتمي المكي: الزواجر: ٢/ ٣٩ (حديث صحيح).

الليلة ٦٣١

عَوْدَةٌ للمَوَدَّة

- قد تبدو الرومانسية شيئاً من الماضي بالنِّسبة للمتزوِّجين من قديم.. فهذه بعض الطُّرُق التي قد تجعلك تُعيد تلك الأجواء إلى بيت الزوجية..

- اكتب قائمةً بعشرة أشياء تحبُّها في زوجتك وقدِّمْها لها.. فهذا يُشعرها بأنوثتها.. أو خبِّئْها في مكان تستطيع العثور عليه فيه؛ كدولاب أو مزهرية..
- أعْطِها فترة استراحة.. افعل شيئاً من أعمالها اليومية وقت فراغك.. كإعداد العشاء مثلاً..
- أرسل لها بطاقةً مع كلمة لطيفة.. بالواتس آب أو الإيميل..
- قدِّم لها عَشَاءً بطريقة مميزة.. فاجِئْها بوجبة غداء من يديك.. وخصوصاً إذا كانت موظَّفة..
- فاجئها بهدية وإن كانت متواضعةً.. لا تَسْتَهِنْ بأيِّ شيء.. فالعبرة في المفاجأة وليس في قيمتها.

- لا تجعلي أولادَكِ شغلَكِ الشَّاغل، خصِّصي بعضَ الوقت على مدار اليوم لزوجكِ لتلبية احتياجاته.
- حافظي على التَّجديد في مظهرك بشكل دائم.. فالرِّجال دائماً يميلون للتجديد ويكرهون الروتينية.. وتجنَّبي الطَّهْي وشؤون المنزل في فترات تواجد زوجكِ.

- صوني غرفة نومك أنت وزوجكِ عن كـلِّ الخلافات أو المناقشات الحادَّة.. لتكون هذه الغرفة بمثابة العشِّ الدافئ للمحبة والحنان.. بل والملاذ من كلّ ما يعكِّر صَفْو حياتكما.
- رتِّبـي ليوم مميَّـز تقضينه أنت وزوجـكِ بعيداً عـن مشاكل البيت والأولاد.. تستعيدان فيه أيـام عقد القران وبداية زواجكما.. أعِدِّي له العشاء المفضَّل وتحدَّثي معه عن قيمة المشاعر في حياتكِ.
- كوني معه زوجـةً مطيعةً.. تقرَّبي إليه بالكلمـات الجميلة.. فالرِّجال بشـر.. ولا تتخيَّلي أن يسمـع رجلٌ من زوجته أبشـع الكلمات في الصَّباح.. ثم يأتي في المساء لتطلب منه أن يُسمِعَها أحلى الكلمات!..
- إن كان زوجُـكِ يقضي وقتاً طويـلاً خارج البيت فـي غير العمل.. خطِّطي لاستعادته إليكِ بالطُّرق التـي تَرَيْنَها مناسبةً.. ليشعر زوجُكِ من خلالها بالمفاجـأة السَّعيـدة.. والَّتي ستجعلـه يتشجَّع مستقبلاً للعودة إلى البيت فور انتهاء دوام العمل..
- قد يُعبِّر بعضُ الرجال ـ في سنٍّ ما بعـد الأربعين ـ عن حُبِّه بطريقة تختلف عن النساء..

فعندما يراكِ متعبةً ويعدُّ لكِ كأساً من العصير.. أو يحضر لكِ الدواء.. فهو بذلك يقول لكِ: أحبكِ..

وعندما يعرض عليكِ غسيل الصحون وقـت فراغه يوم الجمعة فهو بذلك يقول لكِ: إنَّه يُحِبُّك.. فلا تتسرَّعي دائماً باتهامه بعدم حبِّه لكِ أو التقصير في ذلك.

* * *

الليلة ٦٣٢

رِفْقاً بِهِنَّ..

- لقد تركتْ زوجتُك أباها وأمَّها.. وبيتَها وعالَمَها.. وانتقلت لتستكمل عمرها معك..

مهامٌّ جديدة.. وعاداتٌ جديدة.. حياةٌ كلُّها جديدة عليها.. فلا تشقُّوا على زوجاتكم أيها الأزواج.. فهي ليست آلة مبرمجة.. وفي كلِّ يوم تكتشف شيئاً جديداً في حياتها الجديدة.. فكن لها الأب والأخ.. والزوج والحبيب، والمعين والصَّديق.

- يقول المثل: «تفاحة يوميّاً تُجَنِّبك الذهابَ للطبيب».. وكذلك فإنَّ «كلمة حلوة يوميّاً تجنِّبك التعاسةَ الزوجية»!.
- وإذا أردتَ طريقةً بسيطةً لكسب رضا الطَّرف الآخر.. فاستخدم لغة الطَّلب.. بدلاً من لغة الأمر!..
- والشَّيء الذي لا يُمكن أن تغفره الزوجةُ بعد الخيانة.. هو عدم تواجدك معها في الظروف الصَّعبة.. أو المناسبات الخاصَّة السَّعيدة التي تُمَثِّل لها قيمةً كبيرةً.

فحتَّى لو كنتَ تهدي شريكتك هدية يوميّاً.. فتواجدُك في تلك الأوقات هو أعظم هدية..

- اجعلوا لأنفسكم عبادة مشتركة تجمعكم (صلاة ليل ـ عمل تطوُّعي ـ صيام) فتفعل الأفاعيل في تقليل التوتر وزيادة السَّكينة بينكم..

- وكثيرون هم الأزواج الظُّرَفاء الذين يدندنون على وتر التعدُّد مع أنَّهم يَمزحون وغير جادِّين..

فلماذا تحرقُ قلبَ زوجتك بمثل هذا الحديث الذي تكرهه النِّساء.. خصوصاً وأنك تتندَّر بهذا الكلام.. وربَّما أمام بعض الناس فتسبب لها الحرج..

أشعِرْ زوجتَك أنَّها بمأمن من أيِّ خطر.. وأنك لا يمكن أن تفرط فيها.. أو أن تنفصل عنها بحالٍ من الأحوال.. وسيتغيَّر شكلُ علاقتك بزوجتك.. لأنَّك وفَّرْتَ لها أهم احتياجاتها في الحياة وهو الأمان.

- ومن الأزواج من يبتئس حينما يَسمع آخر يُثني على زوجته أو العكس.. فيقارن ما يسمع بما عنده في بيته.. ولكن حذارِ من أولئك الذين يَذْكرون ما ليس في الواقع.. ويُبالغون في الوصف..

عن **عائشة** أم المؤمنين: أنَّ امرأةً قالت: يا رسولَ اللهِ! أقولُ: إنَّ زوجي أعطاني ما لم يُعطِني؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**المتشبِّعُ بما لم يُعْطَ، كلابسِ ثوبيْ زورٍ**»[1].

- فَتِّشْ عن الصِّفات الإيجابية في زوجتك.. وأثنِ عليها، وشجِّعْها..

ألا ترى رسولَ الإنسانية ﷺ يقول لأشجِّ عبد القيس: «**إنَّ فيك خصلتين يحبُّهما الله: الحلم والأناة**»؟!.

فأثْبَتَ له الصِّفات الحسنة وأبْرَزَها، فليفعلْ كلٌّ من الزوجين مثل ذلك.

- حذارِ من أن يكون أحدكما ذا رائحةٍ غير طيبة.. أو يلبس ملابس متَّسِخة.. فالنظافة النظافة.. والرائحة الطيبة.. وحُسن المظهر..

❊ ❊ ❊

(١) صحيح مسلم.

الليلة ٦٣٣

لا تقارِنَا حياتَكما

لا تقارنــا حياتَكما بحياة غيركما.. فكثيرٌ من المشاكل الزوجية ســببها المقارنة!..

- ينظر الزوج إلى سعادة فــلان بزوجته.. ثم ينظر إلى زوجته.. فيتحسَّر على ما فاته..

يُطالبها أن تكون مثلَ أخته أو غيرها ممَّن يظنَّ أنَّهنَّ سعيدات!..

فلا ترضى الزوجةُ بهذا التجريحِ أو المهانة!..

فيظــلُّ يندبُ حظَّــه.. لا هو سَعِــد بزوجته.. ولا هــي سعيدة بتلك المقارنات..

- وهذه زوجة تتذكَّر كلمــات «فلانة» عن زوجها، وهــي تقول: «زوجي يُساعدني في البيت.. متفهِّم لوضعي.. ما سمعت منه كلمة سيئة قط!»..

ثم تتذكَّر المسكينةُ زوجَها: لا تعاون فــي البيت.. لا كلمة حلوة ولا هدية صغيرة.. فتزداد الحسرات والآهات!..

فإذا جاء زوجُها.. قابلته بوجهٍ متجهِّم مكفهرٍّ!..

- تذكَّرا أن حياة الآخرين قد تكون سعيدةً في جانب دون جانب..

وقد تكونُ حياتكما تعيسةً في جانب دون جانب..

ضعي بين عينيك أنَّــه لا يوجد شخص كامل الصِّفــات.. وأنك لن تتزوَّجي من فــارس الأحلام.. ولن تفعل ذلــك أي امرأة.. فأنتِ من

يصنعُ فــارسَ الأحلام بنظرتــكِ الإيجابية.. بغضِّ بصــر القلب قبل العين.. وكــلُّ ما يهمُّ أن يكون الزوج على خُلُــق ودين حتَّى يُحافظ عليكِ ويتَّقي الله فيكِ..

- لا تقولي لزوجك: فلان يُعطي زوجته كذا.. ويأخذها إلى مكان كذا.. ويفعل.. ويفعل..

ولا تقل لزوجتك في يوم من الأيام: لقد طبختْ زوجةُ صديقي طعاماً ما ذُقْتُ في حياتي مثله قطُّ..

- احذري مــن المقارنة عند زوجك بين حالتك قبــل الزواج وحالتك بعد الزواج.. إلَّا إذا كانــت المقارنةُ إيجابيةً بعد الزواج.. لأنَّ الإكثار من المقارنة قد تؤدِّي إلى نتائج وخيمة..
- ومن حقِّ أحدهما على الآخر أن يرعى شعوره.. فيبتعد عمَّا يُؤذيه من قول أو فعــل أو خُلُق.. ولا يعقــد مقارنات بينه وبيــن أهل الطرف الآخر.. أو بينه وبين الآخرين..
- وما أســوأ **المسلســلات** التلفزيونية التي تصــوِّر الممثِّــلَ والممثِّلةَ وكأنهما يعيشــان في حياة أسطورية مثالية من الحــبِّ والرومانسية.. فيقــارن الزوجان بين ما يُشاهــدان وبين واقعهما.. فيبــدأ كلٌّ منهما يندبُ حظَّه ويعدِّد مساوئ الطرف الآخر..

والحقيقة أنَّ هذه المشاهد ما هي إلَّا محضُ خيالٍ ومجرَّدُ تمثيل.. بل إنَّك لو فتَّشْتَ فــي حياة هؤلاء الممثِّلين.. لوجدْتَهــا مليئةً بالمآسي والفَشَل في حياتهم الزوجية..

* * *

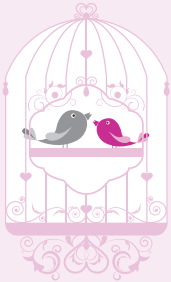

الليلة ٦٣٤

أنتِ ملكةُ بيتِكِ

- كونـــي منظَّمَةً في بيتـــك.. رتِّبي بيتـــك واجعلي لكلِّ شـــيء مكاناً محدَّداً..
- علِّمـــي أولادَك الترتيبَ والنِّظـــامَ.. واجعلي لوجبـــات الطَّعام أوقاتاً محدَّدة..
- أبعدِي الأدواتِ الَّتي يمكن أن تُؤذي أولادك.. اهتمِّي بنظافة أولادِك وملابسهم، وتابعيهم في دراستهم، وثقِّفي نفسَك في كتب التربية..
- قـــوِّي علاقتَكِ بهـــم بحيـــث لا يلجؤون دومـــاً إلى والدهـــم لحلِّ مشاكلهم..
- املئي قلوبَهم بالحبِّ والاحترام لوالدهم..
- وعند قُـــرب امتحاناتهم، لا تُشعـــري زوجَك بأنَّكـــم مُقْدِمون على معركة، فيستنْفر كلُّ من في البيت..
- اغتنمي أبسطَ الفرص لإدخال السُّرور على أفراد أسرتِك ولو باحتفال بسيط..
- احتفلي بنجاح طفلك بحفظه لجزءٍ من القرآن.. أو بنجاح الزَّوج في عمله..
- اضبطي أوقاتَ نـــومِ أطفالك بحيـــث يرون أباهم قبـــل نومهم.. ثم تحصلان على وقت كافٍ بعد نوم الأطفال..

- **لا تتدخلي عند توجيهِه أو عقابه للأولاد..** فقد يستاء من ذلك خاصة.. وقد يكون عصبيّاً جدّاً في تلك اللَّحظات.. ولأن ذلك يصيب الأولاد بازدواجٍ في المعايير..

فما يعاقبهم عليه الأبُ تراه الأمُّ مقبولاً.. وهي أسوأ طريقة للتربية على الإطلاق..

وسيستغلُّها الأولادُ أسوأَ استغلال.. بحيث يرتكبون الأخطاء ويفلتون من العقاب.

وللزَّوج نقول:

- أنشئ أبناءك على احترام والدتهم وطاعتها.. علِّمهم تقبيل رأس أمهم.
- وإذا طلب منك طفلُك شيئاً.. فقل له: «ماذا قالت أمك؟» حتَّى لا تعارضها.
- اصحبهم معك خارج المنزل أحياناً لتستريح والدتُهم من إزعاجهم..
- ليحترم كلٌّ منكما خصوصية شريك حياته.. فلا تفتيش في الأوراق والجوَّال.. لأنَّ هذا دليلٌ على عدم الثقة.. ويُسَبِّب حرجاً للآخر..
- اعتمدا مبدأ المُصارحة بين الشَّريكين في كلِّ شيء.. فلا يضطر أحدُهما لإخفاء شيء عن شريك حياته..
- وليحترم كلٌّ منكما رغبةَ الشَّريك الآخر في مشاهدة ما يريد على التلفاز مثلاً، أو في تناول أصناف معينة من الطَّعام، أو ارتداء الملابس.. ولا بدَّ من المشاركة في هذه الرغبات.. فلا مانع أن تُشارك الزوجةُ زوجَها في متابعة برنامج يحبُّه ليشاركها هو في برنامج تهواه.

* * *

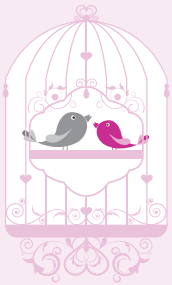

الليلة ٦٣٥

مَنْ سَيَفتحُ البابَ؟

- اتَّفق زوجان في الصَّباح التالي لزواجهما على أن لا يفتحا الباب لأيِّ زائر كان..

وبالفعل جاء أهلُ الزوج يطرقون الباب..

فنظر كلٌّ من الزوجين لبعضهما نظرةَ تصميم لتنفيذ الاتفاق.. ولم يفتحا الباب!..

لم يمضِ إلَّا قليل حتَّى جاء أهلُ الزوجة يطرقون الباب..

فنظر الزوج إلى زوجته: «فإذا بها تذرف الدموع»!..

وتقول: والله **ما يهون عليَّ وقوف والديَّ أمام الباب ولا أفتح لهما..**

سكت الزوج وأسرَّها في نفسه.. وفتحت لأبويها الباب..

ومضت السنون ورُزقا بأربعة أولاد..

وكانت خامستهم «بنتاً».

فرح بها الأب فرحاً شديداً وذبح الذبائح..

فسأله الناس متعجِّبين: ما سببُ فرحك بالبنت، ولم تفرح بأولادك الذكور مثلها؟..

فأجاب ببساطة: «**لأنَّها هي التي ستفتح لي الباب**»!..

- وللأسف ما زال لإنجاب الذكور بريقٌ خاصٌّ بين الناس.. بريق يقابله على الجانب الآخر رعب يُسيطر على السيدة التي لم تنجب سوى البنات..

وكثير من الناس يفضلون إنجاب الأولاد علـى البنات.. ومن لا يرزق بالولد قد يعيش في جحيم دائم...

وليس في تعاليم ديننا السَّمْح ما يميِّز الذَّكر عن الأنثى.. والمؤمن يعرف أنَّ الله ﷻ ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ [الشورى: ٤٩].

فالسُّخط من البنات من أخلاق الجاهلية.. ويكفي في قبح كراهة البنات أن يكره العبدُ ما وهبه الله ورضيه له وأعطاه.

وعجبتُ لمن بُشِّـر بالأنثى كيف يحزن ويغضـب؟! وكيف يظلُّ وجهه مسودّاً وهو كظيم؟! أليس هذا فضل من الله ونعمة، وهبة ومنة؟!..

- قيل بأن بُهلول المجنـون دخل على أحد الخلفاء وقـد بُشِّر بأنثى، فغضب وحزن وترك الطَّعام والشَّراب، فقال له بُهلول: ما هذا الحزن؟ أجزعتَ لخلق سويٍّ أعطاكه ربُّ العالميـن؟ أيسُرُّك أنَّ مكانها أبناء مثلي؟! فسُرِّيَ عنه.
- ولقد نهى الرسولُ ﷺ عن التفرقة بين البنـات والبنين؛ فكلُّهم نعمة الله على الإنسان.. يقول ﷺ: «**سـوُّوا بين أولادكم فـي العطيَّةِ؛ فلو كنتُ مفضِّلاً أحداً لفضَّلْتُ النِّساءَ**»[1].

وفي فضل البنات يقول المصطفى ﷺ: «**ما من مسلمٍ له ابنتانِ، فيُحسنُ إليهما ما صحِبَتاه أو صحِبَهما؛ إلا أدخلَتاه الجنَّةَ**»[2].

وقال ﷺ: «**من عالَ جاريتينِ دخلتُ أنا وَهوَ الجنَّةَ كَهاتين**» وأشارَ بأصبُعَيْهِ[3].

فماذا تريد يا أبا البنتين أو الثلاث.. أكثر من صحبة الرسول ﷺ في الجنة؟!.

❊ ❊ ❊

(١) فتح الباري، لابن حجر: ٢٥٣/٥، وإسناده حسن.

(٢) صحيح الترغيب: ١٩٧١.

(٣) صحيح الترمذي: ١٩١٤.

الليلة ٦٣٦

ما رفعتْ بَصَرَها إليّ

بعد أربع سنوات من الزَّواج.. بدأ النَّاس يتكلَّمون في زوجين لم يُنجبا.. أين العيب؟..

لا أحد يعلم.. ذهب هو وزوجته إلى المستشفى.. وأظهرت نتائج التحاليل أنَّ الزوجة لا تُنجب.. والزوج سليم!.

دخل على الطبيب قبل زوجته واستفسر.. فقال له الطبيب: زوجتك لا تُنجب.. حمد الله ﷻ.. ثم قال للطبيب: سأذهب لأنادي زوجتي.. ولكن أريدك أن تقول لها: إنَّ العيب فيَّ.. وليس فيها..

ألحَّ على الطبيب.. فوافق..

دخل على الطبيب مع زوجته.. فقال الطبيب للزوج: أنت عقيم.. ولا أمل لك بالشفاء إلَّا من ربِّ العالمين..

بدت عليه علامة الحزن أمام زوجته.. والرضا بقضاء الله وقدره..

رجع إلى البيت.. ولم تمضِ سوى أيام قلائل.. حتَّى انتشر الخبر عند الأهل والأقارب..

مضت سنوات والزوجان صابران.. حتَّى أتت تلك اللَّحظة التي قالت فيها الزوجة: لقد تحمَّلْتُك تسع سنوات.. وأنا أريد الطَّلاق.. أريد أن أتزوَّج وأرى أولادي..

فقال الزوج: يا زوجتي.. هذا ابتلاء من الله ﷻ..

فقالت: سأجلس معك هذه السَّنَة فقط.. فوافق الزوج وأمله في ربِّه كبير..

أصبحتْ زوجتي في نظر النَّاس الزوجــة الطيبة التي صبرت على عقم زوجها كلَّ تلك السنين.. وأنَّ الزوج مهمل في صحته وعلاجه..

لم تمضِ سوى أيــام قليلة على ذلــك الحوار حتَّى أصيبــت الزوجةُ بمرض في الكليتين..

تدهورت حالتُها تدريجيّاً حتى وصلت إلــى مرحلة متقدِّمة من الفشل الكلويِّ.. ونصحها الأطباء بزرع كلية من سليم..

أُدخلت الزوجة المستشفى.. وبعد أيام أخبرها زوجُها أنَّه مسافر للخارج يبحث لها عن كلْية..

اتَّصل بزوجته.. وبشَّرها بأنَّه حصل على متبرِّع..

وقبــل العملية بيوم أتى المتبــرِّع.. وسلَّم على الــزوج ووالد الزوجة.. ونالتْهُ تلك الدعوات الطيبات!..

استأذن الزوجُ زوجته بالسَّفر للخارج.. ليُنهي بعضَ الأعمال..

فقالت: كيف تتركني وأنا مُقْبِلة على عملية جراحية؟! ما أنت بزوج..

نجحت العملية.. وعاد الزوج بعد أيام وعلى وجهه آثار الإرهاق..

كان هو الذي تبرَّع بكليته لزوجته!..

وبعد أشهر حملت الزوجةُ.. فعمَّتِ الفرحة وأنجبت مولوداً سليماً..

وذات يوم ترك دفتر حياته اليومية على مكتبه.. فقرأتْهُ الزوجةُ..

عرفتْ أنَّها كانت العاقر الَّتي لا تُنجب.. وأنه منحها كليته..

اتصلتْ به وهي تبكي.. بكى لبكائها.. وبَكَتْ لبكائه..

يقول الزوج: مضى على ذلك ثلاثة أشهر ما رفعتْ بصرَها إليّ..

* * *

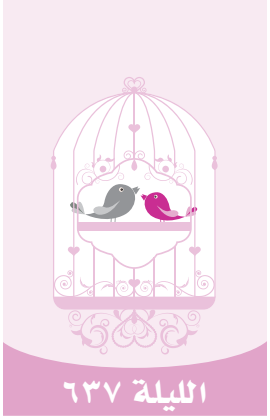

اسقِ وردتَك بالإيمان

• كم هي الوردة جميلة في منظرها.. ساحـــرة في عطرها.. تشدُّك إليها بصمت.. وتستمتع بأريجها؟!.

ولكن.. أنَّى لهذه الوردةِ الفاتنـــة كلّ هذا العطاء.. إن لم تُسقَ بالماء؟!..

ومع هذا فهي بلا شك آيلة للذُّبول والفناء.

لكنَّ هناك وردة تُعطيك عطاءً يَتَّسِم بالتجدُّد والبقاء!.

فمَثَلُ هذه الوردة مَثَـــلُ الحياة الزوجيـــة السَّعيدة.. المملـــوءة بالمودَّة والصَّفاء.. والمحبَّة والوفاء.

ألا يتمنَّى كلُّ زوجين أن تبقى على هذه الحال؟..

إذاً فاسْقِ وردةَ حياتك الزوجية بالإيمان.. وارْعَها بالخشية من الرحمن..

• تآلفا على القُرآن.. وتعاهدا على نبذ المعاصي والكفران..

تعاونا على البِرِّ والتقوى.. تشاركا في قيام اللَّيل.. وصيام النهار..

سارِعا في الخيرات.. واقنعا برزق ربِّ الأرض والسَّماوات..

وابذلا كلَّ ما تستطيعان في إعداد جيل صادق مع الله.

• انظرا إلى تلك الصُّـــورة الزوجية الحانية التـــي يصفها الرَّسول ﷺ: **«رحمَ اللهُ رجلاً قامَ مـــنَ اللَّيلِ فصلَّى، ثمَّ أيقـــظَ امرأتَهُ فصلَّت، فإن أبَت نضحَ في وجهِها الماءَ، ورحمَ اللهُ امرأةً قامَت منَ اللَّيلِ فصلَّت، ثمَّ أيقَظَت زوجَها فصلَّى، فإن أبى نضحَت في وجهِهِ الماءَ»**[1].

(١) صحيح النسائي: ١٦٠٩.

ألا ما أسعدها من ساعة إيمان!..

ألا تستحقُّ حياةُ هذين الزوجين أن تبقى ولا تفنى؟!..

ولِـمَ لا تبقـى، والله تعالى يقـول: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۞ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣ ـ ٢٤].

وهو القائل سبحانه: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ۞ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس: ٥٥ ـ ٥٦].

فما أرخص حياتنا إن كانت وسيلةً إلى شقاءِ الآخرة..

وما أغلاها إذا كانت وسيلة إلى سعادتها؟![1].

• وهذا رجل يُعاتـب زوجته التي لـم توقظه لصلاة الفجـر ولو مرة واحدة.. وقد مضى على زواجهما سنوات وسنوات!.

أين هذه الزوجة من قول الحقِّ ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

أين المرأة الَّتي تنضح الماء على وجه زوجها ليقوم للعبادة والطاعة؟!.

أين المرأة الَّتي تُعيـن زوجها على الهداية، وتحثُّـه على طلب العلم، والدعوة إلى الله؟!..

ألستِ أنتِ التي نجحتْ في أن تكون أمّاً صالحةً.. تُحسن تربيةَ أبنائها وتُخرج أجيالاً نافعة؟!.

كم يحلم كثير من الرجال أن تحمل زوجاتُهـم همومَ الدعوة إلى الله.. وهموم الأمة المسلمة.. لا هموم الفساتين والموضات..

❊ ❊ ❊

(١) أ. فيصل بن سعود الحليبي: الوردة الباقية، مجلة الأسرة، العدد (٩٦)، ربيع الأول ١٤٢٢هـ (بتصرف).

الليلة ٦٣٨

تحصيناتٌ شرعيَّة

• كي تدوم لكما السَّعادة.. احرصا على التحصينات الشَّرعيَّة..

فكم أهمل الزوجان الأذكار.. فانقلبا بين همٍّ وانكدار!..

كم انشغلا عن العبادة والطاعات.. فحل بهما داء وبلاء!..

كم تحدَّثت الزوجة عن سعادتها مع من حولها!..

وتحدَّث الزوج عن سعادته مع زوجته!..

فثارت عيون الحاسدين والحاسدات!..

• حصِّنا بيتكما بالأذكار والقرآن.. في كلِّ صباح ومساء..

يقول عليه الصلاة والسلام: «**إذا ولجَ الرَّجلُ بيتَه فليقل: اللَّهمَّ إنِّي أسألكَ خيرَ المولجِ وخيرَ المخرجِ، باسمِ اللهِ ولجنا، وباسمِ اللهِ خرجنا، وعلى ربِّنا توَكَّلْنا**» ثمَّ ليسلِّم علَى أهلِه[1]..

والنبيُّ ﷺ يقول: «**إذا دخل الرجلُ بيتَه، فذكر اللهَ عند دخولِه وعند طعامِه، قال الشيطانُ: لا مَبيتَ لكم ولا عشاءَ**»[2].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**من قال إذا خرج من بيته: بسمِ اللهِ، توكَّلتُ على اللهِ، لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ، يُقالُ له: كُفِيتَ ووُقِيتَ، وتنحَّى عنه الشيطانُ**»..

ويقول النبي ﷺ: «**لو أنَّ أحدَكم إذا نزل منزِلاً قال: أعوذُ بكلماتِ**

(١) تخريج مشكاة المصابيح: ١٣/٣، وقال: حديث حسن.

(٢) رواه مسلم.

اللهِ التامَّةِ مِنْ شـرِّ ما خلقَ، لـم يضرَّهُ في ذلكَ المنزلِ شـيءٌ حتى يرْتَحِلَ منه»[١].

• ولا تنسيا قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين خلف كلِّ صلاة..

ولا تغفلا عن قراءة آية الكرسي خلف كلِّ صلاة.. وعند النوم..

وأوصى رسول الله ﷺ في تحصين البيت بقراءة سورة البقرة كلَّما تيسَّر ذلك.. ففي «صحيح مسلم»: أنَّ رسول الله ﷺ، قال: «**لا تجعلوا بيوتَكم مقابِرَ، إنَّ الشيطان ينفرُ من البيتِ الَّذي تُقرأ فيه سورةُ البقرة**».

وكان النَّبيُّ ﷺ يقـولُ: «**اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك من يومِ السـوءِ، ومن ليلةِ السُّوءِ، ومن ساعةِ السُّوءِ، ومن صاحبِ السُّوءِ، ومن جارِ السُّوءِ في دارِ المُقامةِ**»[٢].

واذكرا الله كثيراً حتى يُدركَكُما النعاس..

• وعليكم بالصَّدقات، وأكثروا من الأدعية المأثورة في الحفظ وصلاح الأحوال.

فلا أفعال محرمة.. ولا مشاهد آثمة.. إنما عـادات تتحوَّل إلى عبادات بنيّة صادقة!.

ذكر لله.. وطاعة لأوامره..

وحرصٌ على كتمان أسرار حياتكما.. فالرسول ﷺ يقول: «**إنَّ من أَشَـرِّ النَّاس عندَ الله منزلةً يوم القيامة، الرَّجلُ يُفضي إلى امرأته، وتُفضي إليه، ثم ينشر سرَّها**»[٣].

* * *

(١) صحيح الجامع: ٥٢٤٢.

(٢) صحيح الجامع: ١٢٩٩.

(٣) رواه مسلم.

الليلة ٦٣٩

حَياتي كلُّها للّه

• عندما يلامس الإيمانُ أوتارَ القلوب.. ويبثُّ السَّعادةَ في الجوارح..
وتتردَّد مناجاةُ السَّاجدين في جنبات البيت..
عندما تعيش أسرتُك مثل هذه المعاني.. يُسبغ الله عليها نِعَمَه ظاهرةً وباطنةً..
سعادةً بين الزوجين.. وصلاحاً في الأبناء..
توفيقاً في العمل.. وقبولاً في الأرض والسماء..
بركة في الأرزاق.. وتسليماً لله في القضاء..
ولا عجب أن كـــان أحد الصَّالحين يعزو سوء خلـــق زوجته.. إلى كثرة ذنوبه ومعاصيه!..

• وعندما يعود كلٌّ من الزوجين إلى الله تعالى.. تعود الحياة إلى طبيعتها..
لأنَّ المحبةَ الحقيقيةَ تنبع من قلب يفيض بالإيمان..
وطاعة الله تُضفي على البيوت سروراً ما بعده سرور!..

• وعندما تَترك أشياء تحبُّ أن تكون لك.. من أجله تعالى..
كن على يقين أنَّ الله سيمنحك أشياء عوضاً عنها وأجمل..
فقط.. أخلصِ النيةَ.. واتركها من أجله وحده..

• وكثيراً ما ننسى الآخرة في خضمِّ أمواج الحياة الهادرة..
لكننا لا ننسى شراء الملابـــس الجديدة عند كلِّ عيد.. ولا نفوِّت فرصة (التنزيلات) السنوية.

ونتنافس من أجل أن تظهر بيوتنا فـــي أبهى صورها.. وهذا شيء طيب ومطلوب باعتدال..

ولكن هل نتسابق بالدَّرجةِ نفسِها في أعمال الآخرة؟!.

يقول أحـــد العارفيـــن: «إنَّ في الدنيـــا جَنَّةً من لم يدخلهـــا.. لا يعرف طعمها.. فيها مع الله سعادة لا تنتهي.. ولذة لا تنقطع»!..

- وكلما أخلص الشريكان في تربيـــة الأبناء، وتعاونا في ذلك وقام كلُّ واحدٍ بواجبه.. أينعتِ الثَّمَرةُ ونضجتْ وطابتْ بإذن الله تعالى.

• زوجة تدعو لزوجها:

- يا رب اجعل أيَّامه دائماً كما هو.. طيّبة كطيبة قلبه..

طاهرة كروحه.. هيّنة ليّنة كصوت ندائه..

- يا رب لقد منحني السَّعادة يوماً.. فامنحه السَّعادة دهراً..
- يا رب لقد فتح لي باب الحُبِّ.. فافتح له أبواب رحمتك..
- يا رب لقد علَّمني أنَّ الخير لا يضيع أبداً..

فامنحه برحمتك وفضلك جزاء كلِّ خير قدَّمه للنَّاس...

- يا رب إنَّه يستر عيوبي وأخطائي.. فاستره في الدُّنيا والآخرة..
- يا رب إنَّه يحـــبُّ قراءة القرآن معي.. فاجعله يفـــرح بقراءة كتابه يوم القيامة..

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٤٠

هل يكفي أن يكونَ الزَّوجُ ملتزِماً؟

• تعتقد بعض الفتيات أنَّ شريك الحياة «المتميِّز» هو من كان ملتحياً.. مواظباً على الصَّلوات الخمس في المسجد!.. فهل هذا يكفي لبناء أسرة مستقرَّة سعيدة؟.

لا شكَّ أنَّ الالتزام بالشَّريعة السَّمحاء مطلبٌ أساسٌ في عملية اختيار الزوج.. وله فوائد لا تُعَدُّ ولا تُحصى في إقامة دعائم البيت السعيد..

فالزوج الملتزم **حقّاً** يحفظ زوجتَه.. ويُحسن معاملتها.. ويلتزم بوصايا الحبيب ﷺ.. حيث قال: «**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً**»[١].

والزوج الملتزم المواظب على الصَّلوات هو إنسان مميَّز جدّاً.. وما يقوم به من عبادات وطاعات تقرّبه من الله تعالى.

وينبغي أن تنعكس هذه القرُبات على سلوكياته.. وطريقة تعامله مع أهل بيته ومَن حوله.. إلَّا أن ذلك ليس واقعاً دائماً!..

فكم من الملتزمين مَن يحفظ القرآن ويصلِّي في المساجد.. ولكنَّه للأسف شرس في معاملاته.. سيِّئ في أخلاقه.. مؤذٍ لأهل بيته![٢]..

يقول الرَّسول ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينَه وخُلُقَه فأنكحوه، إلَّا تفعلوا تكنْ فتنةٌ في الأرض وفسادٌ**» قالوا: يا رسول الله! وإن كان فيه؟ قال: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه**» ثلاث مرات[٣].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) أ. تسنيم الريدي: الزوج الملتزم ليس كل شيء (بتصرف).

(٣) صحيح الترمذي: ١٠٨٥.

فالدَّعائم التي يجب أن يتمَّ القبول بناءً عليها هي **الدِّين والخُلُق** معاً.

والسؤال: لِم أتبعَ الحبيبُ ﷺ الخُلُق مع أن الدِّين يشمل الأخلاق؟.

يقول بعض العلماء: إنَّ الدِّين هو الكلّ.. والخُلُق هو الجزء..

فنصَحَ الحبيبُ ﷺ بالدِّين ككل.. وذكر الأخلاق بشكل خاصٍّ للتأكيد على أهميتها الكبرى..

وكم رأينا ـ للأسف ـ من أزواج يلتزم أحدُهم بالعبادات..

ولكنَّه لم يترجم الدِّين في معاملاته وعلاقاته.. بل يفتقد لأسس الخُلُق الإسلاميِّ النبيل..

فلا يكفي إذن أن يكون الزوج ملتزماً.. بل لا بدَّ أن يكون خلوقاً أيضاً.. فحينئذٍ إن أحبَّها أكرمها.. وإن أبغضها لم يظلمْها!.

• لا تطمئنِّي إلى...:

- لا تطمئنِّي إلى رجل انصرف عن طاعة الله مفتوناً بدنياه..

فإنّ من لا يعترف بفضل الله عليه لن يعترف بجميلك!.

- ومن لا يستحي أن يلقى الله مذنباً.. سيُذنب في حقِّك دون شعور بالذنب!..
- ومن ترك صلاتَه وصيامَه بذرائع واهيــة.. وتربَّى عليها.. سيعثر على الذَّرائع التي يحتاجها لخداعك.
- ومن لا يحسب للآخرة حساباً.. فلن يَصْدُقَ في التزامه معك..
- ومن نسي أنَّ الله يراه.. يمكن أن ينسى دموعَكِ حين تبكين ظلمه..
- ومن لم يتعوَّدِ التضرُّعَ لله طلباً للغفران.. فلن تُؤثِّر فيه تضرُّعاتك..

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٤١

حذارِ من فتورِ المحبَّة بين الزَّوجينِ

- لو سألتَ أكثر الأزواج بعد زواج دام عشر سنوات مثلاً.. عن شُعور كلٍّ منهما نحو الآخر بعد هذه المدَّة الطويلة.. وهل هو نفس الشعور الذي كان خلال فترة الخطوبة وبداية الزواج؟..

والجواب قطعاً: لا!.. والسبب في ذلك **فُتور المحبَّة**!..

فلماذا تفتر المحبة بين الزوجين؟.

- لا شكَّ أن الانشغالَ الدائم في العمل.. وفي رعاية الأولاد.. وإهمال التزيُّن والتجمُّل.. وعدم الاكتراث للمناسبات السعيدة بينهما وغيرها.. كلُّ ذلك يلعب دوراً هامّاً في فتور العلاقة الزوجية.
- وبدل الشعور بالحبِّ نجدُ المودة والرحمة.. تُغلِّف تصرُّفات كلٍّ من الزوجين.

ولكنَّ المودة والرحمة قد لا تصمد ـ عند البعض ـ أمامَ كلِّ هذه المغريات من فتن الحياة.. والاختلاط بين الجنسين.. الذي انتشر انتشارَ النار في الهشيم.

- فعلى الزوجين أن **يتزيَّن ويتجَمَّل كلٌّ منهما للآخَر**.. فممَّا يُسعِد قلب الزوج أنْ يَعُود إلى بيته فيجد زوجته في أبهى صورة وأطيب رائحة.. مرحِّبَةً به.. وبكلماتٍ طيِّبة مُشجِّعة تنسيه همومَه ومشاكله..

وكذلك المرأة تسعد بنظافة زوجها وتطيّبه لها..

وكثيرٌ من المشاكل تنشَأ بسبب إهمال الزوجين هذا الجانب الحيوي.. بحجة أنه «ولَّى زمن الشباب وانقضى»!.

فالزوج يعود إلى بيته فلا يجد من زوجته إلَّا الإهمال..

يراهـا رثَّة الثيـاب.. مشغولة فـي أعمـال المطبخ والغسيـل.. وفضِّ مشاجرات الأولاد!.

وهو الذي يرى المتبرِّجات من النساء في الفضائيـات.. فيبدأ المقارنة بينها وبينهنَّ!.

ولولا أنه يخاف الله ويخاف من الحرام لكان ما كان..

لكن ما يَكْبِتُه في قلبـه.. ولا يجدُه في زوجته.. قـد يجعله يخرج عن صَمته.. كردٍّ فعلٍ لإهمالها إياه.. فيغضَب لأتفه الأسباب..

وتبدأ الزوجة تشكُّ في تصرُّفاته.. ويلعَب الشيطان لعبته!

أليس يغنيها عن كلِّ ذلك اهتمام بالنفس قليل؟[١].

• يقول **الإمام السيوطي**:

«إن الفقهاء أكثروا من نُصح النساء باستكمـال زينتهنَّ داخل المنازل، وذلك: بتسريح **الشعر** وتزيينه..

والتطيب **بالطيب** أمام الزوج حتى يطيب قلبه..

وأن تسرَّ زوجَها **بنظافتها** وزينتها..

ولينِ **حديثها** وجمالِ **مرحها**..

فلا يملُّ ولا يتعبُ..

ويُقْبل عليها بفيض حُبِّه وعطائه»[٢]..

وعلى الزوج أيضاً ألَّا يُهمِـل هذا الجانب أبـداً.. فالزوجة يسعدها أنْ تجد زوجَها في صورةٍ حسنة ورائحة طيِّبة..

---

(١) أ. سيد مبارك: الوصايا الذهبية للمشاكل الزوجية (بتصرف).

(٢) الإمام السيوطي: الإيضاح في علم النكاح.

الليلة ٦٤٢

لَمْ يُسْمِعْني كلمةً جميلة

• «لم يُسمعني كلمةً جميلةً حانيةً منذ سنين!..

لم يبادرْ في يوم من الأيام بمدحي.. ولو باليسير من الكلمات..

فأنا والله أقومُ بواجباتي الزوجية مـــن نظافة الجسد والمكان والأولاد.. ولكن دون فائدة..

كم تمنَّيْتُ أن يقول لي: «ما أطيب هذا الطعام»! أو «ما أجمل هذا الفستان»!..

بل عندما كنتُ أطوي اللَّيالي مريضةً.. لم يخطرْ بباله أن يضع يده على جبيني.. يدعو لي بالشِّفاء، أو يقرأ عليَّ من كتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ!..

نعم.. كم كنتُ أتمنَّى أن يُريني مثل ما أُريه من حُسن العشرة..

فقد أتعبتُ نفسي من أجله، فأين يا ترى حقي؟»[(١)].

هكذا تشتكي إحدى الزوجات..

فما أقبح برود المشاعر!.. وما أصعب أن يشعر أحدهما أنه لا يكلِّم إلا نفسه!..

ولربما شعــرتِ الزوجةُ إذا ما ابتُليت بزوج فاتــر الإحساس.. أنَّها أمام «تمثال أخرس»!.

يقول نزار قباني:

قلْ لي ولو كذِبــاً كلاماً ناعماً ... قد كــادَ يقتلني بــكَ التمثالُ

(١) أ. سلمان بن يحيى المالكي: أيها الأزواج.. رفقاً بالقوارير (بتصرف).

وما أكثر التماثيل التي تقتل بِصَمْتِها وبرودها!..

• يُروى أن هناك مصنعاً للألبان في نيوزلندا، وله فرعان: أحدهما في شمال البلاد، والآخر في جنوبها.. وكان إنتاج الأبقار متفاوتاً بينهما بشكل كبير.. رغم تطابق جميع ظروف الفرعين ونوعية الأبقار!..

وهذا ما جعل المالك يتساءل عن سبب هذا الاختلاف؟..

وبعد إجراء الأبحاث والدراسات توصَّلوا إلى نتيجة مدهشة.. وهي أن معاملة طاقم المصنع الأول للأبقار كانت مختلفة.. كانوا يقدِّرون أبقارهم.. يعبرون عنه كلَّ صباح!..

فقبل بدء حلب الأبقار.. كانوا يُطِلُّون عليها بابتسامة.. مخاطبين كلَّ بقرة شخصيّاً بالقول: «صباح الخير يا حلوة» (Good Morning Sweety).

وكان هذا هو سبب زيادة إنتاجها!.

فإذا كان اللطف في الكلام يزيد إنتاج هذه البهائم التي لا تعقل؛ فكيف ببني البشر؟!..

ألم تسمع قوله تعالى يوصي عباده: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣]؟!.

فتأمَّل كيف قال: ﴿ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾.. فهناك شيءٌ حسن.. ولكن عليك أن تتخيَّر ﴿ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾!.

فمن هو أحق الناس بحسن معاملتنا؟ ومن ذا الذي يستحقُّ ﴿ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾؟.

أليسوا هم أقرب الناس إلينا؟.

* * *

الليلة ٦٤٣

زوجةٌ ذكيَّةٌ وأخرى غبيَّة!

رغم أنَّها مشكلة بسيطة.. تعالوا نشاهد كيــف تسير الأمور وتنتهي بين الأزواج وزوجاتهم.. وسط أسرة بها زوجة ذكية وأخرى بها زوجة غبية..

- **الأسرة الأولى**: مؤلفة من زوج وزوجته وثلاثة أبناء في مراحل التعليم المختلفة.

ومرةً كانت الأمُّ تجلس في البيت مع أولادهــا.. وكان الزَّوج نائماً في حجرته..

استيقظ من نومه بعد المغرب وأراد الخروج.. ارتدى ملابسه فلم يجد الحذاء فــي مكانه.. فصاح غاضبــاً بصوت عالٍ: أيــن وضعتم حذائي يا أولاد؟ لماذا ليس في مكانه؟..

وبمجرَّد أن سمعوا الصوت.. قام الجميع مسرعين نحوه..

البنت الكبرى تقول: حاضر يا بابا.. سأجدها لك فوراً.. والبنت الصغرى تفتِّش هنا وهناك.. وإذا بالأم تدخــل وفي يدها الحذاء وهي تقول: خذ يا حبيبي.. لقد نظفتُ لك الحــذاء وأنت نائم.. وتركْتُــه بالصَّالة حتى لا أزعجك.. فلا «تزعل» يا حبيبي.. وهل تريد شيئاً آخر؟.

شكرهم جميعاً وشعر أنَّه ما كان ينبغي عليه أن يزعجهم بصوته العالي..

وعندما همَّ بالخروج سألهم: هل من حاجة يريدها أحد منكم؟.

فردَّتِ الابنةُ الكبرى: ماما تريد حاجة لكنَّها غالية جدّاً يا بابا..

فردَّ الأب: وماذا تطلب بعيوني؟.

فردَّت الزوجةُ: أريد سلامتك يا غالي.. وهنا ضحكتِ البنتُ وقالت: ألم أقل لك إنَّ ماما تريد حاجة غالية؟ وهل لدينا أغلى من سلامتك؟!..

ابتسم الأبُ مسروراً وشكرهم.. وخرج والزوجة توصيه: لا تتأخَّر لأننا نشتاق إليك..

- أما **الأسرة الثانية** فالأمور متشابهة في السَّكَن والزوج والزوجة والأبناء، وحدث ما حدث في الحالة الأولى..

استيقظ الزوج من نومه وصرخ بصوت عالٍ: أين وضعتم حذائي يا أولاد؟ لماذا ليس في مكانه؟..

وهنا تقول الزوجة لأولادها: ألم نكن مرتاحين من أبيكم وهو نائم.. وها قد بدأ الآن مسلسل الهمِّ والغمِّ!... ثم تقول لابنتها: قومي يا ابنتي فتشي لأبيك عن الحذاء.. فترد عليها: ليس هذا من عملي.. اطلبي من أختي الصغيرة تفتِّش له!.. وهنا يدخل عليهم الأب وهو في قمة الغضب ويقول: أليس فيكم أحد يريد أن يتحرَّك ويفتِّش لي عن الحذاء؟ لو أن أمَّكم ربَّتْكم تربية حسنة ما حصل هذا! وهنا تردُّ عليه زوجته: أنا ربيتهم أحسن منك.. أنت الذي ما يعرف كيف يربِّي أبناءه؛ لأنك أنت لم تتربَّ في بيت أهلك!..

فيرد الزوج: اخرسي يا جاهلة..

فتردّ الزوجة: اذهب يا رجل.. ويا ليت تنام عند رفاقك ولا تعود..

فيقول لها: أأنت تطرديني من بيتي؟!.. عليَّ الطَّلاق لن تنامي في الشقة اللَّيلة.. اذهبي أنت وأولادك.. ما أريد أن أرى منكم أحداً..

وهكذا هدمت أسرة بأكملها بسبب غباء الزوجة التي لم تُحسن عشرة زوجها.. ولم تحافظ على بيتها.. ولم تزرع في نفوس أبنائها حُبَّ الأب.

الليلة ٦٤٤

حُسْنُ العِشْرَة

- شدَّد رسولُ الله ﷺ علـى حماية الزوجة وحُسـن معاملتها في بيت زوجها ، فقد جعل الزوجةَ الصَّالحةَ من أسبـاب السعادة في الحياة الدنيا.. فقال ﷺ: «ثلاثةٌ من السعادةِ، وثلاثةٌ من الشَّقاءِ، فمن السعادةِ: المـرأةُ الصالحةُ؛ تراهـا فتُعجبُك، وتغيبُ عنها فتأمنَها على نفسِـها ومالِـك، والدَّابَّةُ تكون وطيئـةً؛ فتُلْحِقُك بأصحابـك، والدارُ تكون واسـعةً كثيرةَ المرافقِ. ومن الشقاءِ: المرأةُ تراها فتسـوءُك، وتحملُ لسـانَها عليك، وإن غبتَ عنها لم تأمنْها على نفسِها ومالِك، والدابةُ تكونُ قطوفاً، فإن ضربتَها أَتْعَبَتْك، وإن تركتَها لم تُلحِقْك بأصحابِك، والدارُ تكونُ ضيِّقةً قليلةَ المرافقِ»[1].
- وإنَّ عِظَـم حق الرجل على امرأته لا يعني سلـب حقِّها المماثل في حُسْن العشرة والمعاملة الطيبة.. أو منحه الصلاحيات المطلقة عليها دون مراعاة لحقوقهـا.. وقد جُمع ذلك في قولـه تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

جاء في تفسير القرطبي: «أي: لهن من حقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجـال عليهن، ولهذا قـال ابن عباس: «إني لأتزيـن لامرأتي كما تتزين لي، وما أحب أن أستنظف كـل حقي الذي لي عليها فتستوجب

(١) صحيح الجامع: ٣٠٥٦.

حقها الذي لها علي؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨] أي: زينة من غير مأثم».

وعنه أيضاً: «أي: لهن من حُسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن مثل الذي عليهن من الطاعة فيما أوجبه عليهن لأزواجهن».

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان للنبيِّ ﷺ تسعُ نسوةٍ، فكان إذا قسم بينهنَّ لا ينتهي إلى المرأةِ الأولى إلا في تسعٍ، فكنَّ يجتمِعْن كلَّ ليلةٍ في بيتِ التي يأتيها، فكان في بيتِ عائشةَ، فجاءت زينبُ، فمدَّ يدَه إليها، فقالت: هذه زينبُ. فكفَّ النبيُّ ﷺ يدَه، فتقاوَلتا حَتَّى اسْتَخَبَتَا. وأقيمتِ الصلاةُ، فمرَّ أبو بكرٍ على ذلك. فسمع أصواتَهما. فقال: اخرُجْ، يا رسولَ اللهِ! إلى الصلاةِ، واحثُ في أفواهنَّ الترابَ. فخرج النبيُّ ﷺ، فقالت عائشةُ: الآن يقضي النبيُّ ﷺ صلاتَه فيجيءُ أبو بكرٍ فيفعل بي ويفعل. فلما قضى النبيُّ ﷺ صلاتَه أتاها أبو بكرٍ. فقال لها قولاً شديداً. وقال: أَتصنَعِينَ هذا؟!.

- إنه حسن العشرة الذي تستقيم به شراكة الحياة..

يأمر به القرآن.. وتشهد له السيرة النبوية العطرة..

فحريٌّ بالمؤمنين أن يستلهموا من هدي نبيهم نوراً يضيء جنبات بيوتهم!..

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٤٥

الزَّواجُ: هل هو مقبرةُ الحُبِّ؟

• كم هم الرجال الذين يتوهَّمون أنَّ الزواج هو مقبرةُ الحُبِّ!..

وأنَّ حُسن التَّعامل مع الزوجة.. وتبادل الأحاسيس الرقيقة.. يقتصر على أيام الخطبة فقط.. وتنتهي صلاحيته مع نهاية فترة الخطبة!.

وهذا في الحقيقة ظنٌّ خاطئ ووهم كبير..

كيف لا.. والسَّكينة والمـودَّة والرَّحمة بين الزَّوجين لا تنمو وتترعرع.. إلَّا في ظلال شجرة الزَّواج الوارفة.

• قد تأتـي الزَّوجة يوماً تحمل مشاعرَ مرهفـةً.. فتُفاجأ بِصُدود زوجها العاطفيِّ واحتقاره لمشاعرها!.

لماذا كلُّ هذه القسوة مع رفيقة دربك.. وأسيرة فؤادك؟!..

فهل تعلم كم هي الآلام النفسية الَّتي يُسَبِّبها صُدودُك عنها؟!..

ألا تعلم مدى تأثير ذلك الصُّدود على نفسها وأنوثتها.. فلماذا المكابرة والعناد؟!.

لا تقل: قـد تقدَّم بـي السِّنُّ.. فلـم أعدْ بحاجـةٍ إلى تلـك المشاعر والعواطـف.. ولديَّ مـن الأعمال والأشغـال ما يجعلنـي أنسى تلك العواطفَ والتَّفاهات..

فإن لم تكنْ أنـت بحاجة إلى تلـك العواطف والمشاعـر.. فما ذنبُ زوجتك الَّتي أَتَتْ تحمل مشاعرَها الرقيقةَ لتهديها لك؟!..

ما ذنبها الَّذي اقترفَتْ.. حتَّى تُقابلَها بالجُحود والصُّدود؟!..

صحيح أنَّك قد تُعاني من ضغوط العمل.. أو بعض المشاكل الاجتماعية أو النفسية.

لكن لماذا تُحَمِّلُها خطأَ غيرِها؟! ولماذا تُعاقبها بجريرةِ سواها؟! ولماذا تُحاسبها على خطأ لم ترتكبْه يداها؟!..

ألم تكن في بداية عمرك مع شريكة حياتك تبحث عن هذا الحبِّ الصَّافي.. وتتمنَّى هذه المشاعرَ الرَّائعةَ؟!.

لقد تاهت بك الخُطُوات في درب القَسْوة والغِلظة.. فليس ثمة إنسان لا يحتاج إلى العاطفة الصَّادقة والمودَّة الصَّافية[١]...

- والزوجة بطبيعتها تأسرها الكلمةُ الجميلةُ.. وتهزُّها العبارةُ الرَّقيقةُ.. تُذيبها المشاعرُ الصَّادقةُ.. وتسلب فؤادَها المعاملةُ الحسنةُ...

فكلُّ زوجة على وجه الأرض تحبُّ أن تسمع من زوجها كلماتِ المدح والثناء..

- كلُّ زوجة في هذه الدنيا تتمنَّى أن يكون زوجُها قويّاً في شخصيته.. سواء معها أو مع الآخرين.. فهي تكره الزَّوجَ الضَّعيف.. تكره الزَّوج المتخاذلَ المتردِّدَ..

فلا تستشعر بكيانها الأنثويِّ الضَّعيف إلَّا إذا كان زوجُها قويَّ الكيان.. مستقلَّ التفكير...

لكن تلك الشخصية القويَّة لا تعني بحال من الأحوال.. أن تكون ظالماً مستبدّاً في تعاملك مع زوجتك.. لا همَّ لك إلَّا إصدار الأوامر والنَّواهي..

نعم.. لا تعني تلك الشخصية القوية أن تكون مع زوجتك قاسياً فظّاً.. بذيء اللِّسان سيِّئ الأخلاق..

---

(١) أ. سلمان بن يحيى المالكي: أيها الأزواج.. رفقاً بالقوارير (بتصرف).

الليلة ٦٤٦

كيف يضيعُ الحُبُّ؟

- أول مظهرٍ من مظاهر ضياع الحُبِّ هو «**قلة الكلام**».. فقبل الزواج وفي أيام الخِطبة كان الخاطبان يتحدَّثان إلى بعضهما كثيراً..

وكانا يتحدَّثان أكثر في شهر العسل!..

وبعد ذلك.. قد يقلُّ الكلامُ حتَّى إنَّ الرجل ليمكث في العمل اثنتي عشرة ساعة أو أكثر.. دون أن يتحدَّث إلى زوجته بحجة النِّسيان!.

- وبعدها تأتي **مرحلةُ البحث عن أسباب للهروب من البيت**.. فيبتكر الطُّرقَ المختلفةَ للخروج من البيت!.
- ثم يبدأ كلُّ طرف في **التركيز على مساوئ الآخر**.. فلا يرى في الشَّخص الآخر سوى الجانب السَّيِّئ.. رغم أنَّ النبيَّ ﷺ يقول: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها خلقاً، رضي منها آخر**»[1].

فالرجل يقول: إنَّه لم يعد يحتمل زوجته أكثر من ذلك.. وقد يتَّهِمُها بأنَّها أكثر اهتماماً بأمِّها.. وأنَّها مهملةٌ له..

والمرأة تقول: لقد أصبح زوجي عصبيّاً لا يُطاق.. أو تقول: ما زالت والدتُه أهمَّ شيء عنده..

وقد يكون لكلٍّ منهما أخطاؤُه منذ اليوم الأول من الزواج.. ولكنهما في هذه المرحلة لا يريان إلَّا كلَّ ما هو سيِّئ في الآخر.

---

(١) رواه مسلم.

- وفي مرحلة تالية **تتوقَّف العلاقةُ الزوجيةُ بينهما لأسابيع أو شهور..** ولكن ما زال الزوجان حتَّى الآن يجتنبانِ الكبائرَ.
- وإذا استمرَّ الوضعُ على ما هو عليه.. فقد تأتي **مرحلةٌ خطيرة هي البحث عن الحبِّ خارج البيت..** عند من حاد عن الطريق المستقيم.. وهنا تكمنُ الكارثةُ.. وندخل فيما يغضب الله.

والبحث عن الحبِّ خارج البيت له أشكال كثيرة يمكن أن يصل إلى الخيانة.. وقد يصل إلى معصية تلو أخرى.. وقد يُريه الشَّيطان أيَّ امرأة أجملَ من زوجته.. فلا يرضى بما عنده[1]..

يقول **ابن القيِّم**: «إنَّ الشَّيطان يجعلك ترى ما لا تقدر عليه في يديك.. أجمل وأحلى ممَّا بين يديك».

ولهذا فقد ترى رجلاً متزوِّجاً من سيدة فاضلة يصعب أن يجد امرأة مثلها.. ويتساءلُ النَّاس: كيف تركها وذهب إلى امرأة أخرى دونها جمالاً!.. وقد تتْبعه زوجتُه في ذلك!..

يقول النبيُّ ﷺ: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يُرفع لكلِّ غادرٍ لواءٌ، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان**»[2] فيُفضَح على مرأى البشر.. وأمام النبيِّ ﷺ.

❊ ❊ ❊

(١) د. عمرو خالد: الحب بين الزوجين (بتصرف).

(٢) رواه مسلم.

الليلة ٦٤٧

بعيداً عن التصحُّرِ الزَّوجي

• كم هي نبيلــةٌ طاهرةٌ تلك العلاقة بين الزَّوجيــن.. أليست هي علاقةً ربَّانيةً أنزل الله ﷻ في شأنها قرآناً يُتلى إلى قيام السَّاعة؟ قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

ونسمــع عن كثير مــن الزوجات يشكيــنَ من التصحُّــر والجَفاف في حياتهنَّ الزَّوجية.. ويَفْتَقِدْنَ إلى كثير من الكلمات الطَّيبات..

عليكما أن تعرفا أوَّلاً أنَّ سرَّ السَّعادة الزَّوجية هو قيامُ بيتِكما على محبة الله وطاعته.. ومحبة رسوله ﷺ.. فللمعصية أثرٌ عجيبٌ في كثرة المشاكل والخِلافات الزوجية.

• وصايا لإزالة التصحُّر:

- لا تُعَاملْها كما يعاملُ الرئيسُ مرؤوسيه بالأوامر والطَّلَبات.
- لا تُظهر عيوبَها في الملبس أو الطَّعام أو الكلام بشكل مباشر.
- نادِها باسْــمٍ مميَّز تتحبَّب بــه إليهــا.. مثلما كان النبــيُّ ﷺ يُنادي «**عائشة**» رضي الله عنها بـ«**عائش**».
- امدحِ الطَّعامَ أو الشَّرابَ الَّذي أعدَّتْــه.. واحرصْ على ألَّا تأكلَ حتَّى تحضرَ إلى المائدة فتأكلا معاً!.
- تزيَّنْ في لباسك فإنَّ ذلك محبَّبٌ إليها.

- امتدح زينتَها إن تزيَّنَتْ.. ولكن لا تُبالغ في المدح.
- امتــدح طريقةَ ترتيب الغُرفــة.. وتطييب الملابس.. وكــلَّ ما لامستْه يداها!.
- ساعِدْها في تجهيز المنزل إن كان لديها وليمة مثلاً.
- إذا دخلتَ المنزل ورأيتَها مشغولة.. فخفِّفْ عنها بعضَ أشغالها.
- شارِكْها فــي تنظيف الأبنــاء.. فهي تغسلهــم مثلاً، وأنــت تلبسهم ملابسهم.. فتشعر بلذة المُشاركة في تنشئة أبنائك.
- ساعدها، قدر الإمكان.. في متطلَّبــات الأطفال ليلاً.. فتخفِّف العبء عنها.
- قدّم لها هدية ـ ولو بسيطة ـ من حين لآخر.. وتفنَّنْ في تسليم الهديَّة لها.. فتُخفيها في مكان ثم تدعوها إليه مثلاً.
- إذا كانت لديها هواية فشَجِّعْها على تطويرها.
- شجِّعْها على حضــور بعض الــدُّروس الدينية والبرامــج الإسلامية والثقافية.

❊ ❊ ❊

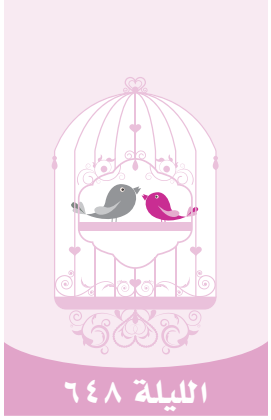

مَنِ الأكثرُ صمتاً: الرَّجلُ أم المرأة؟

• «لا يتكلَّم.. لا يُناقش.. بل يكتفي بالصَّمت..

إذا ناقشْتُه في أمرٍ من أمور حياتنا هزَّ رأسَه.. وربَّما وضع اللَّوْمَ عليَّ ثم يسكت طويلاً».

فالصَّمتُ مرضٌ يُصيب الرِّجال أكثر من النِّساء..

وعندما يصمتُ الزَّوجُ تقلق المرأةُ.. خصوصاً أنَّ الكلامَ بالنِّسبة إليها تعبيرٌ عن الاهتمام والشَّوق.

وقد تضطرُّ الزوجةُ إلى استعمال الأبناء أو الأقارب.. كسُفراء دائمين أو متجوِّلين بينها وبين زوجها!.

• ما هي أسباب الصَّمْتِ عند الأزواج؟:

- بعد سنوات الزواج الطويلة.. قد يصلُ الزوجانِ إلى مرحلة من التفاهم.. حتَّى من دون استخدام الكلمات.. يشعران أنَّ التعبيرَ عن مشاعرهما ضَرْبٌ من اللَّغو والكلام الفارغ!..

فلا داعي لكلمة رقيقة.. أو همسة حُبٍّ.. أو حديث عن ذكريات جميلة.. فهذه مشاعر صبيانية!.. وهما قد تجاوزا تلك المرحلة!.

- وقد يستنفدُ الرجلُ طاقةَ الكلام عنده في ساعات العمل.. ويعود إلى البيت ليصبح الصَّمتُ بالنسبة إليه نوعاً من الاسترخاء.

- وقد يحاول الزوج.. خلال مشاجرة عادية.. وضع حدٍّ لمعاناته

الداخليــة.. فيخاطب زوجتــه بكلمــات جارحة وعبــارات قاسية.. فتصمت المرأة بدلاً من الردِّ عليه.

• هل يُصبح «الصمتُ» ضرورة أحياناً؟:

وجد علماءُ النَّفس أنَّ حالة «السَّكتة الكلامية المؤقتة» التي يُصاب بها بعضُ الأزواج ليست حالة مَرَضية.. بل حكمةٌ للهروب من المشاجرات الزوجية.

وعندمــا تصــرخُ الزَّوجــةُ بأعلــى صوتها وتقــول: «زوجــي صامت لا يتكلَّم»... فإنَّه في الحقيقة لا يريد مزيداً مــن المشاكل التي تنتهي بها معظم المناقشات العائلية.

وقد تنجم ظاهرة الصَّمت بين الزوجين عن بعض الأمور، منها:

- ضغط الظروف الاقتصادية.
- تناقض الآراء بين الزوجين: فيؤْثر كلٌّ منهما الصَّمْتَ.. وعدم التعرُّض للمواجهة مع الطرف الآخر.
- إخفاء حقيقة معيَّنة: فتصبح لغةُ الصَّمــتِ عمليةً لا شعوريةً.. يختفي وراءها أحدُ الطرفين.
- عدم اهتمام أحد الطرفين بالآخر.. فالكلامُ وسيلة التَّواصل الَّتي لا بد منها بين الزوجين.. وإذا اختفى الكــلام فُسّر على أنه إهمال للطرف الآخر[1].

❊ ❊ ❊

(١) د. جاسم المطوع: من الأكثر صمتاً الرجل أم المرأة؟ (بتصرف).

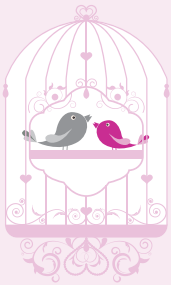

الليلة ٦٤٩

كيفَ تُعامِلين زوجاً لا يُحِبُّك؟

• إذا لم يُحبَّ الزوجُ زوجتَه.. فليس هذا نهاية المشوار.. ولا استحالة ولادة حُبٍّ جديد!.

فالمرأةُ الذَّكيةُ قادرةٌ على أنْ تستغلَّ طاقاتِها.. لتزرع بها شجرةَ حبٍّ رائعةً.

• كيف أكسب قلب زوجي؟:

- عليكِ أولاً أن تقنَعي بنصيبك.. وترضَيْ به وتحمدي الله.. لأنَّ الرضا والقناعة من مفاتيح السَّعادة في الدنيا والآخرة..
- اعلمي أنَّ الله قد اختاره ليَبتليَك.. أتصبرين وتحمدين الله تعالى على قضائه وقدره أم لا؟.
- تذكَّري أنك مأجورةٌ بإذن الله على صبرك.. وقد يكون في ابتلاء الله لك بزوج لا يحبُّك خير كثير لا تعلمينه.. ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢١٦].
- تفاعلي مع مشاعر زوجك.. واجعليه يشعر بحبِّك ورغبتك فيه كرجل.
- أشعري زوجَك بكرمك.. ولا تبخلي عليه بوقتك ولا جهدك ولا مالك.. فيشعر أنك تضحِّين بكلِّ شيء من أجله.. ويُوَطِّد ثقته بك.. ويُعطيك كلَّ ما تُحبين..
- كوني له صديقةً.. تحدَّثي معه عن عمله واهتماماته..

- أكثري من القراءة.. وثقّفي نفسَك في طرق التعامل في الحياة الزوجية..
- لا تنسَي الاهتمام بمظهرك ورشاقتك.
- كوني دائماً على قدر المسؤولية.. سواء حدَثَتْ مشكلة أم لم تحدث. وعندما تحدث مشكلةٌ.. حاولي إيجاد حلٍّ لها.. اجعليه يشعر دائماً **أنكِ المنقذة**.. فذلك يجعله يشعر أنَّه لا يستطيع الاستغناء عنك..
- كوني أمينةً على ماله.. فلا تُسرفي ولا تبذِّري..
- كوني له السَّكَن.. وأغدقي عليه من الحنان.. أحبِّيه بصدق كما تحبُّ الأمُّ أبناءها.. وأنَّك لا تحتملين أي أذى يصيبه[1].
- قفي بجواره في كلِّ مشكلاته المادية والنفسية.. فذلك يجعله يلجأ إليك في كلِّ وقت.
- أشعريه أنَّه أهمُّ إنسان في حياتك.. ولا تُشعريه أنَّ ثمة شخصاً ما أهم منه.. حتَّى ولو كان ابناً أو والداً.. وهذا لا يتعارض مع برِّ والديك.
- اشكريه دوماً على ما يقدِّمه لك.. وأشعريه بأهمية كلِّ ما يفعله حتَّى ولو كان بسيطاً.
- اجعلي لنفسك اهتماماتك الخاصَّة ونجاحك الخاص.. فهذا ما يزيد من احترامه لك.

❊ ❊ ❊

(١) أ. شيرين الألفي: المرأة الذكية تكسب زوجها وإن كرهها (بتصرف).

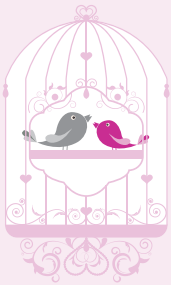

الليلة ٦٥٠

كيف تخسرينَ قلبَ زوجِك!

- هذه نصائح لتلك الَّتي تسعى أن تُنَفِّر زوجها منها:

- إياك واحترامَ زوجكِ.. وجّهي له الإهانات.. وخاصة أمام أهله وأبنائه.
- لا تهتمِّي بمظهرك في البيت أبـــداً.. لأنَّه قد تزوَّجك وانتهى الأمر!.. فما الداعي إلى ذلك؟!..
- كوني في منتهى العِنَاد.. فلا تطيعيه أبداً.. جادليه دوماً.. ولا تنفِّذي له طلباً.
- أكثري من الطَّعام حتَّى تُصبحي بدينةً!.
- كوني بخيلةً في مشاعرك.. في مالك.. في كلِّ شيء.
- إذا رأيتِ زوجَك فـــي مشكلة ويحتـــاج إلى مساعدتـــك الماديَّة أو المعنوية.. فلا تهتمِّي به أبداً..
- تجاهلي زوجَـــك ولا تهتمِّي به.. واجعلـــي أولادَك وأمَّك هم الأهم عندك!.
- لا تفكِّري ولا تطوِّري نفسَك.. فأعطِ عقلَكِ إجازةً دائمةً..
- اكذبي عليه.. وأخْفِ عنه كلَّ شيء.. ولا تجعليه يثقُ بكِ أبداً.
- لا تغيِّري من نفسِك أبداً.. واثبتي على كلِّ ما يُضايق زوجك.
- كوني باردةً.. واجعليه يشعر أنك قطعةُ خشبٍ..
- كوني جهولةً وانسَي كلَّ شيء عن الشهادات التي حصلتِ عليها.

- لا تقرئي أبداً.. ولا تُشاهدي إلَّا المسلسلات وبرامج الطبخ![1].
- لا تنظري إلى النِّعم التي في يديك.. وتطلَّعي إلى ما في أيدي الناس..
- كوني المرأةَ الأنانيةَ الَّتي تُكثر من استخدام كلمة (أنا)..
- عليكِ بتبذير جميع دَخْل زوجك..
- احتقري زوجَك باستمرار.. واجعلي حياته نكداً.

• مبروك عليك.. فواحدة من النصائح السابقة كفيلة بإنهاء حياتك الزوجية!..

• لا تستغربوا يا سادة من هذا!..

فكثير من الزوجات يفعلْنَ مثل هذه الأشياء..

ثم تتعجَّب إحداهنَّ؛ لماذا زوجُها عصبيٌّ.. لا يُحِبُّها ولا يطيق الجلوس في البيت؟!..

بل إنَّ هذه الصفات البشعة في الزوجة هي من أهم أسباب الطلاق..

وهي سببٌ للبحث عن زوجة ثانية..

وإن لم يكن هذا ولا ذاك.. فسبب للخرس الزوجي!.

❊ ❊ ❊

(١) أ. شيرين الألفي: المرأة الذكية تكسب زوجها وإن كرهها (بتصرف).

الليلة ٦٥١

ماذا يكره الرجلُ في المرأة؟

- **يكره المــرأةَ النكديةَ:** وهــي المرأة الَّتــي تسعى لإثــارة المشاكل والخِلافات.. إذا خرج من البيت تغضب وإذا عاد إلى البيت تغضب.. فلا يمرُّ يوم دون منازعات بينها وبين زوجها..
- **يكره المرأةَ الزَّنَّانة:** وهي المرأة التي تُلاحق زوجَها دوماً بالأسئلة: بِمَ تفكِّر؟ ما الذي يشغلك؟ شكلك متغيِّر؟ متــى سنذهب للتنزُّه؟ فهي تثير أعصابَ الرجــل وتجعله يشعر بالغضب من كثــرة ملاحقتها له بالكلام.. فهي لا تصمت حتَّى وإن كان الزوجُ متعباً أو يشغله أمرٌ..
- **يكره المرأةَ العنيــدةَ:** وهي الَّتي تُعاند زوجَها فــي كافة الأوقات فلا تُطيعه أبداً.. يقول أمراً وتفعل عكسه.. تتمسَّك برأيها دوماً وترى أنه الصَّواب.. وقلَّما تقتنع برأي زوجها..
- **يكره المرأةَ المهملةَ:** التي لا تهتــمُّ بنفسها ولا بملابسها أو ببيتها أو نظافة أولادها..
- **يكره المرأةَ الغيورة غيرةً مُفْرِطــة:** هي امرأة غير واثقة بنفسها.. تشعر أنَّ زوجها يعرف زوجة غيرها، أو يفكِّر في امرأةٍ أخرى..

وتبحث وراءه كي تعرفَ هل شكوكها في محلِّها أم لا؟.. فتقوم بتفتيش جيب زوجها وأدراج مكتبه بحثاً عن دليل إدانة له.

- **يكره المرأةَ المتحرِّرة:** وهي التي لا تلتزم بــآداب الإسلام وشرعه.. فتلبس ما تشاء.. وتقوم بسلوكياتٍ دون مراعاةٍ للحياء.

- **يكــره المرأةَ المغرورةَ:** وهــي المرأة الَّتي تتعالى علــى من حولها.. وتشعر أنه لم يُخلق بعد من هو جدير بالزَّواج منها..
- **يكره المرأةَ الكاذبةَ:** فالمرأة الكاذبة من أخطر أنواع النِّساء.
- **يكره المرأةَ الأنانيةَ:** ترغب أن يكون لهــا فقط.. وإذا كان لديه وقت فراغ لا بدَّ أن يقضيه معها وحدها.
- **يكره المرأةَ الثرثارة:** ولهذا يشعر الرجل بالملل منها.
- **يكره الانفعالية تجــاه كلِّ كبيرة وصغيرة:** حيث تنفجــر في البكاء أو الغضب على كلِّ كبيرة وصغيرة.
- **يكره كثيرة الشكوى..** ثم تأتي باكيةً شاكيةً تطلب الدعمَ العاطفيَّ.
- **يكره الَّتي تجرحه في كرامته:** فمــن السهل جدّاً جرح كرامة الرجل.. ولكن من الصَّعب علاج هذا الجرح!.
- **يكره من تنظر إلى زوجها بســخرية** عندما تكلِّمه.. أو تُشيح بوجهها عنه حينما يتكلَّم إليها..
- **يكره زوجةً لا تراعي أحوالَــه ومشاعره..** فتأتيه بالأخبــار السيئة أو المشاكل العائلية عند دخوله للمنــزل أو وقت نومه.. أو ترى زوجها منزعجاً فتضحك عليه.. أو تلومه وتوبِّخه..
- **يكره المدمنة على التسوُّق:** فلا تشبع من الذهاب للسوق كلَّ يوم..
- **يكره النمَّامة:** التي تقضي معظم الوقت في القيل والقال.
- **يكره التي تعتقد أن تعقُّلَ الرجل ضعفٌ:** فعندما يرتفع صوت المرأة عليه ويصبر عليها، تعتبر ذلك ضعفاً منه.

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٥٢

وماذا تكره المرأةُ في الرَّجل؟

- **تكره المِزْواج**: الَّذي يستبدل النِّساء استبدالَه ملابسه وسقط متاعه.. دون اعتبار لإنسانية زوجته ومشاعرها.. ضارباً عرض الحائط بأسرته..
- **تكره الشَّكَّاك**: الذي يقتفي أثر كلِّ شيء لعله يصلُ إلى ما يصدِّق ظنَّه ويدور في عقله.. حتَّى يكاد يحسب الأنفاس على زوجته.. ويدمر البيت بسبب شكِّه..
- **تكره الغيور**: الذي يغار غيرةً ناريةً غير محمودة؛ تحرقه وتحرق زوجته معه.. وتهدم البيت وتشرِّد الأطفال.. رغم عدم وجود ما يدعو لذلك..
- **تكره البخيل**: الذي يحبس مالَه ويعدِّده.. حارماً نفسه وأولاده من لذة الحياة ومُتع الدنيا الحلال.. خوفاً من مستقبل لن يعيشه.. فما ذَكَرَ الزمانُ بخيلاً استمتع بماله!.
- **تكره المنَّان**: الذي يُعطي فيعود بالمنِّ والأذى على من يُعطي..
- **تكره ضعيف الشَّخصية**: الذي يسلِّم قياده للمرأة من أمٍّ إلى زوجة دون رقابة..
- **تكره الرجل الذي لا يُعتمد عليه**.. يَعِدُ بالتنفيذ وهو عاجز عن تحمُّل مسؤوليات ما وعد به.. تاركاً من هُمْ في مسؤوليته للضَّياع..
- **تكره خائن العهد**: الَّذي يعدُ بالشيء ثم ينكث عهده..
- **تكره الخبيثَ المنافق**: الذي يُبطن ما لا يُعلن.. ويصوِّر نفسه في أحسن صورة وهو أسوأ الرجال.

- **تكره النمَّـام.. المغتاب:** الَّـذي يمشي بين النـاس بالنميمة ويغتاب صحبه.. بل ويجالس النِّساء مستمتعاً بنميمتهنَّ غير البريئة.. مساهماً في نشرها..
- **تكره النَّاعم المُتْرف:** الذي يتشبَّه ببعض النساء في رقَّتهنَّ وميوعتهنَّ.. فتجده مسخاً لا يستحقُّ الاحترام..
- **تكره المُهْمِل:** الـذي يهمل في هيئته الشخصيـة.. فتجده قذراً وغير مرتَّب بحجـة أنَّ الاهتمام بذلك من شأن المـرأة وحدها.. ورسولُنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يقول: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ».
- **تكـره الَّذي لا يغضُّ بصره عن النِّسـاء:** يسترق النَّظَـرَ إلى حرمات الآخرين دونما احترام لزوجته.. فتجد عينيه تدور هنا وهناك بحثاً عن النساء وهو جالس معها.. أو يلاحقهنَّ في الأسواق.
- **تكره الديوث:** الذي يقبل بالدنس فـي بيته.. وانحراف زوجته تحت أي ظرف أو مسمَّى..

* * *

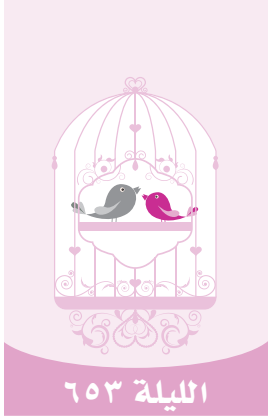

عندما ينشزُ الزَّوجُ

• بعضُ الزوجـات يشتكينَ سوءَ معاملة أزواجهـنَّ.. فهذا زوجٌ يصرخ لأدنى سبب، وآخر يهمل زوجتَه.. بل ربَّما يصل الأمر إلى الشتم أو الضرب!..

وعندها تبدأ مرحلة المُقاطعة.. فيُعرض هذا ويُعرض هذا!..

- راجعي أولاً تصرفاتك معه.. فتِّشي عن إساءات ربَّما بدرتْ منكِ عن غير قصد.. ولا بأس أن تسألي زوجَك عمَّا أزعجه..
- تزيَّني له ورقِّقي الصَّـوت الذي ربَّما يكون قـد اخشوشن من كثرة الانفعال!..
- امتلكي زمام المُبادرة.. فذلك أفضلُ وسيلة لحلِّ الخِلافات الزوجية.. وفوزي بالخيرية..
- تودَّدي إليه وتقرَّبي منه.. وإياك أن تبادليه نشوزاً بنشوز!..
- كـرِّري المحاولة حتَّى لو صـدَّك زوجُك.. أو وجـدتِ منه إعراضاً وفتوراً.. وتذكَّري قول النبيِّ ﷺ: «**وخيرهما الذي يبدأ السَّلام**»[1].
- انظري للنِّسـاء الأخريات اللَّواتي تخلَّيْنَ عن «أخـذ زمام المبادرة».. بحجـة يكرِّرْنها دائمـاً: «حاولتُ كثيـراً».. «لماذا لا يبـادر هو؟!».. وانتهت بهم العلاقة إلى موت الحبِّ، أو الطلاق العاطفي!..

(١) رواه البخاري.

- لا تَصِلي بأزمتك لهذه الدرجة من الخراب!..
- عالجي مشاكلك مع زوجك أولاً بأول.. بالمصارحة الهادئة..

وتذكَّري دوماً أنك قادرة على أخذ زمام المبادرة بالإصلاح..

- فلولا المشاكل والزِّلاتِ.. لأصبَحتِ الحَيــاة مُملَّة.. حَياة بارِدة ليس فيها لَحظة تُسعِدُنا..

فهذا قَدرُ الله ﷻ بِأن جَعل الحَياة لا تَسِير على وَتِيرة واحِدة من السَّعادة والصَّفاء.

فلَوَّن اللهُ تعالــى حياتَنا بِلحظــاتِ الفَرح والحُزن.. بِلحظــات السَّعادة والكآبة.. كَي نَعرِف مَدى النِّعمة التِي أنعم الله بها علَينا..

فاحمدي الله أنْ رزقكِ زوجاً تَلجئِين إليه وتسكُنين إليه..

واحمدِي الله على هذهِ النِّعمة التِي حُرم مِنها الكَثير مِن بنات جِنسِك..

واسألي الله أن يُسعدكِ وأن يهدِي زوجَكِ إليكِ وأن يرزُقَكِ حُبَّه ويَرزُقَهُ حُبَّكِ؛ فإن لَم يَجعل الله فِي قَلْبَيْكُما حُبَّ بَعضِكما لَم تسعَدا..

والحُبُّ والسعَــادة لا يَأتيان من أول الزواج فِي أغلــب الأحيان.. ففي أوائل حياتِكُما الزوجية قَد تُصادِفان بَعض المواقِف المُزعِجة.. ولكِنَّها ستكُون جمِيلة.. لأنَّها ستَبقى ذِكــرى تتسامَرانِ بِها أعواماً وأعواماً بإذن الله..

وقد تجِدان ما يُعَكِّر صَفْوَكُمَا لأنَّ طَبِيعــة الإنسان أن لا يَجِد السَّكِينة.. ولا يَنعَم بِالثقة.. إلَّا بَعد مُضِيِّ وَقت من الزَّمن..

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٥٤

هكذا تُنسى الهَفَوات

- ما مِنْ إنسانٍ إلَّا وله عيوب ومساوئ.. وهفوات وأخطاء..

وما مِنْ إنسان إلَّا وله صفات حميدة.. ومحاسن جليلة..

- **وأنتما أيها الزوجان!..**

كم نظر كلٌّ منكما للآخر.. فحمدْتُما الله تعالى.. أن وفَّق بينكما..

فما بالكما عند حلول مشكلة صغيرة.. تُنسى المحاسن والفضائل؟!..

فيصبح الإحسانُ تقصيراً.. والعطاءُ جحوداً ونُكراناً؟!..

لا تنسيا أنَّ لكلِّ ثلمةٍ ما يسدُّها ويسترها.. وأنَّ لكلِّ هفوةٍ صفحاً وغفراناً..

ولن تجدا لسدِّ الخَلَل الحاصل أفضل من **ذكر محاسن بعضكما** لبعض..

- اجلس مع نفسك **أيُّها الزوج** وتذكَّر كم أدخلتْ زوجتُك في قلبك من سعادة!..

كم حرصتْ على إشاعة السكينة في بيتك!..

وكم قامت مسرورةً بأعمال البيت وتربية أولادك!..

كم وقفتْ إلى جانبك في السَّرَّاء والضَّرَّاء!..

- **وأنتِ أيتها الزوجة!..**

اجلسي وتفكَّري.. إنَّه (زوجُك) صاحبُ القلبِ الرحيمِ..

كم أنار بيتَك بقدومه!.. كم عشتِ آمنة في حماه!..

إنه أبو أبنائك وبناتك.. إنَّه قطعة من قلبك وفؤادك..

كم ضحَّى من أجل إسعادك.. وإسعاد بيتك!..

- **فيا أيها الزوجان**.. لا تدعا الشَّيطان يتسلَّل إلى قلبيكما فيفرِّق بينهما.. فالله تعالى يقول: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

- اذكرا دوماً محاسن بعضكما.. ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

- وليقدِّر كلٌّ منكما مكانةَ الآخر..

- ليغفر كلٌّ منكما زلَّةَ الآخر.. وليصفح عنه.. فالله تعالى يغفر لكم ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢].

- ولا ينبغي رفضَ الاعتذار؛ فالرسول ﷺ يقول: «**من اعتذرَ إليهِ أخُوهُ بمعذرةٍ فلمْ يقبلْها، كانَ عليهِ منَ الخطيئةِ مثلُ صاحبِ مَكْسٍ**»(١).

وإذا كان التائب من الذنب كمن لا ذنب له.. فكيف بأحد الزوجين وهو يقدِّم **اعتذاره** للطرف الآخر.. معترفاً بخطئه؟! أليس جديراً بالصفح عنه؟!..

والرسول ﷺ يقول: «**وما زاد الله عبدٌ بعفوٍ إلَّا عزّاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**»(٢).

---

(١) الجامع الصغير: ٨٤٧٥، وقال السيوطي: حديث صحيح. **والمكس**: أن يأخذ العامل شيئاً غير الواجب لنفسه أو للدولة، وهذا ظلم وغير سائغ وغير جائز.

(٢) صحيح الجامع: ٥٨٠٩.

الليلة ٦٥٥

لا تتردَّدا بالاعتذار

• المرأةُ بحكم عاطفتها تُرضيها الكلمةُ الطيبةُ البسيطةُ.. فبادر بالاعتذار لزوجتك كما فعل الحبيبُ ﷺ مع أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها محبةً ورحمةً ومودةً.

فعن **النعمان بن بشير** رضي الله عنهما قال: استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبيِّ ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً، فلمَّا دخل **تناولها ليلطمها** وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ؟! فجعل النبيُّ ﷺ يحجزه (أي: **منع أبا بكر من أن يزجر ابنته أو يضربها**)، وخرج أبو بكر مغضباً، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: «**كيف رأيتِني أنقذتك من الرجل؟**» (أي: ألا ترين أني منعت أباك من زجرك وعقوبتك؟!.. وكأنه يريد أن يقول لها: ألا يكفيك هذا شاهداً على محبتي لك؟! فإلامَ تَظَلِّين ساخطة؟!).

قال: فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله ﷺ، فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتُماني في حربكما. فقال النبي ﷺ: «**قد فعلنا، قد فعلنا**»[1].

أين هذا ممَّن يرى في اعتذاره لزوجته ـ وإن كان مُخطئاً ـ هواناً في النفس ونقصاً في الرجولة؟!..

• نصائح للزوجين:

ـ لا تُعاندا ولا يصرَّ كلٌّ على رأيه.. فبعض التنازلات تُصلح الأمور.

(١) رواه أبو داود.

- لا تظنَّا أن الاعتذارَ هو تقليل لقدْر المعتذِر ولا إهانة له.
- استرجعا ذكرياتكما الجميلــة.. وليذكر كلٌّ منكمــا محاسنَ الآخر.. فيتغاضى عن الصِّفات السلبية.
- تذكَّرا دومــاً أنَّ الحــوار والنقاش الهــادئ هو أســاس التفاهم بين الزوجين.
- لا بدَّ من أن يتفهَّم كلٌّ من الطرفين غضب الآخر كيلا تتفاقم الأمور..
- ينبغي قبول الاعتذار فوراً.. ولا يحسبنَّ أحدٌ أنَّ قبول الاعتذار ضعف أو تراجُع.. فلو كان قبول العذر ضعفــاً.. لَمَا فتح الله باباً للتوبة وهو القويُّ العزيــزُ.. ولَمَا صفــحَ رسولُ الله ﷺ عن الكثيــر من المظالم الشخصية!.
- من الأفضل أن ينتهي العتاب **ســريعاً** بينكما، ولا تعودا إلى مناقشة أمور اتفقتم عليها وانتهيتم منها.. كيلا تبقيا تراوحان في مكانكما!.
- إياكما وتركَ المواقــف تتراكم دون حَسْم.. فذلك يجعل الأمورَ تسوءُ لأبسط الأسباب وينفجر الموقفُ فجأة!.
- قد تكون الخلافاتُ أحياناً ملحَ الحياة الزوجية.. فبعد الصُّلح تُصبح العلاقةُ بين الزوجين أكثرَ قوة ممَّا كانت عليه.
- احرصا على نجــاح مؤسَّستكما.. أحيطاها بســوار الحوار والتفاهم.. وافرشا أرضها بالتماس الأعــذار.. واحتسبا صبركما عند الباري جلَّ في عُلاه.

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٥٦

فنُّ الاعتذارِ بين الزَّوجين

• الخلافُ بين طرفي العلاقة الزوجية أمرٌ لا مفرَّ منه.. بسبب الاحتكاك اليوميِّ وما ينتج عنه من أخطاء وهَفَوات..

ولهذا يحتاج الزوجان إلى تعلُّم واكتساب مهاراتِ التعامل مع المشاكل الزوجية.. وآليات حلِّ الخلافات بينهما بطريقة راقية.

يقول الدكتور «آرون لازار» في كتابه «الاعتذار»: «عندما يقول شخص لآخر: «أنا آسف» فليس معناه الاعتراف بالخطأ فقط أو الرغبة في العدول عنه..

وإنما هو موقف ينمُّ عن شخصيةٍ كريمةٍ واثقةٍ من نفسها.. ومع هذا تظلُّ الكلمةَ الأصعب على لسان المرأة والرجل!.

و**المرأة** تخشى أن تعتذر لزوجها.. خوفاً من أن يدفعه ذلك إلى التقليل من شأنها.. أو فقدان الثقة بها.

كما أنَّها تعلم جيداً أنَّ الرجل غالباً ما يُحاول تحميلها أسباب فشل العلاقة بينهما!.

أما **الرجل** فيصعب عليه في كثير من الأحيان الاعتراف بالخطأ.. فهو دائماً يظنُّ أنه الأكثر خبرةً وحكمة! وهو يشعر أنَّ صورته ستهتزُّ بالاعتراف بالخطأ.. حين يقول: «أنا آسف»..

لأنَّ هذا يعني أنه لم يكن قادراً على التصرُّف كما هو متوقَّع منه!»[١].

---

(١) الدكتور آرون لازار: كتاب الاعتذار.

والحقيقة أن عبارة «أنــا آسف» هي أجمل كلمة حــبٍّ يُمكن أن تُحَلَّ أمامها أشدُّ المشاكل تعقيداً.. وإنها الكلمــة القادرة على إذابة الجليد.. وإعادة دفء المودَّة بين الزوجين..

فلا يتردَّدْ أحدُكما بأن يقــول: «أنا آسف» للآخر.. تأكَّدا أنكما ستكسبان كثيراً.. وتعيشان في صفاء نفسي.. وسعادة لا تقدَّر بثمن.

• لا تتأخَّر بالاعتذار:

إنَّ تعميقَ المحبــة بين القلوب أسمى ما يسعى إليــه الزوجان.. ولكنَّ الأسوأ هو جرح هذه القلوب دونما اعتذار!.

فليبادر كلٌّ منكما بالاعتذار.. وتطييب خاطر الآخر عند حدوث أي خلاف..

فالاعتذارُ يُسهم في التقريــب بينكما.. وفي إزالــة الحواجز المتراكمة نتيجة الاحتكاكات اليومية.

وكلُّ تأخير في الاعتذار.. يترك أثراً سلبيّاً ينعكس على حياتكما فيما بعد..

ويسبِّب جرحاً عميقاً قد ينفجر في أي لحظة.. مسبباً مشاكل عاصفة قد تدمِّر العلاقة الزوجية لا سمح الله!.

فكلمة اعتذار واحدة يمكن أن تفتح القلوب وتنقذ الزواج.

والاعتذار شجاعة وقوة شخصية.. ودليل على نقاء القلب وصفاء النفس..

وهو شفــاء الجراح والقلــوب المحطَّمة.. كما أنَّه جــواز سفر لمشاعر أفضل بين القلوب المتحابَّة.

و«أنا آســف» غالباً ما تُصَفِّي الأجواء.. وتجلــب الثقة والأمان.. وتمنح فرصةً للبدء من جديد.

❊ ❊ ❊

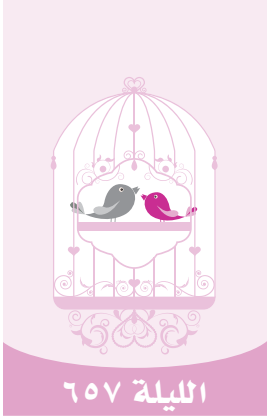

وللاعتذارِ طُرُق

• «**أنا آسف**» كلمتان لو نطقناهما بصدق.. لذابَ الغضب..

ولداوينا قلباً مكسوراً وكرامةً مجروحة.. ولعادت المياه إلى مجاريها في كثير من العلاقات المتصدِّعة.. وإذا كان هناك من يجدُ صعوبة في الاعتذار اللَّفظي.. فهناك ألفُ طريقة للاعتذار.. كتابةً كانت أم سلوكاً..

• لا شك أنَّ الاعتذار المباشر هو أفضل الطُّرق وأقصرها..

وليس في ذلك عيب.. فإذا ما شعر أحدُ الطَّرَفين أنَّه أخطأ في حق الآخر.. فليبادر بالتأسف عمَّا بدر منه.. خصوصاً إذا كان في تصرُّفه تقليلٌ من قَدْر الآخر.

فكلمة «آسف» أو «سامحيني» ليست صعبةً ولا مستحيلةً..

ولا تعني أنَّ صاحبها قد قلَّل من قَدْر نفسه.. أو قدَّم تنازلاً كبيراً..

كما أنَّها ليست انتصاراً للطرف الآخر كما قد يعتبرها البعض!.

• وإذا كانت كلمةُ الاعتذار صعبةً على أحد الطرفين.. وخاصة عند الرجل.. فإنَّ هناك أشكالاً مختلفة غير مباشرة من الاعتذار.. يفهمها كل طرف إذا أقدم عليها الطرف الآخر.. فتنتهي المشكلة ويسير المركب بسلام..

• **للزوجة نَقُول:**

- كثير من الرجال يفضِّل إنهاءَ موقف الخصام بمزحة.. أو تعليق ساخر.. حتَّى تضحكَ الزوجة.. وينتهي الأمرُ وكأنَّ شيئاً لم يكن.. فلا تكابري..

- عندمـــا تجدين زوجَك يسألـــك.. على غير عادتـــه.. إن كنتِ بحاجة لمساعدته في شؤون المنـــزل.. فهذه رسالة تقدير لك ولعملك.. وأنه موجود بالقُرب منك..
- إذا وجدتِ زوجـــك يحدِّثك عن برنامج معيـــن.. أو يعلِّق على أمور تختصُّ بعملـــه أو بمشاكل المنـــزل.. فهذه بداية لمـــا بعد الخصام، أجيبيه وكأنَّ شيئاً لم يكن.
- إذا اتَّصل بكِ زوجُك على غير عادته يسألك عن شيء ما.. فاعلمي أنه يُرسل لك رسالة بأن الأمور بينكما طبيعية.. وأنَّ الاتصال هو بادرة منه لتصفية الوضع.. فلا تتردَّدِي بالإجابة.. ودعي الأمور تعود لمجاريها[1].
- بعض الرجال يشعر أنَّ الهديـــة تُعَبِّر عن اعتذاره أكثـــر من الكلام.. فيفاجئها بهدية أو زهرة.. تُعَبِّر عن اعترافه بخطئه بشكل غير مباشر.
- قد يدفع الرجل أحد أبنائه ليكون حلقة الوصل في تصفية الأمور..
- وقد يلجأ بعـــضُ الرجال لأسلوب الإطـــراء أو المديح.. ليعبِّر بذلك عن حبِّه لها وأنَّه أخطأ بحقِّها.. فتُسامحه وتنسى الأمر.

• وللزوج نقول:

- قد يعود الرجل إلى منزلـــه، وهو على خلاف مـــع زوجته، فيجدها بأجمل زينة لها.. وقد حضَّرَتْ له طبقاً يحبُّه.. تعبيراً منها عن أسفها.
- وقد تخجلُ المرأةُ من الاعتذار.. فتحاول تليين قلب زوجها.. بطلب رأيه في مشكلة ما.. فتكسب تعاطُفَه معها وينتهي موقف الخصام.

❋ ❋ ❋

(١) هناء زكي عبد اللطيف: العلاقة الزوجية وثقافة الاعتذار، الوفد، ١٥ ديسمبر ٢٠١١م.

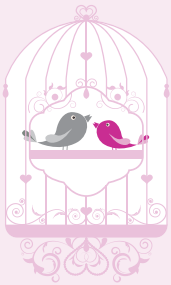

الليلة ٦٥٨

لماذا لا يعتذرُ الرَّجل؟! (١)

• في خبر طريف أنَّه حصلت بين زوج وزوجته مشادَّة كلامية.. طلبت الزوجة على إثرها الانفصال!.

وعلَّلت الزوجة طلبها للانفصال بأنَّ زوجها جَرح مشاعرها أمام أسرتها وطفليها!.

فما كان من الزوج إلَّا أن كتب **لوحة اعتــذار طولها (١٢) متراً، وعرضها (٧) أمتار**، ورفعها في الحيِّ الذي يسكن فيه بمساعدة بعض العمّال!..

وعلَّل فعله ذلك بقولــه: «لا بدَّ أن أعتــذر إليها أمــام الملايين مثلما جرحتُ مشاعرها أمام أسرتها».

وبعد «حفــل الاعتذار العلني» استقبلت الزوجــةُ زوجَها بعبارة واحدة: «لا داعي لذلك كلِّه، ولكن عِدْني ألَّا تفعل ذلك مرة أخرى».

حقيقة.. استوقفتني هــذه الشجاعة التي من ورائهــا شعور بأهمية هذه الرابطة بين الزوج وزوجته!..

إنَّه بذل ما لا يتوقَّعه النَّاس.. من أجل أن يحافظ على بيته!.

• فلماذا لا يعتــذر الرجل من زوجته إذا أخطأ؟! وهــل حقّاً أنَّ الرجلَ لا يعتذر؟!.

وهل في حياة النبيِّ ﷺ موقف يُبدي لنا أنه كان يعتذر من زوجاته؟.

فعــن **صفية بنت حيي** رضي الله عنها: أنَّها قالــت: «ما رأَيْتُ أحَداً أحسَــنَ خُلُقاً مِن

رســولِ اللهِ ﷺ؛ لقد رأَيْتُه وقد ركِــب بي مِن خَيْبَرَ على عجُــزِ ناقتِه ليلاً، فجعَلْتُ أنعُسُ فيضرِبُ رأسي مُؤخِرَةَ الرَّحْلِ، فيمَسُّني بيدِه ويقولُ: «**يا هذه مَهْلاً، يا بِنتَ حُيَيٍّ مَهْلاً**» حتَّى إذا جاء الصَّهباءَ قال: «**أمَا إنِّي أعتذِرُ إليكِ يا صَفيَّةُ ممَّا صنَعْتُ بقومِكِ؛ إنَّهم قالوا لي كذا، وقالوا لي كذا**»[1].

صلَّى عليك الله يا خير من وطأ الثرى..

إنَّه يعتذر لزوجته صفية رضي الله عنها ليس عن خطأ ارتكبه في حقها!..

إنَّما يعتذر لها تطييباً لخاطرها وإيناســاً لها.. ممَّا قد يقع في نفسها من غزو النبيِّ ﷺ لقومها في وقعة (خيبر).

إنَّه موقف لا تملك إلَّا أن تُرخي عنده جفنَ الإجلال..

ويهتفُ قلبُك قبل لسانك بالصَّلاة على النبيِّ الأعظم محمد ﷺ.

إذن مــاذا يقول كــلُّ رجل ظــنَّ أنَّ اعتــذاره لزوجته فيه نقــص لهيبة رجولته؟!..

وهل رجل أعظم وأجلُّ من رسول الله ﷺ؟!..

ومع ذلك.. يخاطب زوجته في حنان ورحمــة وعطف: «**أمَا إنِّي أعتذر إليكِ يا صفيّة**».

يقدِّم بين يدي اعتــذاره بأسلوب فيه التحنُّن والتراحــم «**أمَا إنِّي**».. ثم يسمِّيها باسمها «**يا صفيّة**»..

يا لله.. ماذا فعل رسول الله ﷺ حتى يعتذر من زوجته؟!..

إلَّا أنَّه قلبُ الزوج الرحيم..

* * *

(١) رواه الطبراني، المعجم الأوسط: ٣٤٤/٦.

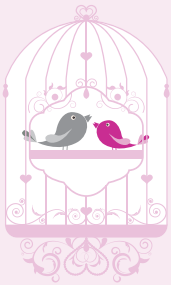

الليلة ٦٥٩

لماذا لا يعتذرُ الرَّجل؟! (٢)

• للأسف.. تربَّى البعضُ منَّا على أن الاعتذارَ «ضعفٌ»!..

فلا تجدْه يعتذر عنـد خطئه.. بل يُكابر ويُجـادل.. ولربَّما طغى فحوَّل خطأه إلى أنَّه هو الصَّواب!..

ومشكلةُ البعض منَّا أنَّه نشأ في بيئة لم يرَ فيها والده يعتذر لأمه!..

وقد يستطيع الطِّفل الصَّغير في بعض المواقف.. أن يفرِّق في الخصومة بين أبويه؛ مَن هو المخطئ، ومن هو المظلوم!..

ومع ذلك.. لا يرى «ثقافة الاعتذار» عند أبيـه.. بل ربَّما يرى أمَّه تبادر بالاعتذار دوماً حتَّى لو لم تكن المخطئة!..

ويسألُ الطفلُ نفسَه: لماذا لا يعتذر أبي عندما يُخطئ؟!.

فتترسَّخ في «ذهنيّة» الأجيال.. أنَّ الاعتذار هو سلوك النساء!..

• ولا شكَّ أننا بحاجة إلى أن نتعلّم «ثقافـة الاعتذار».. لتنشأ الأجيال على صورة من الاستقامة في سلوكها ومفاهيمها.

فعندما تُخطئ.. وتُنازعك نفسُك ألَّا تعتـذر لزوجتك.. فليس شرطاً أن تقف بين يديها منكسرَ الجناح ثم تردِّد في خجل: «اعذريني»!..

ـ **فتستطيع أولاً**: أن تتجنَّب كلَّ ما يُحيجك إلى الاعتذار!..

فلا تغضـبْ.. وإن غضبتَ فلا تجعـلْ سلوكَك يتجـاوبُ مع مشاعر غضبك!..

ـ **وثانياً**: يمكنك الاعتذار بلمسة حانية.. أو بزفِّ خبر سارٍّ للزوجة.

تقول أمُّنا **عائشة** رضي الله عنها في حادثة الإفك: «فلما سُرِّيَ عن رسولِ اللهِ ﷺ، وهو يضحك، فكان أولَ كلمةٍ تكلَّم بها أن قال: «**أَبشِري يا عائشةُ! أما اللهُ فقد برَّأَكِ**» فقالت لي أمي: قومي إليه. فقلتُ: واللهِ! لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا اللهَ؛ هو الذي أنزل براءَتي. قالت: فأنزل اللهُ عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ﴾ [النور: ١١]»[١].

فلم يقل لها: (نزلتْ براءتُك)! إنَّما ابتسم وقال لها: «**أبشري**».. يطيّب خاطرها.. ثم يقول لها: «**أمَّا الله فقد برّأك**» تعظيماً لها وتشريفاً..

فما أعظمك يا رسول الله!..

- فعندما تُخطئُ.. اقتنص فرصةَ هدوء.. وتلمَّس زوجتك بلمسات حانية..
- ـ بشِّرها بأمر تشتاق إليه..
- ـ أخبرها أنَّك قد كتبتَ لها سهماً في وقف خيري.. أو أنَّك قرَّرْتَ تغيير شيء من أثاث البيت أو ما شابه ذلك!..
- ـ تحاور معها بهدوء.. وقل لها في نهاية الحوار: معك حق!..
- ـ أرسل لها رسالةً على الجوال.. اكتبْ لها فيها أجملَ عبارات الاعتذار..
- وعليكِ أن تُسارعي إلى قبول اعتذار زوجك.. بل وملاحظة اعتذاره.. فإنَّ اعتذار الرجل يحتاج منك أن تُلاحظيه لا أن تنتظريه[٢]!..

❊ ❊ ❊

(١) رواه مسلم.

(٢) أ. منير فرحان الصالح: لماذا لا يعتذر الرجل؟ (بتصرف).

الليلة ٦٦٠

بعضُ الأزواجِ يقسُو

- بعض الأزواج يقسو على زوجته فيجعلها حبيسةَ البيت.. لا يسمح لها بالخروج حتَّى إلى بيت أهلها!..

- ألم تسمعْ قولَ ربِّك لك: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]..

- ألم تتأمَّل قول رسولك ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً؛ فإنَّ المرأة خُلقت من ضِلَع، وإنَّ أعوجَ شيء في الضِّلع أعلاه؛ فإن ذهبتَ تُقيمه كسرتَه، وإن تركتَه لم يزلْ أعوج؛ فاستوصوا بالنِّساء خيراً»[١].

- ألم تفقه قوله عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»..

- وقوله ﷺ: «إنَّ من أكملِ المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وألطفهم بأهله»[٢]..

- ألم تقرعْ أذنيك وصيتُه ﷺ بالنِّساء في حجَّة الوداع وهو يقول أمام الآلاف من الرجال: «اتقوا الله في النِّساء، فإنَّكم أخذتُموهن بأمانةِ الله، واستحللتُم فروجَهنَّ بكلمة الله»[٣].

- يقول ابن كثير رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]:

---

(١) صحيح الجامع: ٩٦٠.

(٢) الترغيب والترهيب: ٩٥/٣.

(٣) صحيح أبي داود: ١٩٠٥.

«أي: طيِّبوا أقوالَكم لهنَّ، وحسِّنوا أفعالَكم وهيئاتكم حسب قدرتكم.. كما تحبُّ ذلك منكم».

• كن رجلاً حقيقيّاً:

- كن كريماً في رضاك.. نبيلاً في خُصومتك.. فهذه من علامات الرجولة الحقيقية!.
- إذا أحببتَها فأكرِمْها.. وإذا كرهْتَها فلا تَظْلِمْها.. فهذه صفات الزوج النبيل.
- عدِّل سلوكَك من حينٍ لآخر، فليس المطلوب فقط أن تقوم زوجتُك بتعديل سلوكها، وتستمرَّ أنت متشبِّثاً بما أنت عليه..
- تجنَّب ما يُثير غيظَ زوجتك ولو كان مزاحاً.
- اكتسبْ من صفات زوجتك الحميدة، فكم من الرِّجال من ازداد التزاماً بدينه حين رأى تمسُّك زوجته بقيمها الدِّينية والأخلاقية.
- لا يكفي أن تتزوَّج شخصاً مناسباً حتَّى تكون سعيداً في زواجك، ولكن يجب أن تكون أنت أيضاً الشخصَ المناسبَ.
- أسمعها ثناءً على أهلها.. فثناؤك عليهم إنَّما هو ثناء وإطراء عليها.. فتشعر برضاك عنها ومحبتك لها.. وكذلك ينبغي على الزوجة أن تفعل مثل ذلك في أهل زوجها..
- لا تُهنْ زوجتك، فإنَّ أيَّ إهانة توجِّهُها إليها، تظلُّ راسخة في قلبها وعقلها!.. وأخطرُ الإهانات الَّتي لا تستطيع زوجتُك أن تغفرَها لك بقلبها، حتَّى ولو غفرتْها لك بلسانها، هي أن تنفعل فتضربها، أو تشتمها، أو تلعن أباها أو أمَّها، أو تتهمها في عِرْضها.

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٦١

زوجي اتِّكالي

• بعض الأزواج يتملَّص من مهمَّاته.. **معتذراً بكثرة أشغاله وأسفاره،** تاركاً «قيادة الأسرة» لزوجته.. يساعدها في ذلك السائق والخادمة!.

فعلى الزوجة ـ برأيه ـ إلى جانب العناية بالأطفال وتربيتهم:

ـ توفير احتياجات المنزل من طعام وشراب..

ـ وأن تحمل طفلَها المريض إلى الطبيب..

ـ وأن تتابع أولادها في دراستهم..

ـ وتصحبهم إلى أماكن الترفيه في نهاية الأسبوع!.

كل ذلك والزوج يتذرَّع بكثرة أعبائه وأشغاله..

فإن كان عذرك يا أخي كثرة الأشغال والأسفار.. فإنَّ النبيَّ ﷺ قد حمل أعباء الدعوة للأمم جميعاً.. ومع ذلك ما قصَّر في أيِّ جانب من جوانب حياته الأخرى؛ فقد سُئلت عنه عائشةُ رضي الله عنها: ما كان يصنع رسول الله في أهله؟ فقالت: كان يكون في مهنة أهله (يعني في خدمتهم)[1].

• والبعض الآخر **يتذرَّع بأنه لم يتعوَّد** على عمل أيِّ شيء في البيت.. فقد كانت أمُّه تفعل كلَّ شيء.. حتَّى كأس الماء.. تأتيه به إلى الفراش!..

(١) رواه البخاري.

وهذا بلا شك من آثار التربية الخاطئة.. كـــان ينبغي على الأم أن تعوِّد ابنها الاعتمـــاد على نفســـه.. وتهيئته لمواجهة مشاق الحيـــاة.. بدل أن تعوِّده الكسل والاتكال على الآخرين في عمل كلِّ شيء!.

• كيف نعالج الاتكالية:

- عليكِ بدايةً بالتجلُّـــد والدُّعاء، واعلمي أنَّهما ليســـا سلاحَ العاجز.. وإنَّما هو صِـــدق الإيمان مع حُسْن اللُّجوء لِمَـــن يقول للشيء: كن.. فيكون.

يقول رسول الله ﷺ: «**ومَن يتصبَّر يُصبِّرْه الله، وما أُعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسعَ من الصبر**»[1].

فاجعلي الصبرَ رفيقَك في هذه الرِّحلة، واستعيني بالله وحدَه، وكَفَى به ناصراً ومُعيناً..

- حاولي أن تطلبـــي منه المساعدةَ في بعض شـــؤون المنزل اليسيرة.. والتي لا تتطلَّبُ جهداً كبيراً.. كمناداته مرَّة لحَمْل شيء يثقُل عليكِ..

أظهري انبهارَكِ وإعجابك به.. وقولي له: «لا أدري ماذا كنتُ سأفعل لو لم تكنْ في البيت الآن؟!».

- كرِّري مثـــلَ هذا الموقـــف.. حتى يترسَّـــخ في نفسه أنَّـــه قادر على المساعدة.. وأنَّه يستطيع التعوُّد على المساعدة.

فالإثابة والتشجيع.. من أعظم سبل تفجير الطاقات وتحقيق الذات.

❊ ❊ ❊

(١) رواه البخاري.

الليلة ٦٦٢

أُريدُ رجلاً

- من الأزواج من لا يحبُّ أن يرتبطَ بمسؤوليته تجاه البيت.. رغبةً منه في التفرُّغ لأهوائــه.. وحتى لا يُسأل عما يفعــل.. ولسان حاله يقول لزوجته: تركتُ لكِ الحبــلَ على الغارب.. فلا تُقلقيني بهات وهات.. ولا أين كنت؟ وأين رحت؟ ولماذا تأخَّرت؟.

يترك زوجتَه تخرج ـ من دونــه ـ لحاجة أو لغير حاجة.. فتقابل الرجال في الأسواق والمحلَّات.. والمستشفيات والمدارس..

كثير مــن وقتها في السَّيارة مــع السَّائق أو في سيــارات الأجرة.. وفي الوقت نفسه.. تجد النِّســاء الأخريات يهنِّئونها على هــذا الزوج الذي أعطاها الحرية ولم يكبتها!.. وما دروا أنَّ المسكينة متورِّطة مع «شبح» باسم الزوج!..

- تخاطب إحدى الزوجــات زوجَها فتقول: «سلَّمْتَ لــي تربية الأبناء وتدبيرَ شؤونهم.. وشراءَ حاجــات البيت وأثاثه!. كلُّ هذا لتستمرَّ في أمسياتك وسهراتك مع أصدقائك!..

أريد مدبِّراً لشؤون أسرتنا.. لأحوالنا.. لأولادنا! أريد رجلاً بيده القوامة..

فلا تكن يا عزيزي كبعض الرجال.. الذين سلّمــوا القياد في كلِّ شيء لزوجاتهم.

أما تعلم أنَّ الله ﷻ يقول: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]؟!..

إنَّكم معشر الرجال موكَّلون بهذه القوامة.. ولكن بعدل وحكمة.

أريد رجلاً بيده القوامة.. وعسى أن يكون أنت»..

- ومنهم من يجعل الآخرين يقودونه في الحيـــاة.. فيتخذ من أصدقائه صناديقَ لأسرار بيتـــه.. فما تكون من صغيرة ولا كبيـــرة إلَّا وينثرها لهم.. عسى أن يجد عندهم حلًّا.. حتَّى يصـــل الحالُ إلى أنَّ أولاده يحتاجون لشفاعة زملائه لهم عنده..

وبهذا يهمِّـــش زوجتَه وأولادَه ويقـــدِّم عليهم أصدقـــاءه.. فيرى زوجَتَه وكأنَّها من سقط المتاع.

فنقول لهذا الصِّنف من الرجال:

- احفظ شخصيتك وكرامة أهلك ومكانة أولادك..
- شاركهم في الحلول والرأي.. وافتح لهم قلبك.. وكن في الوقت نفسه رجلاً..
- اجعل زوجتك تشعر بمسؤوليتك عنها ورعايتك لها.. فهذا ما يجعلك رجلاً حقيقيّاً في عينها؛ فالمرأة (السويّة) بحاجة دوماً إلى الإحساس بمن يرعاها ويكون مسؤولاً عنها.
- كن فارس أحلامها برجولتك وإنجازاتك.. فهـــي تريدُك ملء عينيها وقلبها.. تريدُ أن تفخر بك أمام نفسها وغيرها.. فلا تحرمها من ذلك.
- أشعرْ زوجتك أنـــك كفيلٌ برعايتهـــا اقتصاديّاً مهمـــا كانت ميسورةَ الحال.. فلا تطمع في مالٍ ورثتْهُ عن أبيهـــا.. ولا يحلُّ لك شرعاً أن تستولي على أموالها.. ولا تبخل عليها بحجةِ أنَّها ثرية.. فمهما كانت غنية فهي في حاجة نفسية إلى الشعور بأنَّك البديل الحقيقيُّ لأبيها.
- والمـــرأة تريد مـــن زوجها أن يكـــون الشخصية القويـــة التي يمكن الاعتماد عليها.. والذي يقدر على سدِّ احتياجاتها..

* * *

الليلة ٦٦٣

الزَّوجُ أولاً.. والزَّوجُ ثانياً!

- ما أن تُنجب بعضُ النِّساء أولَ طفل حتَّى يتغيَّر حالُها.. فتهمل نفسها.. وتنسى زوجها.. فلا زينة أمام الزوج ولا التفات لحاله!.

يشكو الزوج عندئذٍ من إهمال زوجته لمظهرها وأناقتها.. ومن ثَمّ رقتها وابتسامتها.. وحديثها الحلو الذي كان يشده إليها!..

وحين يواجه الزوجُ بذلك زوجتَه.. تعزو كلَّ شيء إلى انشغالها بطفلها.. وأنَّ عليه أن يتحمَّلَها.. ثم تطالبه بعدم تحميلها أكثر من طاقتها!.

ويحاول الـزوج بكلِّ هدوء أن يُرشد زوجتَه إلى أن لـه حقّاً على زوجته.. وأنَّ عليها أن تُراعيه كما تُراعي طفلها.. وتهتمَّ بنفسها مثلما كانت من قبل!.

فإذا ظنَّتِ المرأةُ أنَّ الأمومـة تجعلها تُهمل نفسَها وزوجَها.. فقد وقعت في خطأ كبير.. قد ينعكس على تصرفات زوجها نحوها[1].

- وهذا رجل يبحث عن زوجة ثانية.. لا تنشغل عنه بتربية الأبناء.. ولا تعتذر بكثرة الأعمال والأعباء.

فما ذنب زوجتـك الأولى وقد عكفت على أبنائـك؟.. وحنت ظهرها على فلذات فؤادك..

فهل جزاؤها منك جحـود وكفران؟ و﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]؟!.

قال: «ولكنَّها آثرتْ أولادي عليَّ.. ولم تلتفـتْ إليّ.. فاذا جئتُ ألفيْتُها مشغولةَ البال.. هي قربي وقلبها عند العيال»!..

(١) أ. ناهد الخراشي: هل الأمومة تجعلك تهملين نفسك وزوجك؟.

وهل ستتزوج عقيماً لا تُنجب؟ أم أن زوجتك الثانية لن تعيش يوماً بلا أولاد؟..

- ولا شكَّ أنَّ انشغال الزوجة عن زوجها بأبنائها أو أعمالها المنزلية.. له سببان: أحدهما الزوج، والآخر الزوجة..

فالزوج قد تنصَّل من مسؤوليته في تربية أولاده وإدارة بيته.. والزوجة لم تُحْسِنْ إدارة مملكتها.. **وليس حلُّ هذا الأمر بالزواج بثانية..**

- تذكَّري أنَّ لزوجك حقّاً عليك من الاهتمام والرعاية.. فلا تجعلي الأمومة تشغلك عن حقوق زوجك.. والمرأة الحكيمة هي الَّتي تؤدِّي واجِبَها.. دون تقصير في حقِّ طفلها أو زوجها..
- تعاونا في الأعمال الخدمية داخل البيت.. فقد كان ﷺ يُشارك أهله في ذلك.. وليكن للزوج دور أساسي في تربية أبنائه.
- على الزوجة أن تجتهد في ترتيب واجباتها وفق ساعات اللَّيل والنَّهار.. بحيث تتفرَّغ لشؤون الزوج عند مجيئه.
- لا بأسَ من تنظيم النسل حتى لا يكون متتابعاً يُضني الزوجة؛ فعن جابرٍ قالَ: «**كنَّا نعزلُ على عهدِ النبيِّ ﷺ والقرآنُ ينزلُ**»[1].
- على الأمِّ تفويض بعض شؤون الأبناء إلى البنات الكبار..
- على الزوجة أن يكون شعارها «الزوج أولاً» و«الزوج ثانياً»..
- وبالمقابل.. فعلى الزَّوج أن يكون شعاره: «أمك» أولاً، ثم «زوجتك ثانياً».. وأصدقاؤك عاشراً![2].

* * *

(١) رواه البخاري.

(٢) د. مازن الفريح: الزوج أولاً.. والزوج ثانياً (بتصرف).

الليلة ٦٦٤

زوجتي مُتمارضةٌ.. كثيرةُ الشَّكوى

• **مِنَ النِّســاء مَنْ يشتكين التعبَ والمرضَ**.. وقد لا يكونُ هناك مرضٌ عضويٌّ.. ولكن صحتها النفسية على غير ما يرام..

فكثير من المشاكل النفسية تنعكس على الإنسان بشكايات مختلفة من آلام مُبهمة في الصَّدر أو البطن.. إلى صداع في الرأس.. أو خفقان في القلب.

ولا شــكَّ أنَّ هناك أمراضاً أكثــر انتشاراً عند النِّســاء؛ كهشاشة العظام وما يُرافقها من آلام في العظام هنا وهناك.

والمرأة بطبيعتها تُصــاب في بعض أطوار حياتهــا بالتَّعب والإرهاق.. فمن آلام الدَّورة ومتاعبها.. إلــى آلام الحمل والولادة.. ثم تعب السَّهر والإرضاع.. إلى رعاية الأطفال..

وقُدرة النِّساء على التحمُّــل تختلف من امرأة لأخــرى.. فهناك المرأة القوية الصَّابرة.. وهناك الضعيفة الخائرة.

• **والزوج الذكيُّ هو مــن يخفِّفُ عن زوجتــه**.. ولا يتأفَّفُ من كلامها وشكايتها.. ويحاول أن يخرجها من آلامها بطريقة أو أخرى.

تعالوا ندخل بيتَ رسول الله ﷺ وهو يحــاور أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.. وهي تشتكي من الصُّداع.. فيخبرها عليه الصلاة والسلام بأنَّه هو أيضاً يشكو ممَّا تشكو منه!.. ولكنه لا يتأفَّفُ من شكواها ولا يستهزئ بها.. تقول عائشة رضي الله عنها:

رجَع إليَّ رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ مِن جنازةٍ بالبقيعِ وأنا أجِدُ صُدَاعاً في رأسي وأنا أقولُ: وا رَأْسَاه!..

قال: «**بل أنا يا عائشةُ وا رَأْسَاه**».

فرغم أنَّ النبيَّ ﷺ كان يشكو الألم والمرض.. إلَّا أنَّه لم يزجرها أو يعنِّفها على شكواها!..

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان ـ أي: النبيُّ ﷺ ـ إذا مرِض أحدٌ مِن أهلِ بيتِه نفَث علَيهِ بالمعوِّذاتِ[1].

- **وعلى الزوج أيضاً**: أن يُعين زوجته في أعمال البيت حين يشعر بما تُعانيه من تعب وإرهاق.. وليحتسب الأجر في ذلك عند الله تعالى.
- **وعلى الزوجة أيضاً**: ألَّا تُكثر الشكوى حتَّى لا يملَّ الزوجُ من كثرة شكاويها.. ولتعوِّد نفسَها على عدم الشكوى عند كلِّ صغيرة..

وعليها أن تُسارع بالكشف الطبِّيِّ.. فربَّما كانت تشتكي مرضاً يستحقُّ العلاج السريع.. وحتَّى لا يكون التأخُّر في الكشف والعلاج عاملاً من عوامل التأخُّر في الشفاء.

- **وإذا كانت زوجتك مريضة.. فاهتمَّ بها أشدَّ اهتمام..**

ـ اسهر على راحتها إذا لم يكن هناك من يقوم بأعمالها.. وقُمْ أنت بالأعمال التي كانت تقوم بها وهي صحيحة معافاة.

ـ أحضِر لها الطَّعام ولا تكلِّفْها بأيِّ عمل...

ـ ادعُ الله لها بالشِّفاء.. فهي من أحقِّ النَّاس عليك بالدُّعاء.

* * *

(١) صحيح الجامع: ٤٧٨٣.

الليلة ٦٦٥

زوجي لا يتغيَّر

- **هل تُعانين عندما تُريدين إيقاظَ زوجك من النَّوم؟.**

ما رأيك أن تجرِّبي أسلوباً رقيقاً وناعماً؟.

- فعندما تُريدين إيقاظَه.. اهمسي في أذنه بهدوء..
- فإذا فتح عينيه.. ابتسمي في وجهه ابتسامةً رائعةً.. فقد تَرين تغيُّراً ملحوظاً!.
- ويحبُّ الرجل أحياناً أن يخلوَ مع نفسه.. اتركيه لوحده.. لا تضغطي عليه.. ولا تكوني رقيبة على تحرُّكاته وتصرُّفاته.. فقد تَسُدِّين عليه المنافذ..
- لا تُحاولي تغيير زوجك بالقوة.. فإنَّ محاولة تغيير صفة معينة فيه بصورة مباشرة.. قد تؤدِّي إلى ردَّة فعل عكسية وقد تكون قاسية.. كأن تقول زوجة لزوجها: «أنت تكثر من الجلوس على التلفاز، وهذا أمر خاطئ»! والأجدر أن تقولي مثلاً: «قرأتُ هذا الكتاب وهو رائع، وأنصحك أن تقرأه بدل مشاهدتك لبرنامج كذا».
- امنحيه الحُرية ليمارسَ هواياته.. ليخرج مع أصدقائه من فترة إلى أخرى.. طالما أنَّه ليس في معصية.. فالرجلَ الشرقيُّ لا يتخلَّى عن أصدقائه فجأةً، فهذا كان يُمَثِّل له حياة..
- وبعض الرجال تربَّى أصلاً على أنَّ المرأة ما دامتْ تأكل وتلبس.. فلا

بـــدَّ وأنَّها سعيدة!.. وهـــذا خطأ شائع عند كثير مـــن الرجال.. وليس زوجُكِ وحده.. وهنا يأتي دَوْر ذكاء المرأة.

• كسل الزوج:

كثير من الزوجـــات يغضبْنَ لكسل الزوج وإضاعتـــه لكثير من الفرص النَّافعة في حياته.. فتلومه الزوجة أشدَّ لوم.

فهذه زوجة شابَّـــة تشكو كَسَلَ زوجهـــا وتوانيه.. وعـــدم سعيه لانتهاز الفرص الَّتي تنفع حياتهما.. ممَّا جعلهـــا تقصّر في حقوق زوجها رغم اعترافها بحبِّه الشَّديد لهـــا وحبِّها له.. ولكن انزعاجهـــا منه دفعها إلى التقصير.. فأصبحت لا تهتمُّ به ولا تُلقي له بالاً[1].

- عودي إلى اهتمامك السَّابق بزوجك واهتمامك بمظهرك.. واستقباله الاستقبال الحَسَن فيعرف أنَّك الزوجةُ الصَّالحةُ الَّتي وهبها الله له.
- عاتبيه فيما ترينه بكلِّ هدوء ودون انفعال..
- شجِّعيه في السَّعي للأمر الذي تريدينه، وكوني له مرشدةً.
- أخبريـــه أنَّ ما عليـــه إلَّا أن يسعى ويترك النتائـــج لله وحده.. وبذلك يعرف أنك ستسعدين بسعيه وإقدامه على الشيء؛ سواء تحقَّق أو لم يتحقَّق، فالأمر لله وحده.
- تمسَّكي بالدُّعاء بأن يكلِّلَ الله جهودكما بالنَّجاح والتوفيق..
- لا تَنْسَي أنَّ أجمل شيء في الوجود أن يرضى الإنسانُ بما قسمه الله له.

❋ ❋ ❋

(١) أ. ناهد الخراشي: هل برود الزوج سبب في إهمال الزوجة؟ (بتصرف).

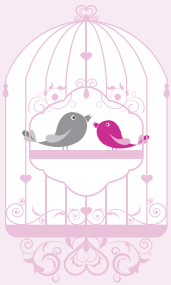

الليلة ٦٦٦

زوجي لا يجلسُ في البيت

• «زوجي لا يجلس في البيت.. فهو إمَّا في العمل أو مع أصحابه»!..
هذا ما تقوله كثير من الزوجات...

• لماذا يخرج الرجل من بيته؟:

- **طبيعة عمل الرجل:** فبعض الأزواج ملتزم بعمل يتطلَّب منه المتابعة والخروج الكثير.. ومنهم من هو مرتبط بعمليْن يُواصل فيهما ليلَه بنهارِه ليقضي ديْنه أو يكفي بيته!..
- **علاقات الزوج الاجتماعية:** فمن النَّاس من هو كثير الأصحاب.. يستهويه السَّمَر مع أصحابه.. أو أنَّه ما زال متأثِّراً بمرحلة العزوبية.. متعلِّقاً بأصدقائه.. يقضي السَّاعات معهم.. ولم يتغيَّرْ بعد!.
- **عدم وجود الراحة التي ينشدها في المنزل:** فالبيت أصبح مصدرَ إزعاجٍ له ولا يستطيع تغيير ذلك.. فهرب من بيته..

تقول إحدى الزوجات عن زوجها: «إنَّه يأتي من عمله فينام.. وما أن يستيقظ من نومه مع أذان المغرب حتَّى يتناول طعامه.. ثم يخرج إلى أصحابه ولا يعود إلَّا والفجر يؤذِّن».

- **كثرة المشاكل بين الزوجين:** وبالتالي فهو يخرج إلى ما يراه صفاءً وراحةً.. ويكون خروجه فترة نقاهة من هذه المشاكل!.

وليس من حلٍّ للقضاء على هذا السبب.. إلَّا بالبحث عن مصدر هذه

المشاكل وحلِّها.. بالصَّفح والتجاوز عن كثير من الهفوات[1]..

• أين الحل؟:

- اجعليه يشعر بالسَّعادة في بيته.. والطريقة الوحيدة لتبقيه في البيت هي أن توفِّري له سعادةً تُنافس سعادةَ خروجه من المنزل..
- لا تُحاولي أبداً إجباره على الجلوس في المنزل.. لأنَّ ذلك سيدفعه للهروب أكثر وأكثر.
- اعملي بصمت على جَذْبه للبيت: وفِّري له المكان المناسب للجلوس.. وحافظي على البيت مرتَّباً ونظيفاً.. واحرصي على الروائح الطيبة..
- لا تستقبلي زوجَك بالحديث عن المشاكل.. وما حصل من أحداث..
- أظهري حبَّك واحترامَك لزوجك من خلال حديثك معه.. فهذا يُشعره بالمتعة ويُسعده.
- زوجُك ضيفٌ فأكرميه بكلِّ ما تملكين.. حتَّى يطول جلوسُه معك..
- احرصي على أن لا تنامي حتَّى يأتي.. بحيث تكونين دائماً معه.. حتَّى ولو لم تشعري بالنَّوم.. تعوَّدي أن تغطيه وأن تسمّي عليه..
- شجِّعي زوجك على دعوة أصدقائه على طعام تُعِدِّينه لهم.. وكأنَّ لسانَ حالك يقول: أنا أحبُّ من تحبُّ، وأبغض من تبغض.
- كوني مُعينة لزوجك على نوائب الدَّهر.. فتقفين إلى جواره.. تخفِّفين عنه متاعب الأيام... عندها سَيُدمن على (حنانك)..
- احتسبي الأجر من الله تعالى في كلِّ ما تفعلين.. وأكثري من الدعاء..

❊ ❊ ❊

(١) أ. محمود القلعاوي: زوجي لا يجلس في البيت (بتصرف).

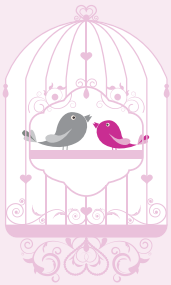

الليلة ٦٦٧

عُدْ إلى بيتِكَ يا عَزيزي

- **ليس في العالم كلِّه مكانٌ يُضاهي البيتَ السَّعيدَ جمالاً وراحة.**

والبيت السَّعيد هو ذلك البيت الَّذي لا خصام فيه ولا نزاع..

بيتٌ لا يُسمع فيه كلام لاذع.. ولا نقد مرير..

بيت يأوي إليه أفراد الأسرة.. فيجدون فيه الراحةَ والسَّكينةَ والهدوء.

ولكن قد يكون هناك تقصير من أحد الطرفين أو كليهما..

- **فهذه زوجة تُعاتب زوجها فتقول:**

«عندما تأخَّرتَ يوماً كعادتك عن القدوم للمنزل.. وعدتَ في ساعة متأخِّرة.. وأنا في انتظارك..

لم يذقْ طرفي للنوم طعماً.. بل إنني قد سخَّنْتُ العشاء مرات ومرات..

كلُّ هذا وأنا أحسب الدقائق والثواني..

وما أن أقبلتَ يا عزيزي.. حتَّى توجَّهْتَ مباشرة إلى غرفة النوم وقلتَ: أيقظيني في تمام الساعة كذا!..

أين تقدير الانتظار.. وترك الراحة والعشاء من أجلك؟!..

عزيزي.. **اجلس معي ولو مجاملة لي.. وإرضاء لخاطري.. أرجوك حاول ذلك**»..

- **وهذه رسالة أخرى** تبعث بها إحدى الزوجات.. تشكو فيها غياب زوجها عنها مراتٍ ومراتٍ خارج المنزل مع زملائه وأصدقائه..

تقول فــي رسالتها: «بؤساً لحالي يا زوجي الحبيــب.. أشعر أنَّني قطعةُ أثاث منزلية عفَّ عليها الزمن.. وليس في هذا عجب!..

وإنَّما العجب العُجــاب عندما تأخَّرْتَ قبل أيــامٍ كعادتك.. فأحببتُ أن أفاجئك..

أعددتُ العصيرَ.. ورتبتُ المنزل.. وأخــذْتُ كامل زينتي.. ونثرتُ عطرك المفضَّل في جنبات المنزل.. فإذا بي أُفاجأ بوجهٍ عابسٍ، وجبين مقطب!..

فتقول: دعيني دعيني.. همومي ومشاغلــي أتعبتْني.. لستُ متفرِّغاً لهذا الهراء.. أنا متعبٌ أريد النوم!..

كانت هذه هي آخر عباراتٍ سمعْتها منك.. وتولَّيْتَ للنوم.. ثم سافرتَ في الصباح وتركتَني وحيدة[١].

ألا تعلم أنني زوجة لها عليك حقوق؟..

أنت تخطب ودَّ أصدقائك وأصحابك.. وأنا أخطب ودَّك..

لا تعجب يا عزيــزي.. فكــم تمنَّيْتُ أن أكــون عندك فــي مقام أحد أصحابك!..

فعلاقتنا ليست علاقــةَ زوج بزوجته.. بل ربَّما علاقة جــارٍ بعيد بجار آخر!.

علاقتنا التي ننشدها علاقة محبة وألفة.. علاقة الود والحنان..

نعم أنا بحاجة إليك.. **فعُد إلى بيتك يا عزيــزي.. فأنا والأولاد جميعاً في انتظارك**»..

* * *

(١) محمد بن سرّار اليامي: مرافئ التميز.. عزيزي الزوج (بتصرف).

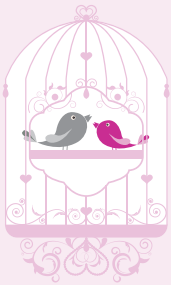

الليلة ٦٦٨

زوجي مع أصدقائه

- تقول إحداهن: «زوجي في المنزل عصبي، كِشري ونكدي.. لكن عند خروجنا في الأماكن العامَّة أو مع صديقاتي أو زوجات أصدقائه يتحوَّل إلى ملاك، ورجل خفيف الظِّلِّ والدم».

هذا ما تقولُه سيداتٌ يُعانين من أزواجهنَّ الَّذين يستظرفون أمام الأخريات!..

لماذا يترك الزوج جَنَّته الوارفةَ الظِّلال التي تَعِب في غرس رياحينها، ويذهب إلى أصدقائه؟..

لماذا يسيء معاملة زوجته؟ في حين تراه مع أصدقائه على أرفع خلق وأسمى معاملة.. يُمازحهم ويُضاحكهم بحديث متدفِّق وكلمات جذَّابة لساعات طوال.

أما زوجته فيعتبرها البعضُ قطعةَ أثاثٍ كمالية في المنزل.. لا تفقه شيئاً من أمور الدِّين ولا الدنيا..

تراه عابس الوجه مقطِّب الجبين.. كأنما يُريد أن يثبت لها أنَّه الأسد في عرينه.. فيسكن الرعب في قلبها!»[(١)].

- تقول له الزوجة: «أشعر بالضِّيق عندما تتركني وحدي وتذهب مع أصدقائك.. أرجو أن تعوِّضني عند عودتك بحديثك معي عن الوقت الذي قضيته معهم».

(١) د. نجاح الظهار: ٣ صور لا تحبّها الزوجة (بتصرف).

لقد غاب عنه أنَّ زوجتَه كائنٌ حيٌّ.. تحرِّكها المشاعرُ والأحاسيسُ.

- الزوجة تدلُّك إلى أقصر الطرق إلى قلبها فتقول: عليك بالكلمة الطيبة.. بالابتسامة الرقيقة.. والمعاملة الحسنة. وأوعظ عبرة لك في ذلك قوله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»[1].
- والبعض يسهر خارج الدار إلى منتصف الليل وقد يمتد إلى الفجر.. فيا من تخرج من بيتك وتُطيل السهر في لعب الورق والشطرنج.. وإلى أولئك الذين يسهرون أمام شاشات الفضائيات الإباحية، وأفلام الفيديو الخليعة، أو على المسكرات والمخدرات..

اتقوا الله وراقبوه.. أترضى ذلك لزوجتك؟!.. أترضاه لابنتك؟!..

• أين تقضي وقت فراغك؟:

سؤال قد يكره البعض منا أن يجيب عليه!..

فهو يشعر أنَّ هذا تدخُّل في شؤونه الخاصَّة.. أو هو سرٌّ لا يبوح به..

زوجي الحبيب.. ألستَ ترى الأصدقاء والرحلات قد أخذت وقتك كلَّه، ولم تترك لنا من دقائقك إلَّا القليل؟!..

فهل يا زوجي الحبيب زملاؤك وأحبابك.. أحقُّ منا بوقتك؟!..

ارجع بذاكرتك إلى الوراء قروناً عديدة.. لترى من كان أكثر منك عملاً ودعوة.. لترى نبيَّ هذه الأمة وقائدها ﷺ.. مع كثرة أعبائه ومشاغله.. إلَّا أنَّه أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه..

فهل تمنحني حقِّي وتُبادلني الشُّعور؟..

* * *

(١) صحيح ابن ماجه: ١٦٢١.

الليلة ٦٦٩

زوجي لا يَرْضى بأيِّ شيء

- **تشتكي إحدى الزوجاتِ** فتقول: «لا أعرف كيف أُرضي زوجي.. فهو لا يَرْضى بأيِّ شـيءٍ.. وكثيراً ما يغضب ويضربنـي.. علماً بأنَّ لديَّ أبناء، ولا أحبُّ أن يروا ما يفعل حتَّى لا يؤثِّر عليهم»..

والإنسان إذا أحبَّه الله ابتلاه.. ليحطَّ عنه الأوزار والسيِّئات..

ويكون الابتلاءُ بأنواعٍ شتَّى.. فأحيانـاً بالمشاكل مع الزَّوج أو الوالدين أو الأقارب.. أو غيرها.

- حاولي الجلوسَ معه على انفرادٍ.. ليتكلَّمَ معكِ بخصوصية.. وليفرغ ما بداخله.. عن ما يُسبب التوتُّرَ لديه.. فقد تكون المشكلةُ عِندَه أكبر مِن أنَّه يتشاكَس معكِ على أمـور تافهة.. فقدْ يكون في عمله مشاكلُ أو خِلافـاتٌ مادية لا يستطيـع أن يبوحَ لكِ بهـا.. فابحثي معه عن المصادرِ التي تسبِّب التوتُّر لديه.. لتعالجي مِن الداخل أولاً.
- اصرفي النظرَ عن تصرُّفاته تماماً.. وردِّي عليه بأحسنِ الخُلق وأجمل التعامُل.. قال النبيُّ ﷺ: «**وأتْبع السـيئةَ الحسنةَ تَمْحُها، وخالِقِ الناس بخُلُق حسَن**»[1]..

وللدَّلال المفرط من أبويه سلبيـاتٌ تجعَلُ الشاب غير راضٍ عن حياته بأيِّ شكلٍ مـن الأشكال.. وحتَّـى عندما يتزوَّج فـلا يرضى عن حال زوجته مهما كانتْ مطيعةً له.. فدائماً يبحث عن مشاكلها وسلبياتها..

(١) صحيح الترمذي: ١٩٨٧.

ـ تَكلَّمي معه عن أجْر الصَّابريـــن، وأنَّ الحياةَ كلَّهـــا دارُ ابتلاء.. وأنَّه لا حياةَ بلا صبـــرَ.. وأنَّ سِرَّ السَّعادة الزوجيَّة فـــي الصَّبر.. وأنَّ الدنيا دار فانية ولا تحتاج منَّا إعطاءَها أكْبَر مِن حجمها[1].

ـ وتغيير الرُّوتين في المنزل مِن أسباب تنقية الأجواء وتحسينها.. سواء كان ذلك في أثاثٍ أو لباسٍ أو عاداتٍ.. فكوني امرأةً متجدِّدة دائماً.

• **وهذه زوجة تروي كيف كسبت ودَّ زوجها فتقول:**

«ـ أتصل به عند تأخُّره في العمل وأسأل عنه..

ـ وأمدح الأشياء الَّتي اشتراها..

ـ وأعملُ الطَّعام الذي يحبُّه..

ـ وأغيِّر مكان الأثاث في المنزل بين فترةٍ وأخرى..

ـ أُشركه في همومي وآخذ رأيه..

ـ وأطيِّبه من حين لآخر وخاصة يوم الجمعة..

ـ وأغيِّر شكلي أمامه من فترة لأخرى إن أراد ذلك.

ـ وتعلَّمْتُ أن أكون منطقية في طلباتي.. متذكِّرة المثل الَّذي يقول: (إنَّ المرأة لا تُريد إلَّا الزوج.. فإذا حصلت عليه أرادت كلَّ شيء)!.

ـ وأحرص أن أتعلَّم كـــلَّ جديد من ثقافة وهواية حتَّـــى يرى منِّي من حين لآخر كلَّ جديد..

ـ وأعيش مفهوم (نحن لا نختلف على الدنيا).. فلا نختلف على قطعة أثاث أو نوع طعام»..

❋ ❋ ❋

(١) أ. أسماء مصطفى: زوجي غضوب جدّاً (بتصرف).

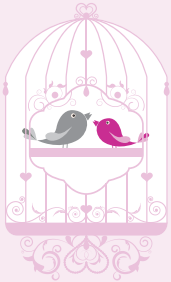

الليلة ٦٧٠

الغِيْرةُ دخان الحُبِّ

- **الغِيْرةُ عاطفةٌ ساميةٌ كريمةٌ.. لا يمتاز بها إلَّا الكُرماء من الرِّجال والنِّساء.. الَّذين يُحافظون على أعراضهم ويصونونها..**

والغِيرةُ لا تحصل للرَّجل إلَّا لأنَّه يخشى أن يشاركه أحدٌ في زوجته..

والمرأة الَّتي تحبُّ زوجَها.. تغار عليه..

تحبُّ أن يَغَار عليها.. وتغضب جدّاً إذا لم يَغَرْ عليها..

فمعنى عدم غيرته هو أنَّها لا تهمُّه، أو أنَّه لا يحبُّها!..

- **فالغيرة شيء مطلوب في العلاقات الزوجية ولكن بحدود.. فإذا تمَّ تجاوزُ تلك الحدود آلت إلى ما لا يُحمد عقباه.**

- والزوجة الصَّالحة هي التي تُراعي غيرةَ زوجِها.. وتحفظ عليه مشاعره.

أما إذا اشتدَّتِ الغيرة فأصبح كلٌّ من الزوجين يشكُّ في الآخر.. ويتمنَّى أن يكون شرطيّاً على رفيقه، يُراقبه في كلِّ أعماله.. ويسأله عن كلِّ صغيرة وكبيرة.. فهذا ما يُسبب الخلاف.. ويكون مدخلاً للشيطان بين الزوجين.. وقد تدمِّر العلاقةَ الزوجيةَ وتنقلها من برِّ الأمان إلى بحورٍ من الشكِّ والقلق.

- فهذا رجل ينتابه شعور قاتل بالغيرة سبَّب له جملةً من المشاكل مع زوجته..

يظلُّ بالُه مشغولاً بمسألة واحدة؛ وهي: **هل شاهد أحد زوجتي أم لا؟..**

يُراقب هاتفها، وتحرُّكاتها.. وقد يضرب زوجته أحياناً!..

- **وما أشقى المرأة الغيورة! وما أتعس حياتها!..**

تقول إحدى الخبيرات: «**كانت لي صديقةٌ كثيرةُ الشُّكوك.. شديدةُ الغيرة.. فإذا حدَّد زوجُها موعداً.. أو تكلَّم في الهاتف.. أو حرَّر رسالة على الجوال.. أو بدا مُنشرحاً.. أو أرسل ابتسامةً.. أيقنتْ أنَّ هناك امرأة في حياته!**».

- ولكلِّ شخص أصدقاء يمثِّلون ذكرياتِ الصِّبا والطفولة.. وحينما يتزوَّج الشريكان يحاول كلُّ واحد منهما أن يُخبر الآخر بأجمل تلك الذِّكريات.. فإذا ركَّز أحدُهما على ذكر قريب أو قريبة من الجنس الآخر.. فقد يُصاب الآخر بمشاعر الغيرة.. فليجتنب المرء ما يثير غيرة شريكة حياته.

- **والزوجة الفَطِنَة هي الَّتي تُبعد الغيرة عن زوجها.. فلا تصف رجلاً أمامه.. ولا تُثني عليه.. فذلك ممَّا يسبِّب غيرتَه.. بل تمتدح زوجَها وتُثني عليه بما فيه من خير وفضل.**

كما على الزوج أيضاً أن لا يمتدح امرأةً أخرى أمام زوجته.. فإنَّ ذلك ما يؤجِّج نار الغيرة في صدرها.

- **وأخيراً..** لا تجعل الشكَّ في قلبك.. فيعكِّر حياتك ويهدِّد كيان أسرتك بالخَراب..

قال **عبد الله بن جعفر** يوماً لابنته:

«يا بنية.. إيَّاكِ والغيرة.. فإنَّها مفتاح الطلاق..

وإياكِ والمعاتبة.. فإنَّها تورث الضغينة.. وعليكِ بالزِّينة».

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٧١

الغِيرةُ بينَ الزَّوجَيْن (١)

يظنُّ الكثير أنَّ الغيرةَ مذمومةٌ دائماً.. وأنَّ على المرء كبحَ جماح غيرته.. متى شعر ببوادر الغيرة تتسلَّل إلى قلبه..

والحقيقة أنَّ الغيرة ليست مذمومة دائماً.. فهناك غيرة محمودة.. وأخرى مذمومة..

• الغيرة المحمودة:

- غيرتك إذا انْتُهكت محارم الله تعالى.. فقد ورد في الحديث الصحيح: **«إنَّ الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرَّم الله»**[1].
- ومحمودة إذا غار أحدُ الزوجين على دين الله عندما يرتكب الآخر معصية ما.. فيبذل جهده لنصح العاصي.. وردْعه بالحكمة والموعظة الحسنة..
- وغيرة أحد الزوجين عندما يرى الطَّرف الآخر في موقف ريبة.. وهذه الغيرة يؤيِّدها الشرعُ الحنيف.. لأنَّها تعبيرٌ عن مروءة المرء وحرصه على صيانة شريكه من كلِّ علاقة محرَّمة لا يرضى الله تعالى عنها..

فبعض الأزواج يزجّون بزوجاتهم في ميدان الأصدقاء والمعارف.. يرى أحدُهم زوجتَه وهي بكامل زينتها تقف مع الرِّجال.. وقد ظهر من جسدها أكثر ممَّا خفي.. وقد تُغازلهم أو يُغازلونها.. تدخِّن أمامهم.. تُقهقه.. ويُقهقهون معها.. والزَّوج إما منشغل بالحديث مع امرأة أخرى..

(١) رواه البخاري.

أو مُتشاغل عمَّا تفعله زوجته.. علَّها تحقِّق له مصلحةً أو مكسباً ماديّاً.. بل ربَّمـا يكون مبتسماً.. فهو يريد أن يظهر أمـام النَّاس رجلاً حضاريّاً لا يَغار!..

لم يدْرِ هذا الرجل أنَّ الإسلام لا يعتبره في هذه الحالة رجلاً حضاريّاً.. بل يعتبـره «**ديُّوثاً**»! يقول النبـيُّ ﷺ: «**ثلاثة لا يدخلـون الجنةَ: العاقُّ لوالديه، والديُّوثُ، ورَجِلةُ النِّساء**»[١].

أتعلمون من هو **الديوث**؟ هو ذاك الرجل الذي لا يُلقي بالاً لمن يدخل على زوجته مـن الرِّجال.. ولا يجـدُ حرجاً في أن تُساهـر زوجتُه من تشاء.. وتُصاحب من تشاء!..

أمَّا **الرَّجِلةُ من النِّساء**: فهي التي تتشبَّه بالرجال في اللباس والمظهر!.

فكيف يرضى أحدٌ أن يكون ديُّوثاً بشهـادة النبيِّ عليه الصلاة والسلام؟! وكيف ترضى إحداهن أن تكون ديُّوثة؟!.

فبعـض النساء تتفاخـر بأنَّها استطاعـت التغلُّب على غيرتهـا.. وأنَّها لا تُمانع أن يصاحب زوجُها النسـاءَ أو يُراقصهنَّ.. على مرأى ومسمع منها.. بل وتشجيع منها!.

وليس هذا في الواقع تخلُّصاً من الغيرة.. بـل هو انحدارٌ في السُّلوك.. وضياع عن الصراط المستقيم[٢].

والغيرة في هذا الموقف غيرة محمودة.. بل وضرورية.. لأنَّها تدفع إلى الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر.. إلى التبرُّؤ ممَّا يُغضب الله تعالى..

* * *

(١) صحيح الترغيب: ٢٠٧٠.

(٢) د. لينا الحمصي: زينب بنت جحش (بتصرف).

الليلة ٦٧٢

الغيرة بين الزوجين (٢)

• الغيرة المذمومة:

أمَّا الغيــرةُ المذمومةُ فهي الغيرة المَرَضية الَّتــي لا يوجد ما يُبرِّرها من دلائل وبينات..

فهي مجرَّد شكوك وأوهام بُنيتْ عليها في المخيِّلة أمورٌ كثيرة..

وقد نهى عنهــا النبيُّ ﷺ فقال: «**مِنَ الغيرةِ ما يحــبُّ الله، ومنها ما يَكْرَهُ الله: فأمَّا ما يحبُّ فالغيرةُ في الرِّيبةِ، وأمَّا ما يَكْرَهُ فالغيرةُ في غَيرِ ريبةٍ**»[١]

أي: في غير موضعها، ودون دليل أو برهان.. إنَّما مجرد ظنون وافتئات!..

ولهذا نهى الإسلامُ أن يأتي الرجلُ أهلَه فجأة.. فقد « نهى رسولُ الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً **يتخوَّنهم أو يلتمس عثراتهم**»[٢].

كأن يعود إلى بيته في غير الأوقات الَّتي اعتاد الرجوع فيها إلى البيت.. من أجل أن يتخوَّنهم.. والتخوُّن هو الظنُّ بوقوع الخيانة منها.

ونهى النبــيُّ ﷺ عن التجســس على سائــر المسلميــن؛ **فكيف بالزوجة؟!.**

وكم نسمع عن زوجات وقعن في وُحُول هذه الغيرة المدمِّرة!..

تلاحق زوجها أينما ذهب.. تشمُّ رائحة قميصــه أحياناً.. تفحص سترته

(١) صحيح ابن ماجه: ١٦٣٥.

(٢) رواه مسلم.

علَّها تجد عليها شعرة.. تفتحُ هاتفه الجــوَّال وتتجسَّس على مكالماته ورسائله.. تكيل له التُّهَم دون دلائل أو بينــات.. وتُؤوِّل كلامَه وأفعاله على الظن السيِّئ!..

وبالمقابل.. كم نسمع عــن قصص لأزواج تعشَّشت فــي أذهانهم عن زوجاتهم أوهام وظنون.. لا يتورَّعون عن اتهام زوجاتهم إن رنَّ الهاتف ولم يُجب أحد.. أو طرق الباب طارقٌ ثم اختفــى.. أو عاد الزوج إلى البيت في غير موعد عودته فوجد زوجته متزينة متعطِّرة!.

فمثل هذا السُّلوك الشاذ يُحيل الحيــاةَ الزوجيةَ إلى جحيم مدمِّر.. وهو سلوك يقوم على الشكِّ وعدم الثقة.. ويستحيل أن تدوم الحياة في ظلِّ تلك الشكوك[١].

فضعْ إطاراً واسعاً لحركاتها.. ولا تراقبْها في كلِّ صغيرة وكبيرة..

فإن وجــدتَ أنَّ غيرتك تتجاوز المعقــولَ والمقبــولَ.. ومن دون أي سبب.. فأقضَّت مضجعك.. فالأوْلى مراجعة خبير نفسي..

- **والخلاصة**: ليست الغيرةُ دائماً مذمومةً أو محمــودةً.. بل هناك غيْرة بينَ هذه وتلك.. لا هي مذمومــة.. ولا هي محمودة.. هذه الغيرة في حدودها المعقولة.. ودون خروج عن الشرع..

هي غيْرة غريزية موجودة عند كلِّ الناس.. ولكن بحدود متفاوتة.. وهي موجودة في الأنثى بجرعات أكبر.. ولا يحقُّ للزوج أن يقمع هذه الغيرة أو يُلغيها بالقوة.. لأنَّها شيءٌ طبيعيٌّ جُبلت عليه المرأة..

❋ ❋ ❋

(١) د. بــدر عبد الحميد هميسه: الغيــرة القاتلة؛ **ومقال** عــن: زينب بنت جحــش، للدكتورة لينا الحمصي (بتصرف).

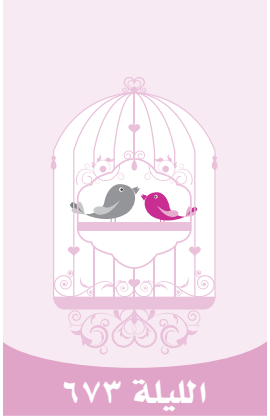

ثباتٌ.. أم تنازُل!

- **بعض الزوجات من تتنازل عن كثير مــن أمور دينها نزولاً عند رغبة زوجها!.**

منهنَّ من تخلعُ الحجابَ لأنَّ زوجَها يكره الحجاب!..

ومنهن من تُخالط الرجال وتُدردش معهم ضاحكةً مازحةً.. لأنَّ زوجَها يعتبر ذلك تقدُّماً ومدنية!..

ويبدأ التنازل عن العبادات والطَّاعات.. ومن ثَمَّ الانغماس في المعاصي والآثام..

لا تــرى إحداهــنَّ حَرَجاً في ذلــك.. ولا تقول إحداهــنَّ لزوجها: «**لا طاعة لمخلوق في معصيــة الخالق**»[1].. أو تقول: «أنت غالٍ جدّاً ولكنَّ ديني وطاعة ربي أغلى وأعلى».. بل نجد من تبرِّر تقصيرَها وانحرافَها بقولها: «الضَّروراتُ تبيح المحظورات»[2].

وهذه زوجــة تهمس في أذن زوجهــا بكلماتِ عتابٍ، فتقــول: «أتذكر يا حبيبي عندما خرجنا خارج بلادنا الطيبة.. فأمرْتني بنزع حجابي؟!.. بل ألا تذكر طبيبَ النِّساء الَّذي أصــررتَ عليَّ أن أعرض نفسي عليه.. وفي طبيبات أمراض النِّساء من هي خير منه وأفضل؟!..».

(١) صحيح الجامع: ٧٥٢٠.

(٢) د. لينا الحمصي.

• ينظر إلى المذيعات والممثلات:

«كـــم يُغيظنـــي أن أراك تجلس أمام التلفـــاز.. تنظر باهتمـــام بالغ إلى المذيعات أو الممثلات»!.

هذا ما تقوله كثير من الزوجات لأزواجهنَّ..

أليست المائلات المُميلات حبائل الشيطان يفسدْنَ على الرجل دينه؟!..

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لعليٍّ: «**يا عليُّ لا تُتبعِ النَّظرةَ النَّظرةَ؛ فإنَّ لَك الأولى وليست لَك الآخِرةُ**»[1].

ويقول أيضاً: «**ما مِن مسلمٍ ينظرُ إلى محاسنِ امرأةٍ (أوَّلَ مرَّةٍ) ثمَّ يغضُّ بصرَهُ؛ إلَّا أحدثَ اللهُ لهُ عبادةً؛ يجدُ حلاوتَها في قلبِهِ**»[2].

ألا تعلـــم أنَّ غضَّ البصر من الإيمان.. وأنَّه أحـــد الطرق إلى الجنة؟!..

يقول عليه الصلاة والسلام: «**اضْمنُوا لِي سِتّاً من أنفسِكمْ أضْمَنْ لكمُ الجنةَ؛ اصْدُقُوا إذا حدَّثْتُمْ، وأوْفُـــوا إذا وعدتُـــمْ، وأدُّوا إذا اؤْتُمِنْتم، واحفَظُـــوا فُروجَكمْ، وغُضُّوا أبْصارَكمْ، وكُفُّوا أيديَكمْ**»[3].

بل ألا يخشى أن تُزْهده تلك النظرات في زوجته.. فيخسر بيته.. ويفسد حياته بيده؟!.

فأين المروءة؟! وأين مراعاة مشاعر الزوجة؟!..

* * *

(١) صحيح أبي داود: ٢١٤٩.

(٢) ضعيف الترغيب: ١١٩٥.

(٣) صحيح الجامع: ١٠١٨.

الليلة ٦٧٤

عندما أطلبُ منكَ حاجياتٍ ضرورية

- تتساءل إحدى الزوجات: «لماذا غضبُكَ عليَّ سريعٌ عندما أطلب منكَ حاجياتٍ ضروريةً للمنزل؟!

تدور عيناكَ.. ويرتفع ضغطُكَ وتُزمجر: يا مسرفةً.. يا مبذرة.. يا.. يا..

أما تعلم أنَّ نفقتي عليكَ واجبةٌ ولكن بالمعروف؟!..

أما تعلم أنَّ هذا حقٌّ كفله لي الإسلامُ؟!..

أنا لا أدَّخِر هذه الطَّلبات في مستودعٍ شخصيٍّ!.. ولا أبيعها في مزادٍ علنيٍّ!..

أجعلها في منزلكَ.. لكَ ولأولادكَ.. لضيوفكَ وأصدقائكَ!..

قد تقول لي: إنَّني أمرُّ بظروفٍ ماديةٍ صعبة!..

فأقول لك: كم تمنيتُ أن تُخبرني عن تلك الظُّروف!.. بل تُعلمني بمشاكلك المادية فنرتِّبُ أنفسَنا حسب هذه الأوضاع!..

لا تكابر يا عزيزي!.. دعنا نتعاون معاً في بناء هذا العش الصغير.. «**عش الزوجية**».

دعنا نرتِّب ميزانيةَ مصروفنا في ضوء دخلنا الشَّهري..

دعنا نتعاون.. فإنَّ حلاوة الحياة الزوجية في التعاون»[(١)]..

- ذكِّريه بلُطفٍ.. بفضل الإنفاقِ على البيت وأجرِه عند الله ﷻ،

(١) محمد بن سرّار اليامي: مرافئ التميز.. عزيزي الزوج (بتصرف).

والرســـول ﷺ يقول: «**دِينارٌ أنفَقْتَه في ســـبِيلِ الله، ودينـــارٌ أنفقْتَه في رَقبةٍ، ودينارٌ تَصَدَّقْتَ به على مِسْـــكِينٍ، ودينـــارٌ أنفَقْتَه على أَهْلِك؛ أَعْظَمُها أَجْراً الذي أنفَقْتَه على أهْلِك**»[1].

- يُروى أنّ زوجاً بخيلاً سافر من أجل «الوظيفة».. وترك زوجتَه وأولادَه دون مُعيل.. فكتب رسالةً إلى زوجته يقول فيها:

«زوجتـــي الحبيبة! لا أستطيعُ إرســـالَ راتبي هذا الشَّهـــر نظراً لظروف عملي.. وسأرسلُ لكِ خيراً منه.. مئة قبلة!.. زوجكِ المخـلص».

تُرى ماذا تستطيع هذه الزوجة أن تفعل بكلِّ ما أرسل؟..

فالمالُ عصبُ الحيـــاة.. والحياة الزوجية شجرةٌ تحتـــاج إلى ما يمدُّها بالغـــذاء والماء.. لتبقى حيةً زاهرةً.. وليس الحـــبُّ وحده كافياً للسَّعادة الزوجية..

ولهذا قالت زوجة حكيمة لزوجهـــا: «زوجي الغالي... اجعل مع الحبِّ شيئاً من الدراهم!»..

وبالطبع لا بدَّ من الحكمة في الإنفاق.. فلا بُخل ولا تقتير.. ولا إسراف ولا تبذير..

يقول **أبو بكر الصديق** رضي الله عنه: «**إني لأبغـــض أهل بيت يُنفقون رزق أيام في يوم واحد**»..

* * *

(١) رواه مسلم.

الليلة ٦٧٥

زوجي بخيل (١)

• «يروى أنَّ أحد الأزواج البُخلاء طبخ قدراً من الطعام.. وجلس يأكل مع زوجته.. فقال: ما أطيب هذا الطعام لولا كثرة الزحام!..

فقالت امرأته: أي زحام ولا يوجد إلا أنا وأنت؟!..

فقال: **كنتُ أحبُّ أن أكون أنا والقِدر فقط!**»..

أليس معيباً أن يبخل الإنسانُ على زوجته وأولاده؟!.

أليس غباءً أن يُقتِّر الإنسان عليهم في حياته.. ثم إذا مات تنعَّموا بثروته؟!..

أعرف رجلاً غنيّاً كان يُقَتِّر على زوجته بشكل عجيب حتَّى اضطرَّتْ إلى أن تعيش على مساعدة أخيها الَّذي كان يعمل معلِّماً في مدرسة.. لم تكن تعلم ما يملك زوجُها حتَّى مات.. فإذا بثروته تبلغ الملايين!..

فأيُّ حياة عاشها هذا المسكين الذي حرم زوجتَه وأولادَه من التمتُّع بما أعطاه الله في حياته؟!.. وماذا أخذ معه في قبره سوى عمله؟! وبماذا يذكره أبناؤه الآن بعد موته؟!..

أليس على الزوج أن ينفق على زوجته بالمعروف؟..

فواجبٌ عليه ـ كما يقول الفقهاء ـ أن يُسكنها المسكنَ الصَّالح..

وأن يُلبسها اللِّباسَ الصَّالح.. الَّذي يصونُها من الابتذال.. ويعتاده أمثالها من قريبات وجارات.

وأن يُطعمها الطَّعام الصَّالح: الَّذي يغذِّي الجسم.. ويدفع المرض.. ويأكله النَّاس عادة من غير إسراف ولا تقتير.

كلُّ ذلك في حدود الاستطاعة..

فإذا كان الزوج قد رزقه الله رزقاً واسعاً فلا يبخلنَّ على أهله.. فالزوج الَّذي يبخلُ على أهله يُضَيِّع حقَّهم، وقد قال ﷺ محذِّراً من مغبَّة هذا الأمر: «**كفى بالمرءِ إثماً أن يُضيِّعَ مَن يقوتُ**»[١].

- ولا شك أنَّ على الزوجة أن تُراعي ظروفَ زوجها المالية.. فلا تكلِّفه من النفقات ما لا يطيق!..

فقد تكون على حقٍّ فيما تطلبه من نفقة.. ولكنَّ زوجَها لا يستطيع أن يقدِّم لها ذلك إلَّا أن يسرق أو أن يستدين!.

فأي زوجة تلك التي تُلجئ زوجَها إلى الاستدانة أو السَّرقة؟! إلَّا أن تكون قاسية القلب لا تعيش مع زوجها بروحها وقلبها، وإنَّما بمطامعها ونزواتها![٢].

والزوجة التي تطلب من النفقة أكثر ممَّا تحتاج.. وفوق ما يُطيق الزَّوجُ.. تعرِّضُ العائلةَ للفقر والحرمان.. ولا تلجأ إليه زوجةٌ عاقلةٌ تريد أن تعيش في بيت الزوجية مكرّمة مطمئنة.

وقد كان من عادة نساء السَّلف ـ رضوان الله عليهم ـ أن تقول الزوجة للرَّجل حين يخرج من البيت: «اتَّقِ الله، وإيَّاك وكسب الحرام.. **فإننا نصبر على الجوع والضُّرِّ.. ولا نصبرُ على النَّار!**».

❊ ❊ ❊

(١) صحيح أبي داود: ١٦٩٢.

(٢) د. ليلى الأحدب: بخل الزوج في الميزان (بتصرف).

الليلة ٦٧٦

زوجي بخيل (٢)

• تقولُ إحدى الزوجات الثريَّات: إنَّ زوجَها بخيلٌ.. ولا يقوم بواجبه نحو مصاريف المنزل حقَّ القيام.. ولا يُعطيها ما يكفيها من المال الذي تحتاجه..

فالزوجةُ من أسرةٍ ثريةٍ جدّاً بالمقارنة مع أسرة الزوج.. وقد **تعوَّدت في حياتها قبل الزواج على طريقة معيَّنة في الإسراف والتبذير**.. ودخْل زوجها لا يكفي لسدِّ احتياجاتها.. ممَّا دعاها لوصفه بالبخل والتقتير.

والحقيقة أنَّ **هذا الزوج ليس بخيلاً**.. لكنَّ زوجتَه لم تتحمَّل ظروفه.. لذلك تنعته بالبُخل.. فلتتذكَّرْ تلك الزوجةُ المؤمنةُ أنَّ القناعة كنز لا يفنى.. وأنَّ الغنى غنى النفس..

لا تتطلَّعي إلى غيرك في أمور الدنيا.. فإنَّها سرعان ما تزول.. وتأكَّدي أنك تستطيعين التأقلم مع هذه الحياة الجديدة..

عليكِ بِحُسن التدبير والشُّكر لله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]؛ فشكر الله تعالى يزيد من نعم الله عليك.

• همُّها الترف والتبذير:

ومن النِّساء من تعيش وهمُّها مَطالبُها وذاتُها.. لا تُبالي بحال زوجها.. تُطالب بأغراضٍ كمالية باهظة الثمن.. وزوجُها لا يستطيع ذلك.. فَدَخْله الشهريُّ بالكاد يكفي للحاجيات والضروريات!.. وهذا ما يُفسد عليها حياتها وينكِّد عيشها!.

يُخاطب أحدُ هــؤلاء الأزواج زوجتَه فيقول: «أتظنِّين يــا عزيزتي أنني صرَّاف آليٌّ؟!..

أترضَيْن أنْ أُثقل بالدُّيون من أجل كماليات زائفة؟!..

أم ترضَيْن أنْ أصِلَ لدرجة الإفلاس.. وبذل ماء وجهي لمن هبَّ ودبَّ؟!..

أترضَين أن أقسو على قلبي.. فأعيش حياتي في توتر وقلق؟!.

عزيزتي.. أنا أعلم أنَّ من حقوقك توفير متطلَّباتك الأساسية..

ولكن أين مراعاة المشاعر ووضعنا المالي؟!».

- وقد تكون هناك **أسباب وراء تقتير الزوج:**

- فقد يكون علــى الزوج التزامات وديون لا يُريــد أن تعلمَها زوجتُه.. كي لا يحمِّلها من الهمِّ ما لا تُطيق!..
- وقد يكون سببُ هذه الديون.. ما أرهقه به وليُّ أمرها من شَبْكة ومهر وهدايا وحفلات!..
- وقد يكون على الزوج التزام تجاه والديه اللَّذَيْن عانا كثيراً في إيصال زوجك إلى ما وصل إليه!..
- أليس هناك أزواج **ينفقون من أموالهم صدقات**.. ولا يريدون أن تعلم شمالُهم ما أنفقت يمينُهم قربى إلى الله وإخلاصاً؟![1].

- أمَّا أذا قصَّر الزوج في الإنفــاق على زوجته في الحدود التي تحتاجها كرامةُ الزوجية وسعادة الأسرة ـ وهو قادر على ذلك ـ فهذا بُخل يمقته الله.. وتكرهه المروءةُ.. وسببٌ كبيرٌ من أسباب تعاسة الحياة الزوجية..

* * *

(١) د. ليلى الأحدب: بخل الزوج في الميزان (بتصرف).

الليلة ٦٧٧

وتتراكم الدُّيون

- كثيراً ما نسمع عن رجال تسرَّعوا في دخول مشاريع تجارية دون دراسة أو استشارة.. ثم إذا خسروا لجؤوا إلى معالجة الخسارة بالدُّيون!.

يستهينُ أحدُهم بالدَّيْن ويعتاد عليه.. يدخل في مشاريع تجارية دون دراية.. ويقدم على الشراء بالتقسيط دون تفكير في طريقة السَّداد.. ويُسرف في الإنفاق والإغراق في المباحات والكماليات.

- **فللزوج نقول:**

- لا بدَّ من إدراك عظم الدَّيْن وخطره في حياة المرء وبعد موته.
- لا تدخل في المشاريع التجارية إلَّا بعد دراسة ودراية.. واسْتَشِرْ أهل الشأن في ذلك.
- ينبغي على الزوج الاقتصاد في المعيشة وعدم الإسراف.
- وإذا كان عليك دَيْن فضع ميزانية للأسرة لمعرفة كيفية سداد الدُّيون.
- احذر من الارتباط في أقساط مالية يصعب سدادُها في المستقبل.
- اعتدل في الإنفاق على المباحات والكماليات.
- احذر من معالجة دَيْن بدَيْن آخر؛ لأنَّ ذلك يُعقِّد المشكلةَ ويزيدُ تفاقمها.

• **وللزوجة نقول:**

- حافظي على أموال زوجك، ولا تنفقي شيئاً من ماله إلَّا بإذنه، وبعد أن تستوثقي من رضاه.. قال رسول الله ﷺ: «**لا تنفق امرأةٌ شيئاً من بيت زوجها إلَّا بإذنه**» قيل: يا رسول الله، ولا الطعام؟ قال: «**ذلك أفضل أموالنا**».
- يجب على الزوجة تعويد زوجها على الادخار والإنفاق قدر الحاجة.. ولا تضطره للاستدانة كي تشتري كلَّ يوم أحدث الأزياء.. وكلَّ شهر عشاء في أغلى الفنادق.. وكلَّ عام سفرٌ لأجمل الشواطئ!..
- إذا حصل زوجُك على مبلغٍ إضافيٍّ خلال الشهر كمنحة أو مكافأة أو غير ذلك؛ فلا تصرفي هذه الزيادة.. بل اقتصديها ووفِّريها للاحتياجات المستقبلية غير المتوقَّعة[١].
- وإذا أعسر زوجك فتصدَّقي عليه من مالك، وإن لم يكن لك مال، فاصبري على شظف العيش معه؛ لعل الله ﷻ يفرِّج عنكما.
- **لا تكسري بخاطره**؛ فإذا كانت ظروف زوجك المادية صعبة.. وطلب الأولاد شيئاً يصعب عليه شراؤه، فيمكنك أن تخبريه: «أنك **ما قصَّرْتَ بحقِّ أبنائك** في يوم من الأيام.. ولكن **لا داعي الآن لشراء هذا الشيء**».. فسيقدّر لك ذلك..

وحذارِ أن تقولي: لن نشتري هذا.. لأنَّ وضعك المادي صعب!.

- وإذا اشتريتِ شيئاً للبيت من مالك، فلا تُشعريه أنَّك فعلتِ هذا إعانةً له.. بل قولي له: «إني **وددتُ مشاركتك في أفضالك** علينا»..

❊ ❊ ❊

(١) الوصايا العشر للسعادة الزوجية (بتصرف).

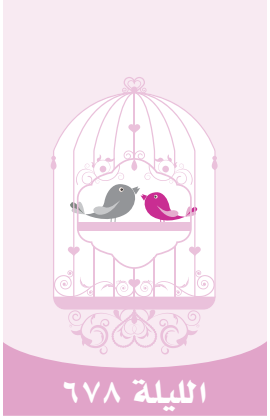

ولِبُخْلِ الزَّوج عواقب

• عواقب بُخْل الزوج:

- فالزَّوجة تنفر من زوجها البخيل.. والنِّساء تحبُّ الزوجَ الكريمَ.
- وتشعر الزوجة والأولاد بالحرمان ممَّا قد يؤدي إلى سلوكيات ممقوتة كالسَّرقة والانتقام!.
- وقد تضطر الزوجة إلى الأخذ من مال زوجها دون علمه.. حتَّى توفِّر لنفسها ولأولادها حاجاتهم الأساسية.. وقد أباح الشرع ذلك.. شريطة أن تأخذ بالمعروف.. وعلى قدر الحاجة.
- وإذا كان الشرع قد أباح ذلك.. إلَّا أن الزوجة قد تجد نفسها مضطرَّة أحياناً إلى الكذب وإخفاء الحقيقة.. إذا اكتشف الزوج ذلك.. خشية العقاب أو إثارة المشاكل[١].
- والرجل البخيل يرفض زيارة الأقارب والأصدقاء.. تجنُّباً للمصروفات وشراء الهدايا.. فتتقطع الأرحام و«**الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله**»[٢].
- والبخيل بعيد عن الله تعالى.. فالرسول ﷺ يقول: «**السخيُّ قريبٌ من اللهِ، قريبٌ من الجنةِ، قريبٌ من الناس، بعيدٌ من النارِ.. والبخيلُ بعيدٌ من اللهِ، بعيدٌ من الجنةِ، بعيدٌ من الناسِ، قريبٌ**

(١) د. سمير يونس: عندما يبخل الزوج، مجلة المجتمع (بتصرف).

(٢) رواه مسلم.

من النارِ.. ولَجاهلٌ سخيٌّ أحبُّ إلى اللهِ من عابدٍ بخِيلٍ»[١].

• **وصايا لزوجة بخيل:**

- حاولي أن تجدي لزوجك من الأعذار سبعين عذراً!..
- فإن لم تستطيعي.. فصارحيه بذلك في جلسة مودة بينك وبينه.. تشكرينه فيه على عواطفه تجاهك.. وتُشعرينه بأهميته في حياتك..
- اطلبي منه ما تُريدين برفق ولطف وكياسة.. ولكن دون عقْد مقارنات بين كرم أهلك وبخله!..
- وإذا كنتِ مدركةً أنَّ ما تُطالبين به حقُّك.. فأصرِّي عليه.. لكن بحكمة..
- قدِّمي له كتاباً كهدية.. فيه حقوق الزوجين على بعضهما.. أو أي كتاب يحثُّ على الإنفاق[٢]..
- ذكِّريه أنَّ خير النفقة ما ينفقه المرء على عياله؛ لحديث المصطفى ﷺ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ ما أَبْقَتْ غِنًى، واليَدُ العُلْيا خيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، تقولُ امْرَأَتُكَ: أَنْفِقْ عليَّ أَوْ طَلِّقْنِي. ويقولُ مَمْلوكُكَ: أَنْفِقْ عليَّ أَوْ بِعْنِي. ويقولُ ولَدُكَ: إلى مَنْ تَكِلُنا؟»[٣].
- لا تنسي اللُّجوء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء.

• فلنستعذ جميعاً من البخل.. كما استعاذ منه رسولنا الكريم ﷺ.. «اللهم إنِّي أعوذُ بك من الهمِّ والحَزَن، والعجز والكسل، والبُخل والجُبن، وضلع الدَّين، وغلبة الرجال»[٤].

---

(١) تخريج مشكاة المصابيح، لابن حجر العسقلاني: ٢٧٩/٢ وقال: حديث حسن.

(٢) د. ليلى الأحدب: بخل الزوج في الميزان (بتصرف).

(٣) صحيح الترغيب: ٨٨١.

(٤) صحيح البخاري.

الليلة ٦٧٩

زوجةٌ تُكْثِرُ الشَّكْوى

- تخيَّلي لو رنَّ جرسُ الهاتف أو الجوال.. وسألكِ أحدُهم بصوت خافت: فيما إذا كنت زوجة فلان؟ ثم قال لك: «**زوجك مات.. زوجك مات**».. فماذا سيكون شعورك؟..

وبعد هذا التخيُّل.. تُدركين أن **زوجك لا زال حيّاً بجانبك**.. فأيقظي عقلك وقلبك قبل فوات الأوان..

- ولكي تكوني زوجةً مثاليةً، استحضري الأجر من الله.. أجر إرضائك زوجك وطاعته.. أجر إدخال السرور على قلبه.. فرضاه عنك طريق لدخول الجنة.. فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «**أَيُّمَا امرأةٍ ماتَتْ وزوجُها عنها راضٍ دخَلَتِ الجنةَ**»[1].

وتذكَّري أنَّ أداءَ حقِّ زوجك جزءٌ من أداء حقِّ ربك.. واجعلي نيتك في كلِّ عمل في بيتك إرضاءً لربك.. يقول النبيُّ ﷺ: «**لَا تؤذي امرأةٌ زوجَها في الدُّنيا، إلَّا قالت زوجتُهُ منَ الحورِ العينِ: لَا تؤذيهِ قاتلَكِ اللهُ؛ فإنَّما هوَ عندَكِ دخيلٌ يوشِكُ أن يفارقَكِ إلينا**»[2].

قال شيخ الإسلام **ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ في «الفتاوى»: «المرأة إذا تزوَّجت، كان زوجها أملك بها من أبويها، وطاعة زوجها عليها أوجب».

---

(١) سنن الترمذي (١١٦١) وقال: حسن غريب.

(٢) صحيح الترمذي: ١١٧٤.

وقال أيضاً: «فليس لها أن تخرج من منزله إلَّا بإذنه، سواء أمرها أبوها، أو أمها، أو غير أبويها، باتفاق الأئمة».

وإذا أردتِ أن تصومي تطوُّعاً فلا تفعلي ذلك قبل أن تستأذني زوجَك.. فإن لم يأذن لك.. فليس من حقِّك حينئذٍ الصَّوم؛ قال رسول الله ﷺ: **«لا يَحِلُّ لامرأةٍ أن تصومَ وزوجُها شاهدٌ إلَّا بإذنِه، أو تَأْذَنَ في بيتِه إلَّا بإذنِه»**[1].

وأخيراً ضعي في بالك أنَّ الرجل يحبُّ في زوجته أن تكون حريصةً على طاعة الله سبحانه وتعالى في السرِّ والعَلَن.. وطاعة رسوله ﷺ.. وأن تكون زوجةً صالحةً وأمّاً مثاليةً..

- قولي لزوجك: «لا تنسَني من دعائك».. فهذا يُشْعِرُهُ أنَّكِ في حاجة إليه حتى في دعائه لكِ.. وأنَّكِ حريصة على رضاه..

وقولي له: «صديقاتي يحسدْنَنِي عليك».. فهذا يُشْعِرُهُ أنَّكِ ذكرتِ محاسنه أمام الغير وكتمتِ عيوبه..

وقولي له: «لو عدتُ عزباء.. لما اخترتُ سواك زوجاً لي»..

فهذا ما سيطمئنه إلى أنَّك لم تندمي على الزواج منه في يوم من الأيام..

- قال **الحسن بن علي** رضي الله عنهما لامرأته عائشة بنت طلحة: أمْرك بيدك.

فقالت: «قد كان بيدكَ عشرين سنةً فأحسنتَ حفظه.. **فلا أضيِّعه إذ صار بيدي ساعة واحدة**.. وقد صرفْتُه إليك».. فأعجبه ذلك منها وأمسكها.

* * *

(١) صحيح الجامع: ٧٦٤٧.

الليلة ٦٨٠

عِنادٌ أم خَراب؟

• مشكلة هامَّة تعتــرض الحيــاةَ الزوجيةَ.. إنَّهــا العنــاد.. وما أدراك ما العناد؟!..

فالعناد والتصلُّب في الرأي ينشر فــي البيت ظلالاً قاتمة.. تهيِّئ المناخ لنفثات الشيطان وهمزاته.. ممَّا ينذر بالاقتراب من منطقة الخطر!..

• مشهد عنيد:

وقف أحد الأزواج يرنُّ جرسَ البــاب.. وزوجته بالدَّاخل نائمةٌ لا تفتح له الباب.. وحجَّتُها في ذلك أنَّ معه مفتاحاً للباب..

فلماذا يرنُّ الجرسَ ويُزعجها بالنهوض لفتــح الباب واستقباله؟! وهي تعتبر ذلك نوعاً من الاستعباد للرجل وسيطرته!..

رأته حاملاً في كلتا يديه بعضَ طلبات البيت.. ويستعين بما تبقَّى له من أجزاء يده في رنِّ الجرس..

ظلَّتْ تُجادله وتردُّ عليه كلمة بكلمة.. وأنَّه كان بإمكانه وضع ما معه على الأرض.. حتَّى يفتح الباب بالمفتاح ثم يحمل هذه الأشياء مرة أخرى..

فهل هذه زوجة تنشد الاستمرار والنجاح في زواجها.. مهما كان زوجها صبوراً واسع الصدر؟!..

ومَنْ يسبق مَنْ؛ عنادها أم عناده؟!..

• فالزوج الذي يتفرَّدُ برأيه مُخْطئ.. والرجل الذي يتَّخذ القرارَ الخاطئ

لمجرد مخالفة رأي زوجته ـ وقد تبيَّن له صوابها ـ هو رجل أحمق.. لا يقدِّر مصلحــةَ حياته الزوجية.. ويضع كبريــاءه في غير موضعها.. ويحقِّق انتصاراتٍ زائفةً لا مكان لها إلَّا في عقله..

وفوق هذا وذاك يفقد احترام زوجته له!.

- يُشير علماءُ النَّفْس إلى أنَّ العنادَ صفــةٌ موجودةٌ في الرَّجل والمرأة.. لكنه أكثر وضوحاً عند المرأة.. فهو سلاحهــا الوحيد الذي تُدافع به عن نفسهــا.. أمــام ما تعتبره قــوةً للرجــل واستبــداداً.. لا قِبلَ لها بمواجهته!..

ولا شكَّ أنَّ العناد بين الزوجين أحد الأسباب الرئيسة لتفاقم المشاكل بينهما..

فهو يلقي بظــلال نفسية وتربوية خطيرة على الزوجيــن.. قد تمتدُّ إلى أولادهم.

وقد يدلُّ العناد على الحماقة أو محاولة جــذب الانتباه والاهتمام.. فلا يكون العناد هنا إبداءً لرأي مخالف، بقول ودليل، بل رفض الرأي الآخر لمجرَّد الرفض.. وإن بحث المعاند عن دليل، جاء بسخافة وهراء...

وعناد الزوج عادة ما يسبق عناد الزوجة.. إلَّا أن يكون متأصِّلاً فيها من قبل الزواج.

فالزوج العنيد يبــذلُ أقصى جهده لإثبــات سيطرته.. بإلغــاء أي رأي خلاف رأيه.

وحين يفعل ذلك.. يضــع زوجته في موقف يحتم عليهــا إمَّا التصادم معه.. أو السكوت على هذا الموقف المستفزِّ..

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٨١

زوجتي عنيدة

وخطورة عنـــاد الزوجة أنَّه قد يبـــدأ بمشكلة صغيرة.. تتطـــوَّر ـ إن لم تُعالَج ـ إلى مشاكل جمة قد تنتهي بالطلاق لا سمح الله.

• من أين يأتي عناد الزوجة؟:

- من الزوجات مـــن تعتقد أنَّ إصرارهـــا على موقفها يـــدلُّ على قوة شخصيتها، ويزيدُ من مكانتها عند زوجها، فيحقِّق لها ما تريد..
- وقد يكون أصلاً فـــي تربيتهـــا.. اكتسبته الزوجـــة من اقتدائهـــا وتشبُّهها بوالديها.. فقد كان الأسلوبَ الذي تربَّت عليه؛ فالعقاب القاسي في الصِّغر يُكسب الطفل أو الطفلة صلابة وعناداً.. وإصراراً على تحقيق الرغبات.
- وقد يكون عناد الزوجة بسبب تأكيد الأســـرة لهذه الصفة في مرحلة الطفولة.. كأن تكرِّر الأمُّ في وصفها: إنَّها عنيدة!.. فتترسَّخ هذه الصفة في داخلها.. ثم تستغلُّها في تحقيق أغراضها!.
- وقد يأتي عنادُ الزوجـــة تقليداً لسلوك أمِّها مع أبيهـــا... فالمرأةُ التي نشأت في بيت تتحكَّم فيه الأم وتُسَيِّر دفَّتَه.. تحاول أن تحذو الحذو نفسه في بيتها مع زوجها!.. بل وربَّما تختار زوجاً ضعيف الشخصية.. كي يسهل لها تحقيق ما تريد!.
- وقد يكون سبب عناد الزوجة تسلط الزوج.. وعدم استشارته لزوجته في أمور المعيشة.. يحقِّر رأيها أحيانـــاً.. ويستهزئ به أخرى.. فيدفع الزوجة في طريق العناد!..

وبعض الأزواج يعتقد بفساد رأي المــرأة.. وأنَّ مشورتها تجلب خراب البيوت.. وهذه الأفكار الحمقــاء بعيدةٌ كلَّ البُعْد عــن هدي الإسلام. وتكفينا هنا الإشــارة إلى مشورة أم سلمة رضي الله عنها التي كانت سبباً في نجاة المسلمين من فتنة معصية الله ورسوله.

- وقد ينجم العنادُ عن معاملة الزوج لزوجته معاملة قاسية.. يتجاهل أنَّ لها حاجات نفسية واجتماعية يجب أن تُلَبِّى!..
- وقد يكون سببه الشعور بالنقص عند المرأة.. فتلجأ للعناد كي تتغلَّب على هذا الإحساس.
- وقد ينجم عن عدم قدرتها على التكيُّف مــع زوجها.. فيكون العنادُ صورةً من صور التعبير عن رفض الزوجة سلــوك زوجها، أو تعبيراً عن عدم انسجامها معه في حياتهما الزوجية.

• ماذا تفعل؟:

- إذا كــان العناد رغبة من الزوجة في السَّيطــرة.. فعليكَ توضيح الأمور لها قبل أن تستحيلَ الحياة بينكما.. ويتحوَّل منزلُ الزوجية إلى حلبة صراع!.
- اصبــرْ واحتسبْ وحاولْ قدر المستطاع تجنُّــب مواطن النزاع.. حتى تتخلَّصَ زوجتُك شيئاً فشيئاً من هذه الصفة..
- احترم زوجتك ولا تُهِنْها.. فإنَّ ذلك يُساعدها على احترامك.
- تصرَّف بذكاء وهدوء عند عناد زوجتك.. وحاول امتصاص غضبها.. وأجِّل النقاش إلى وقت مناسب يسهل فيه إقناعها إن كانت مخطئة[١].
- كن حليماً وتكلَّم معها بما قلَّ ودلَّ.. اجعــل كلامك في الموضوع، ولا تشتِّت الحديث، وتخرج من موضوع لآخر..

(١) أ. محمود القلعاوي: طارق وهبة (بتصرف).

الليلة ٦٨٢

أنَا عنيدة!

أيَّتها الزوجة.. إذا لم يكن بمقدورك تحويل عنادك إلى إصرارٍ على تحقيق هدف إيجابي.. أو على التخلُّص من صفة سلبية.. فينبغي أن تمنعي عنادك من أن يقوِّض حياتك الزوجية!.

- على الزوجة ألَّا تنسى أنَّها خُلقت لتكون أنثى، وعليها ألَّا تسترجل.. وأنَّ النشوز لا يولِّد إلَّا الشحناءَ ويلحق بالمرأة البلاء.
- تذكَّري أنَّك بعنادك هذا تسعَيْنَ نحو خراب بيتك بيديك.. فالزوج له طاقة.. وقد ينفذ صبره وتجنين من وراء فعلك ما تكرهين!..
- ثم إنَّ هذا الذي تفعلين من عناد لا يقرُّه شرع ولا دين.. يقول ﷺ: **«إذا صلَّتِ المرأةُ خَمْسَها، وصامَت شهرَها، وحصَّنَتْ فرجَها، وأطاعَت زوجَها، قيلَ لها: ادخُلي الجنَّةَ مِن أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شِئتِ»**[1]..
- استحضري نيةَ حُسن التبعُّل عند وقوع خلاف مع زوجك.. وتذكَّري قول رسول الله ﷺ: **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بنسائِكم مِنْ أهلِ الجنةِ؟ الودودُ الولودُ، العؤودُ؛ التي إذا ظُلِمَتْ قالت: هذه يدي في يدِكَ، لا أذوقُ غَمْضاً حتى تَرْضَى»**[2].
- تذكَّري وزوجُك **الميثاقَ الغليظَ** الَّذي ربطكما... فأنتما لستُما شريكين في تجارة.. تختلفان حول أرباحها وخسائرها! فما بينكما ميثاقٌ غليظ

(١) صحيح الجامع: ٦٦٠.

(٢) صحيح الجامع: ٢٦٠٤.

تصغر أمامه كلُّ أنواع المواثيق!: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١].

- هو جنَّتُكِ ونارُكِ: فعن حصين بن محصن: أنَّ عمَّةً له أتت النبيَّ ﷺ في حاجة، فقال لها: «**أذات زوج [أنت]؟**» قالت: نعم. قال: «**كيف أنت له؟**» قالت: ما آلوه إلَّا ما عجزت عنه (أي: لا أقصّر في طاعته وخدمته). قال: «**فانظري أين أنت منه؛ فإنه جنتك ونارك**»[(١)].
- اعلمي أنَّ الزوجة الواعية هي من لا تستثير غضب زوجها.. وإذا عرفت أنَّ أمراً ما يغضبه فلا تأتيه.. تعبُّداً لله تعالى..
- لا تأخذكِ العزةُ بالإثم.. فإنْ أخطأتِ فعليكِ الاعتراف بالخطأ.
- تمسَّكي بآداب الحوار البَنَّاء مع زوجِكِ، ولا تتشبَّثي برأيك، واستمعي إلى حجة الطَّرف الآخر وقدِّريها..
- انسي المواقف السَّلبية السَّابقة.. واتركي الجدال والخلاف حول الأمور الصَّغيرة.. واحرصي على الاتفاق حول الأمور الكبيرة..
- تذكَّري أنَّ التراضي بينك وبين زوجك تنعكس آثارُه عليك في بيتك أولاً.. رضاً من الله تعالى عنكِ.. وهو خير ما يكسبه المرء في دنياه.. ثم حب زوجك لك وعلو قدرك عنده[(٢)].. وقد كان أبو الدَّرداء رضي الله عنه يقول لزوجته: «**إذا رأيتِني غضبتُ فرضِّني.. وإذا رأيتُكِ غضبتِ رضَّيْتُكِ.. وإلَّا لم نصطحب**».
- لا تستمعي إلى صديقاتكِ، فمنهنَّ من تقول: عاندي زوجك حتَّى يرى أنَّك قوية، فيعرف قيمتك.. واللَّواتي يقلن هذا الكلام ما هنَّ إلَّا مخرِّبات للبيوت، حاسدات لك على ما أنت فيه من نعمة..

---

(١) صحيح الترغيب: ١٩٣٣.

(٢) أ. محمود القلعاوي: طارق وهبة (بتصرف).

الليلة ٦٨٣

كِبْرِيائي قَتَلَني

• تروي إحدى الزوجات قصَّتَها فتقول: ركبنا السَّيارة بعد أن انتهينا من رحلة ماتعة أنا وزوجي وابنتي وخادمتنا.. وأخذتُ أنا وزوجي نتسامر أطراف الحديث.

وفي لحظة.. اختلفتُ مع زوجي في أمر ما.. واحتدم النقاش.. وعصفتِ الرِّياح بضجيج الأصوات! فلا هو يريد أن يتنازل عن رأيه.. لأنه «**الرجل**»!..

ولا أنا تراجعتُ عن رأيي.. فقد اعتقدتُ وقتها أن تراجُعي إهانة لكرامتي!..

قضينا قرابة السَّاعة في الطريق ونحن في صمت رهيب.. كان ينتظر منِّي أن أقول له: «آسفة».. وكنتُ أقاتل نفسي ألَّا ألين وأهين كرامتي!..

وصلنا البيت.. وأنزل زوجي الأغراض بمساعدة الخادمة!..

ظلَّ في غرفته ينتظر منِّي أن أدخل عليه فأمسح النقطة التي عكَّرت صفو رحلتي مع زوجي! لكنني لم أستطع مقاومة كبريائي!..

مرَّ اليوم الأول والثاني والثالث.. والحال يزداد سوءاً! وكلَّما أراد شيئاً طلبه من الخادمة..

أعرف أنَّ زوجي كاد يحترق في داخله من هذه الحال!..

وكذلك أنا.. كنتُ أعاني مُرَّ اللَّيالي.. وقسوة الأيام.. وأنا أتقلَّب على فراشٍ من جمر..

لكن.. حدث ما لم يكن في الحسبـــان! بدأت علاقة زوجي تقوى بهذه الخادمة! كنـــتُ أراه يضحك لهـــا.. وربَّما مازحهـــا! فرابني في نفسي شيء!..

استيقظتُ في ليلة من اللَّيالي.. لأجد شبح زوجي يخرج من غرفة الخادمة.. ركضتُ.. دخلتُ على الخادمـــة.. اعترفتْ بأنَّ زوجـــي كان معها على اختلاء!..

كانت تسقيه كأس (الخمر) الَّذي تأتي به من أحد بني جنسها!..

لم أكد أصدِّق ما حدث.. ولـــم تمضِ إلَّا برهة حتى كان رجال «الهيئة» يُداهمون المنزل.. ويقتادون الخادمة لأنَّها كانت عضواً في خليّة لصناعة وترويج الخمور!..

قُبض على زوجي معها.. وحينها طلَّقني زوجي..

خرج زوجي من البيت إلى السجن.. وخرجتُ أنا إلى بيت أهلي.. وأنا أحمل على صدري صغيرتي.. وبين أحشائي جنين ينبض بالحياة!..

تدهورت أحوال زوجي (طليقي) العملية والاجتماعية! وفُصل من عمله..

تزوَّج من ثانيـــة وثالثة ورابعة ولـــم ينجح!.. وبقيت أنـــا حبيسة بيت أهلي.. أدهده بين حضنـــي زهرتين من زهور الحيـــاة! حينها.. شعرتُ بأنِّي أنا القاتل والقتيلة!..

يوم أن قتلتُ في زوجـــي «إنسانيته» بكبريائي! وقتلـــتُ طموح حياتي لمجرَّد أن لا أقول كلمة «آسفة»![1].

* * *

(١) أ. منير بن فرحان الصالح: كبريائي دمّر حياتي.

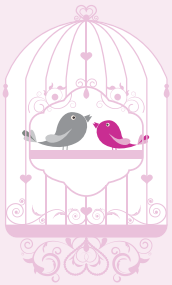

الليلة ٦٨٤

زوجي سريعُ الانفعال.. لا يَقبَل النِّقاش

- فهذا الزوج بحاجةٍ لأسلوب تعامُل مختلِف.. وقواعد جديدة.. وعلى رأسها: البُعْد كلُّ البُعْد عن جدلِ ونقاش غير محمود العواقِب.

- استغلِّي وقْت صفائِه وهدوئه في مشاركته الاطِّلاعَ على أساليبِ الحوار الناجِحة.. وأهميَّة التعرُّف على سُبلِ الوصول لحوارٍ زوجي ناجِح..

- تعرَّفي على النمط الشخصي لزوجِك.. فالقِيادي لا يحبُّ صيغةَ إصدار الأوامر.. وبمجرَّد أن يشمَّ رائحةَ السيطرة من الطَّرَف الآخر.. أو فرْض الرأي.. سرعانَ ما يبدأ بالهجومِ دون تفكير..

- أكثِري من قولك: (معك حقٌّ).. (أصبتَ).. (كلامُك صحيح).. ممَّا يشعره أنَّه المقرِّر المنفِّذ لكلِّ ما تودِّين الوصولَ إليه[1].

- لا تُجادليه في المسلَّمات التي لديه.. وأشْعِريه أنَّك تشعرين به ومتفهِّمة لكلماته جيِّداً.. حتى في الأمور التافِهة بالنِّسبة لكِ.. فهو يراها ليستْ تافهةً..

- وعندَما تلاحظين أنَّه متوتِّر حاولي الابتعادَ عنه.. ولا تطلبي منه أي طلب.. ولا تُناقشيه ساعة انفعاله وغضبه..

- ابْحَثي عن مميزاته وقوِّيها.. تذكَّري صفاته الطيِّبة والجميلة واكتبيها..

---

(١) أ. مروة يوسف عاشور: زوجي عصبي كثير السباب والشتم (بتصرف).

- اذكــري إيجابياتِــه وفضائلَه عندَ النقــاش: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٣٧].. فهذا يرقِّق القلب.. ويقرِّب وجهاتِ النظر.. ويخفف كثيراً ممَّا في النفس..
- أعيدي التفكير مجــدَّداً في زوجك.. وحاولــي أن تعرفي الأسلوب الأمثل الَّذي يُناسبه للمناقشة في مشكلةٍ أو أمر مزعج...
- عليك بالتــودُّد والملاطَفة.. والكلمــة الطيبة والتزيُّــن.. تَصِلين إلى ما تبتغين بإذن الله..
- وفِّري له جوّاً مِن الاطمئنان النَّفْسي في المنزل عندَ عودتِه مِن العمل بأن يكونَ الجوُّ هادئاً..
- ولو استطعتِ اتَّفقي معه علــى قِراءة وِرد مِن القرآن يوميّاً تَقرأانه معاً في الصَّباح أو قبلَ النوم..
- امْلئي وقتَك بشيء مفيــد.. كأنْ تضعي لنفسِكِ برنامجاً لحِفظ القرآن أو الالتِحاق بمركز أو حضور دُروس أو تعلُّم الحاسوب.. ولا تتركي فراغاً لنفسكِ.
- لا تُغْفلي جانبَ الدُّعاء، فلا يصعُب على الله شيء..

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٨٥

أنا سريعة الانفعال

• تقول إحدى الزوجات: «أنا امرأة سريعة الانفعال.. أغضبُ من أتفه الأشياء.. وأتسرَّع في الحكم على الأمور.. وهذا ما يُزعجني ويُزعج زوجي الَّذي يغفر لي تصرُّفي في كلِّ مرة.. لشدة حبِّه لي.. ألوم نفسي في كلِّ مرة أتصرَّف فيها بعصبية.. ولكن بعد فوات الأوان!..

وأقول لنفسي: لن أفعل هذا مرة أخرى.. ولكنِّي أعود بعد أيام لنفس التصرُّف..

أحسُّ أنَّه خارجٌ عن إرادتي.. وأرغب بشدة بالتخلُّص منه.. لأنَّه يقلِّل من شأني.. وأخشى أن أخسر حُبَّ زوجي.. وأدمِّر حياتي لمجرَّد انفعالي.. وعدم السيطرة على أعصابي»..

- ابحثي عن سبب تكوينك بهذا الشَّكل.. فقد يكون لتربية في الطفولة.. أو مشاكل في المراهقة..
- قومي بالتفريغ التدريجيِّ عمَّا في نفسك من العواطف والمشاعر.. وأولاً بأول.. وعدم جعل الأمور تتراكم كزجاجة المياه الغازية.. ومن ثم الانفجار! فعند الانزعاج قولي: إنَّكِ تشعرين بالانزعاج بسبب كذا..
- هناك عادة طريقتان أساسيتان للتعبير عن المشاعر والعواطف، إما الطرق السلبية أو الإيجابية، فمن الطرق السلبية: الغضب الشديد، وتكسير بعض الأثاث، والضرب.. ومن الطرق الإيجابية: الحديث المباشر مع الشخص عن الموقف، وبعض الهوايات المفيدة،

كالرياضة والمشي والرسم.. وعندما نهمل أنفسنا ننساق وراء الطُّرق السَّلبية للتعبير عن عواطفنا.. فنشعر بالنَّدم والحزن[١].

- درّبي نفسَك مــرة إثر مرة على التحكُّم بأعصابــك.. لا تفسحي لها المجال لأن تنطلــق بسهولة من عقالها.. فالرســول ﷺ يقول: «**العِلمُ بالتَّعلُّمِ، والحِلمُ بالتَّحَلُّمِ**»[٢].
- إذا أحسســتِ برغبة في التصــرُّف بعصبية.. فركِّزي علــى تنفُّسِك.. انتبهي للشَّهيق والزَّفير دون أن يشعر بك الآخــرون.. وكلَّما أخذتِ نفساً أعمق كنتِ أهدأ.. وكلَّما كنتِ أهدأ تصرَّفْتِ بشكل أكمل[٣].
- تذكَّري العواقب كي لا تنطلقي في غضبك.. فإذا تذكَّرْتِ أنَّ زوجك قد يتحمَّل عصبيتك مرة واثنتين وعشراً.. فإنَّه لن يتحمَّلَها إلى الأبد..
- تذكَّري حديثَ الرســول عليه الصلاة والسلام: «**ليس الشَّديدُ بالصُّرَعَــةِ، إنَّما الشَّديدُ الَّذي يملكُ نفسَه عندَ الغَضَب**»[٤].
- ثم تذكِّري وصاياه الأخــرى.. فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «**إذا غضبَ أحدُكم وهو قائمٌ فلْيجلسْ، فإن ذهبَ عنه الغضبُ وإلَّا فلْيَضْطَجعْ**»[٥].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**فإذا غضِبَ أحدُكم فليتوضَّأ**»[٦].

وبالطبع ينطبق هذا على الزوج سريع الانفعال!..

❊ ❊ ❊

(١) د. مأمون مبيض: العصبية الشديدة والانفعال لأتفه الأسباب.. (بتصرف).
(٢) العلم، لأبي خيثمة: ١١٤.
(٣) د. ليلى الأحدب.
(٤) رواه البخاري.
(٥) صحيح أبي داود: ٤٧٨٢.
(٦) الجامع الصغير: ٢٠٨٠ وقال: حديث حسن.

الليلة ٦٨٦

إذا أغاظَكِ زوجُك

• إذا أغاظَكِ زوجُك.. وأردتِ تفريغ ما في قلبك فهناك طريقتان:

فإما انتقام وعقوبة تحقق العدل.. وتشفي الغليل!.

وإما مسامحة وغفران من أعماق القلوب.. لا من أطراف اللِّسان.

فالتسامحُ كلمة لا يعرف ـ للأسف ـ معناها عددٌ كبير من الأزواج..

- فلا تنتظري من زوجك دوماً أن يبادرَك بالمصالحة.. بل قومي أنت بأخذ زمام المبادرة..
- سامحي زوجك كي لا تزدادَ بينكما هوةُ الخلاف..
- لا تقابل الطرف الآخر بالهيجان والغليان.. فتلتقي ناران.. تأكلان ما في البيت في ثوانٍ!.

فكم هُدِمَتْ بيوتٌ.. من وراء كلمة في لحظة غضب!..

- لا تعتذر أو تتأسف في تلك اللَّحظة.. فالطرف الآخر قد يراها تحقيراً له لشدة غضبه!.
- لا تتكلَّم.. حتى ولو كنتَ محقّاً فيما تقول.. فَمَنْ يتقبلُ كلامَك.. وقد نزل الغضب بالطرف الآخر؟!.

فقط اسكتْ.. فإذا هدأت العاصفة وزال شيطان الغضب! عندئذ يتكلَّم الطرف الثاني من قلب محبٍّ ويقول بصوت ضعيف!.. وعين غارقة في الدمع: «أنا فعلت ذلك.. **أنا والله أحبُّك.. ولم أقصد غضبك**»[١]...

(١) القواعد الذهبية في السعادة الزوجية (بتصرف).

• والحديث الشريف يقولُ للمرأة أن تتنازل قليلاً عن كبريائها.. فتذهب إلى زوجها لترضيه..

يقول عليه الصلاة والسلام: «**ألَا أخبرُكم بنسائِكُم في الجنَّةِ؟**» قُلنَا: بلَى يا رسولَ اللهِ! قالَ: «**كُلُّ ودودٍ وَلودٍ، إذا غَضِبتْ، أو أُسيءَ إليهَا، أو غضِبَ زوجُها قالتْ: هذهِ يدِي في يدِكَ، لا أكتحِلُ بغَمْضٍ حتَّى تَرضَى**»[1].

فعلماء النَّفْس ينصحون الزوجين بأن لا يبيت أحدهما غضِباً.. ولا بدَّ من أن ينتهي أي خلاف بينهما قبل النوم.. لأنَّ نومَ أحدِ الزوجين والغضب يأكله.. قد يجعل الزوج يكره زوجته أو العكس.

كتب أحد علماء الاجتماع يقول: «لقد دلتني التجربة على أن أفضل شعار يمكن أن يتَّخِذَه الأزواجُ لتفادي الشِّقاق، **هو أنَّه لا يوجد حريق يتعذَّر إطفاؤه عند بدء اشتعاله بفنجان من ماء**».

وليس من العدل أن تنام الزوجة قريرة العين.. وينام زوجها غضبانَ منها.. فهذا لا يُرضي الله تعالى.. فابدئي أنتِ بالخطوات الأولى من الودِّ واللِّين.. فيسير زوجك على هداك..

ولا تنسي وصية **أمامة بنت الحارث** لابنتها **أم إياس** عند زواجها: «كوني له أَمَةً يكنْ لك عبداً». وأعظم من هذه الوصية قوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠].

فإن قدَّمْتِ الإحسان فهو لنفسك.. وستجدين إحساناً..

وإن قدَّمْتِ الحُبَّ فلنفسك.. وستجدينه حبّاً ومودة ورحمة.. ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

* * *

(١) صحيح الترغيب: ١٩٤١.

الليلة ٦٨٧

زوجِي عصبيٌّ

تقول إحــدى الزوجات: «أنا أفكِّر بالانفصال عــن زوجي لأنَّه عصبيٌّ.. يضربني عندما أرفع صوتي عليه وأتحــدَّاه.. ولكنِّي متردِّدة لأنِّي أحبُّه وهو يحبُّني ولديَّ منه أبناء..

وهو كريمٌ وحنون.. وإذا غضب عليَّ أو ضربني اعتذر مباشرة.. واشترى لي الهدايا.. ولقــد صبرتُ على عصبيَّته كثيــراً.. ولكنَّ أهلي يضغطون الآن عليَّ للانفصال عنه ولكني متردِّدة؟»..

- اعلمي في البداية أنَّــه لايوجد زوجٌ مثاليٌّ.. كمــا أنَّه لا توجد امرأة مثالية.. فاعتبري عيبه هذا نقطة صغيرة في بحر خصاله الحميدة.
- اعرفي الأمور التي تُثير عصبية زوجك وتجنبيها..
- عندما يغضب اصمتي وأطيلي الصَّمت.. ولا تقفي أمام تيار الغضب.. ولا تردِّي الكلمة بأخرى.. بل دعيها تذهب أدراج الرياح.
- تجنَّبي استعمال بعض الكلمات عندما يكون «عصبيّاً».. فلا تقولي له: (اهدأ) (الأمــر لا يستاهل كــذا) (حافظ على صحتــك)!.. ففي هذه اللَّحظة لا يريد أن يسمع أية توجيهات أو نصائح!..
- لا تقفي بخنوع وعجــز.. استخدمي بعض العبــارات الشائعة.. كأن تقولــي له: (إن شــاء الله يتغيَّــر الأمــر) أو (مثلما تريــد).. أو (هذا لا يستحقُّ غضبك).. و(أنتَ على حقٍّ).. (أعدك بأني سأعمل جاهدة على تحقيق ما تريد)..

- لا تقولي له كلمة (اهدأ) أو (لا أرى أنَّ الأمر في حاجة لكلِّ هذه العصبية!) أو (هذا خطر على أعصابك).. فبالتأكيد هو يعلم كلَّ ذلك.. ولكن هذه الكلمات تشيطه غضباً..
- وما رأيُك لو بادرتِ بتهدئته قبلَ أن يستفحلَ الأمر.. فعندما يصِل النِّقاش إلى حدٍّ معيَّن.. حوِّلي دفَّةَ الحوار مباشرةً إلى طريق آخَر.. فبدلاً من قولك: (ألَا تفهمني؟) أو (كم مرَّة أقول لك!).. فعليك بقول: (**لا أخْتلِف معك في هذا**).. أو (**أتَّفق معك تماماً**).. (**ألَا ترَى أنَّه من الأفضلِ لو فعَلْنا كذا**).. والقاعدة النبوية تقول: «**ما كان الرِّفْقُ في شيءٍ إلا زانَه...**».
- اعرفي تعابيرَ وجهه وافهميها جيداً، فإذا شعرتِ أنَّ ملامحه فيها غضب أو شدة.. أو ينظر بشدة.. أو يتلفَّت بقوة.. فاعرفي أنَّه على وشك الانفجار في لحظة غضب أثناء حوارك معه.
- كوني لبقةً واحترميه.. ولا تستفزِّيه بالإصرار على رأي ما.. أو معارضته بحدة.. أو الاستهزاء به أو بكلامه.. اطرحي رأيك بلباقة واسأليه عن رأيه باحترام؛ ولا تنظري إليه بازدراء..
- صارحيه في لحظات الهدوء.. بأنَّك تقبلينه كما هو.. اطلبي منه أن يبيِّن لك الأمور التي يكره.. أو تزيد من عصبيته!.
- اجتهدي في تثقيف زوجك بطريقة غير مباشرة؛ فهناك دورات أسرية تثقيفيَّة مكتوبة ومسموعة ومرئيَّة.. شجِّعيه على مشاهدتها معاً..

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٨٨

سريعاً ما يَغضبُ.. سريعاً ما يَرضى!

- وكذلك يمكن أن نقول: سريعاً ما تغضب.. سريعاً ما ترضى!.

فبعض الأزواج سريع الغضب سريع الرضا..

وهذا الصنف من الأزواج لا يُحسِن إدارةَ نفسه..

فكلمة واحـــدة تؤثِّر فيه.. ينفعل لها ويغضب.. ثـــم بكلمة أخرى.. يهدأ ويرضى!.

وقد يُؤذي الطرف الآخر بكلامه وتصرُّفاته.. فلا يعرف كيف يتعامل معه في تلك الأحوال!.

مزاجه متقلِّب.. قد يغضب اليوم من كلمة.. لو قيلت له بعد أسبوع فقد لا يغضب لها أبداً.. فهو حسب حالته النفسية يغضب ويرضى.

- ولا يظننَّ أحدٌ أنَّ الغضب يبرِّر له ما يصدر عنه من تصرُّفات.. فيقول في حالة الغضب ما لا يقبله أحد!.

فهذه إحدى الزوجات تشتاط غضباً علـــى زوجها.. تسيء إليه بكلماتٍ غير لائقـــة.. بل ربَّما تنشـــب أظفارها في وجه زوجهـــا.. ثم لا تمضي دقائق حتَّى تعتذرَ إليه أشدَّ الاعتذار!..

أي حياة زوجية تلـــك؟! وكيف يسمح الزوج لزوجتـــه أن تتمادى في إساءتها إليه؟!.

بل وكيف ترضى الزوجة أن تسيء إلى زوجها؟!..

ألا تخشى يوماً أن يغضب عليها سرّاً في قلبـــه.. فتلعنها الملائكة.. بل

ولا تُقبل لها صــلاةٌ؟.. فالرسول ﷺ يقول: «**ثلاثةٌ لا تجــاوزُ صلاتُهُم آذانَهُم: العبدُ الآبــقُ حتَّى يرجعَ، وامرأةٌ باتت وزوجُها عليها ســاخِطٌ، وإمامُ قومٍ وَهُم لَه كارِهونَ**»[1].

- حاولي أن تَفْهمي زوجَك.. بدلاً من العصبيَّة.. وإطلاق الأحكام دون تفكيرٍ أو تأكُّــد.. لأنَّ ما نقوله من كلماتٍ وأحكــام عن شخص يَثْبُتُ بعقولنا دون أن نشعر.. ونصير نراه بهذه الصفة السيِّئة لا شعوريّاً.. مهما فعل أو حــاول أن يتغيَّــر!.. اسمعيه أكثر.. تفهَّمي غضبــه وعصبيته.. واسأليه عن السبب..
- أحيطيه بِحُبِّك وحنانك.. فهو لم يتزوَّج إلَّا ليجد السَّكن فيك وعندك.. ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ...﴾ [الــروم: ٢١]؛ أيْ: لتطمئنُّوا وترتاحوا بقربها ووجودها..
- وبعد انتهــاء نوبة الغضــب قُومي بالتحــاور معه بهــدوء.. فبعض الزَّوجــات يَقُمْنَ بمقاطعــة أزواجهنَّ تعبيراً عن غضبهــنَّ.. حذارِ أن تفعلي هذا.. واجعلي التَّفاهمَ وسيلتَكِ للتعبير عن غضبكِ..
- أشعريه بحرصك عليه.. وأنك تودين أن تكون حياتُكما خاليةً من أي نكد أو تنغيص..
- لا تفكــري في الخلاص من زوجــك لعصبيته.. فهــو حين يثور لم يقصد ـ في الغالب ـ إهانتَك أو جرحَ مشاعرك..
- تذكَّري دائمــاً أنَّ الاستقرار والثبــات هو الهدف من الــزواج.. وأنَّ الطلاق ليس هو الحلَّ أبداً.

* * *

(١) صحيح الترمذي: ٣٦٠.

الليلة ٦٨٩

للحدِّ من مشاكلِ الطَّرَفَيْن

- «كرامتي».. «كبريائـــي».. كلمات ينفث بها الشيطانُ في قلب الزَّوجين عند نُشوب الخلاف.. ويُحاول أن يفتح للغضب باباً لا يوصد.. وأن يجعل للمشكلة جذوراً لا يمكن استئصالُها..

فهل يصحُّ هذا بينك وبين زوجك؟!..

- في كتاب لـ«ثين» و«شنيدر» بعنوان «قواعد تعامل الأزواج» مجموعة من النصائح للأزواج حول كيفية التأقلم والتعايُش بسلام:

- لا تتركْ موضوعَ الخلافِ الرئيس.. وتتطرَّق إلى مواضيع أخرى.. كي لا تتَّسِع الهوة بين الطرفين.
- ركِّزا على مشكلتِكما الحالية.. دون العودة للماضي وأحداثه.. وربطها بمـــا يحصل الآن.. كي لا تكبر المشكلـــةُ الحاليةُ في نظركما.. ويمتلئ القلبُ بمشاعر الغضب والانتقام..
- لا بدَّ من أن يتقبَّل كلٌّ منكما الاختلافَ في الرأي والطباع.
- تجنّبا تبـــادل الاتهامات في كـــلِّ خلاف.. فقد يكون الزوج **ســـاخراً** بطبعه.. والزوجة تأخذ أي أمر **بجدِّيَّة**.. فينشب الشجار.
- عند إدراك الخطأ يجـــب التحلِّي بشجاعةِ الاعتراف والاعتذار.. اليوم لا غداً.. لأنَّ تركَ المشكلة إلى وقت لاحقٍ يزيدُ الأمرَ تعقيداً.
- لا ترفعـــي صوتَك عنـــد حدوثِ خـــلافٍ مع زوجـــك.. وابتعدا عن الصُّراخ لأنَّه يمنع الطرفين من الاستماع إلى بعضهما.. ويزيد اشتعال الخلاف.. ويُفقدهما السيطرةَ على النفس.

- لا تنسَ تقديرَ متاعبِ وهموم الطَّرف الآخر.
- حاول الإنصاتَ باهتمامٍ للأحاديث الَّتي تُبعد الهموم وتُخَفِّف التوتُّر..
- لا تخافا من حدوث النِّقاش أمام الأطفال.. طالما كان في حدود الأدب والاحترام..

لأنَّ الأطفال يتعلّمون من خلال ذلك أنَّ النزاع والآراء المختلفة يمكن أن تُحَلَّ عن طريق السُّلوك الحَسَن والاحترام المتبادل..

وحينئذٍ سيقولُ أطفالك: يمكننا أن نتجادل أو نختلف..

ولكننا رأيْنا أبانا وأمَّنا يُنهيان هذا الاختلاف بأسلوب سليم!.

- لا تقولي إنَّكِ نادمة على زواجك منه.. أو تلعني السَّاعة التي تزوَّجتِه فيها.. أو إنَّك تتحمَّلين حياتك معه فقط من أجل أطفالك!.. فسينسى كلَّ شيء إلَّا هذه الأقوال.
- إذا خرجتِ من الغرفة.. فلا تُغلقي البابَ بعنفٍ.. فسيعتبره عدم احترام منك..
- لا تصرخي على أطفالك لتشفي غليلك من أبيهم.. فليس لهم ذنبٌ.. وسيهبُّ مدافعاً عنهم ضدَّك..
- ومهما كانت المشكلةُ كبيرةً، فلا تنامي في غُرفة أخرى منفصلة عنه.. حتَّى لا تعتادا النَّومَ منفصلين..
- وربَّما تُهمل بعضُ الزَّوجات بيتَها وحتَّى الطبخ بسبب تخاصمها مع زوجها.. وهذا ما يُفاقم الأمور..
- لا تُغَيِّري العاداتِ الجميلةَ عندكما.. فقومي بتوديعه كالمعتاد؛ فهو لن ينسى لكِ هذا..

❋ ❋ ❋

الليلة ٦٩٠

كيف تُحاوِرينَ زوجَك؟

- تقولُ إحدى الزَّوجات: إنَّها «ما أن تتناقش مع زوجها في أمر ما حتَّى يتحوَّلَ النقاشُ إلى أمور حدثت قبل أشهر أو سنوات».

  وهذا يعني أنَّ تلك المشاكل الَّتي حدثت قبل شهور أو سنين لم تُحَلَّ في وقتها.. وإنَّما تمَّ التغاضي عنها.. وبالتالي اختزنَتْها الذاكرةُ لتعاود الظهورَ كلَّما سنحتْ لها الفرصةُ..

  ولهذا ينبغي على الزَّوجين أن لا يسمحا لأيِّ مشكلة أن تبيت إلى اليوم التالي من دون التوصُّل إلى حلٍّ نهائيٍّ لها..

- إذا بدأتِ المناقشة مع شريك حياتك فلا تُحاولي أن تكوني الفائزة..

  بل حاولي أن تتفهَّمي ما يُريد واعرضي رأيك وميزاته.

  وفي النِّهاية عليكما أن تسعيا إلى إيجاد حلٍّ مشترك بين الرأيين..

- لا تُناقشي المشاكل وأنت تعتقدين أنَّ الزوجَ هو المخطئُ.. وتردِّدين (أنت.. وأنت).. وتنسينَ أنَّ رأيَك يحتملُ الخطأ أيضاً.. فهذا ما يجعلُ الزوجَ يميل إلى رأيه وإن كان خطأ!.

- وبعض الزوجات تعيش مع زوجها وكأنَّها في معركة! فلا يمكن أن تتنازل لزوجها عن بعض قناعاتها.. لا بل وتفرضُ رأيَها.. وعلى الزوج أن يقتنع بذلك الرأي مُرغماً!.. فتلك الزوجة قد تجعل الزوج يبحث عن شريكة أخرى تتفهَّم ما يريد!..

- إيَّاكما والكلمات الجارحة.. فلا يقلْ أحدكما يوماً: «لا أحبُّك»، «**ليتني**

ما تزوَّجتك»، «ليتني تزوَّجت فلاناً (فلانة) بدلاً منك»، «**لا أطيق العيش معك أبداً**»، «صبري عليك هو من أجل الأولاد»، «**لولا الأولاد لما عشتُ معك يوماً واحداً**»..

فهذه العبارات تهدم الشعور بالأمان والاستقرار بين الزوجين..

ورغم أنَّ مثل هذه العبارات لا تصدر عادة إلَّا أثناء نوبات الغضب.. لكنَّ تأثيرَها السَّلبيَّ شديدٌ على الطرف الآخر، وقد تؤدِّي إلى تنافر القلوب..

فليس هناك أفضل من الصَّمْت أثناء غضب الطرف الآخر.. أمَّا الحوار فينبغي أن يؤجَّل إلى أن تهدأ العاصفة ويزول الغضب..

- اذكر صفاتِ الشَّريك الإيجابية أثناء الخلاف.. بدلاً من الحديث عن صفاته السَّلبية فقط.. فإن ذلك يُسهم في حلِّ المشكلة سريعاً..

فبدلاً من أن يبدأ كلُّ طرف بكيل الاتهامات للطرف الآخر دون حساب.. يمكنه أن يقول له مثلاً وبصوت منخفض: **دائماً أنت حليم وهادئ.. ولن يكون إلَّا خيراً يا حبيبي؟**..

وحبَّذا لو يمتلك كلٌّ منهما شجاعة الاعتذار عندما يشعرُ أنَّه أخطأ.

- تعلَّمي أسلوبَ الحوار.. فهذه زوجةٌ تنصح زوجها بالإقلاع عن التدخين فتقول: «زوجي الحبيب! **ما أطيبَ عشرتك! وما أجمل خلقك.. ولو أنَّك استبدلت السِّيجارةَ بالسِّواك.. لكنتَ والله أجمل وأعظم**»..

وأخرى تقول لزوجها: «**يعلمُ الله كم أحبُّك.. وكم سُررتُ بطيب عشرتك.. ولو كان اهتمامُك بالصَّلاة أكثر وحرصك عليها أكبر.. لأصبحتُ من أسعد النَّاس**»..

* * *

الليلة ٦٩١

لماذا يضربُ البعضُ زوجتَه؟ (١)

• أوصى رسول الإنسانيــة ﷺ بِحُسن معاملة الأزواج لزوجاتهم بحيث تكون العلاقــة بينهم علاقة مــودَّة ورحمة، وليست علاقــة استبداد وظلم.. فمفهوم الطاعة التي فرضها الإسلام على الزوجة ليست طاعةَ خُنوعٍ أو نزول عن مستوى الإنسانيــة كما يزعم بعض دُعاة التحرر.. كما أنَّها ليست بالنسبة للرجل قوامةَ استبداد وظُلم.. وإنَّما هي علاقة تكامل يشوبُها العطف والمودة..

كما أنَّ هــذه الطاعة محصورةٌ بمــا يُرضي الله ورسولَــه عملاً بقول رسول الله ﷺ: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[١].

ونهى عن الإســاءةِ إليهــا وإهانتها؛ يقول رســولُ الله ﷺ: «**لا يجلد أحدُكم امرأتَه جَلْدَ العَبْدِ، ثم يُجامعها في آخر اليوم**»[٢].

كلُّ هــذا التكريــم الذي منحــه الإسلام للمــرأة تجاهلــه كثيرٌ من المسلمين.. حتَّى يمارسوا عُنْفَهم غير المشروع ضد زوجاتهم.

• أسباب ضرب الزوج لزوجته:

فمنها أسباب تتعلَّق بالزوج:

ـ كالاعتقاد الخاطئ بمشروعية الضَّرب استنــاداً لقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي

(١) صحيح الجامع: ٧٥٢٠.

(٢) رواه البخاري.

تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء، ٣٤].

فالبعض يتَّخـذُ هذه الآية حجةً تبـرِّر ضربهم لزوجاتهـم.. ويَنْسَون مرحلتي العِظة والهجر.. والآية مشروطةٌ بالضَّرب غير المبرِّح.. وبآلة خفيفة.. كالسِّواك ونحوه.

أما إذا كان الضربُ ضربـاً مُؤْذِياً فإنَّ هذا الأمر مرفوض وغير مقبول شرعاً.. بل هو من التجاوزات التي يُعَزِّر عليها الشَّارع..

- وقد يكون السبـب **تربية خاطئة** تلقَّاها الزوج مـن أسرته.. تصوّر له الضرب علـى أنه أمر طبيعي يحدث في كل بيـت.. وربَّما تربَّى في أسرةٍ يضرب فيها الأبُ زوجتَه وأولادَه.
- والبعض **يعتقد خطأً أنَّ في ضرب الزوجة إصلاحاً لها.. أو أن ضرب الزوجة يرتبط بإثبات الرجولة وفرض الهيبة..**
- وقد يكون تفريغاً للانفعالات الَّتي يُعاني منها في حياته اليومية..
- وقد يكون الزوج مصاباً **باضطراب نفسـيٍّ** يخرجه عـن طوعه.. أو يعاني من البطالة والفقر والديون ممَّا يزيد من شعوره بالعجز.
- ولعلَّ البعضَ يتأثَّر بما تعرضه **وسائلُ الإعلام** من مشاهد تشجِّع على العنف.. من أفلام العنف والقتل والخطف والاغتصاب..

❊ ❊ ❊

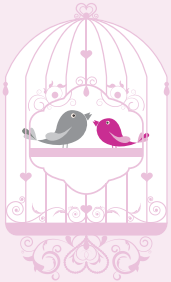

الليلة ٦٩٢

لماذا يضربُ البعضُ زوجتَه؟ (٢)

- وهناك **أسباب تتعلَّق بالزوجة:**

- **كعدم القيام بحقوق الزَّوج** من طاعة وحفظ للمال والعرض والأولاد.. وتلبية حاجات الزوج ما لم يوجد مانع شرعيٌّ كالحيض والمرض أو التعب والإرهاق، وما إلى ذلك من ظروف نفسية صعبة تستوجب من الزَّوج التلطُّف في طلب حاجته..

- وكذلك **استهانة الزوجة بزوجها والتقليل من شأنه**.. وتحقير أفكاره وانتقاد تصرفاته.. وخاصة أمام النَّاس.. ممَّا يُؤدِّي إلى إحساس الزوج بالدُّونية.. ويدفعه إلى الانتقام من زوجته بشكل عنيف في محاولة منه لردِّ الإذلال واسترداد الكرامة المُهانة.

- وبعض الزوجات تعتقد أنها **بمعاندتها لزوجها تُثبت ذاتيتها واستقلاليتها**.. تطبيقاً للنظريات التحرُّرية التي يُنادي بها فريقٌ من النَّاس وخاصة النِّساء..

- ومهما كانت الأسبابُ الَّتي تؤدِّي إلى ضرب الزوج لزوجته.. فلا يمكن أن تبيح للزوج ضربَ زوجته.. فالعلاقة الزوجية مبنية على السَّكينة والمودَّة.. وليس على الضَّرب والعُنف..

- ومن الزوجات من يسكتْنَ على الضَّرب:

- ويُعزى ذلك إلى مشاعر الخوف المتنوِّعة.. كالخوف على أطفالها من عُنف والدهم.. فتفضِّل تلَقِّي الضَّرب عنهم.. وكذلك الخوف

من الوصول إلى الطَّلاق وما ينتج عنه من نظرات شكٍّ وريبة..

ومنها الخـوف من التعرُّض لردِّ فعلٍ انتقامـيٍّ إذا طلبت الطلاقَ من الزوج المتسلِّط القويِّ.. وأخيـراً الخوف من المجهول.. لعدم وجود بديل للزوج تعتمد عليـه المرأة ماديّاً.. ممَّـا يجعلها تصبر وتتحمَّل العنف.. مفضِّلةً ظلمَ الزوج على ظُلم الإخوة والأهل.. والمثل الذي ينطبق على هذه الحالة يقول: «ظل راجل ولا ظل حيطة».

- وقد يكون في حُبِّ الزوجة لزوجها ما يدفعهـا إلى الصَّبر والتحمُّل بهدف إصلاحه وتعديل تصرُّفاته..
- وبعضُ الزوجات تُلقـي باللَّوم على نفسها، وتَسعـى لإيجاد مبرِّرات للزَّوج.. كأن تقولُ: إنَّه زوج طيب وكريم، لكنَّها استفزَّتْه وشجَّعَتْه على ضربها.. وممَّا يساهـم في تأجيج مشاعر اللَّوم هـذه موقف المجتمع والأهل الذين يحمِّلون المرأةَ مسؤوليةَ ما يقع عليها من عُنف.

• وإذا رغبت الزوجة بإنقاذ زواجها؛ فإنَّ ذلك يستوجبُ منها الجلوس مع زوجها جلسةَ مصارحةٍ.. والعمل معـه لإنجاح زواجهما.. وذلك بأن تتوفَّر لدى الزَّوج رغبـة شديدة في التوقُّف عن ممارسة العنف.. وأن يقتنع بأنَّ العنف أصبح مصدرَ ضرر له ولعائلته.. وأن تتوفَّر لدى الزوجة الرغبة في إيجاد الحلول المناسبة لمشكلتها..[1].

وليتذكّر الزوج دوماً أنَّ هذه زوجته التـي يسكن إليها.. فكيف يضرب من يسكـن إليها؟.. وأنَّ في فعله هـذا مخالفةً للهـدي النبويِّ.. تقول عائشة رضي الله عنها: «**ما ضرب رسولُ الله ﷺ خادماً، ولا امرأةً قط**»[2].

---

(١) د. نهى عدنان قاطرجي: ضرب الزوجة.. عنف وخنوع (بتصرف).

(٢) صحيح أبي داود: ٤٧٨٦.

الليلة ٦٩٣

زوجي عصبيٌّ ويضربُني باستمرار

- المرأةُ إنسانة لا بـدَّ من احترامهـا وعدم ضربها؛ فقد قـال رسولنا الكريم: «**خيارُكم خيارُكم لنسائِهم**»[١].

ولقد تعجَّب رسولُ الله ﷺ ممَّن يضـربُ زوجتَه، ووَعَظ الرِّجال بقوله: «**يَعْمِدُ أحدكم يَجْلِدُ امرأتَهُ جَلْدَ العبدِ، فلعلَّهُ يُضاجعها من آخرِ يومِهِ**»[٢].

- حاولي الاتِّفاق معه في ساعةِ صفاء على ألَّا يُهينك أمام الأولاد..

- ضَعي معه خطوطاً حمراءَ.. كالابتعاد عن الضَّرْب مهما حدَث..

- لا تُناقشيه وقتَ غضبِه.. وابتعدي عن النقـاش الَّذي قد يجعله يفْقِد القدرةَ على تفكيره وأعصابـه.. ويُمكنك أن تتكلَّمي معه بما تُريدين في وقتٍ يكون صافياً هادِئـاً.. وعموماً تكون هـذه الأوقات أغلبها وقت الخلوة بين الزَّوجين.

- إذا بدأ الزوج في التهديد بالضَّرب؛ فهنا يجبُ الاستعانة بأحد العقلاء من أفراد الأسرة، وحتى أحد أفـراد أسرته لتوصيل الرسالة الواضحة برفضك للحياة مع من لا يحترم قدسيتها.

- خصلة الضَّرب لما قارفها **ثابتُ بن قيس**، فضرب زوجتَه **حبيبة بنت سهل**، كان ذلك مدْعاةً إلى أن يُشيرَ رسولُ الله ﷺ عليهما بالفراق..

فعن عائشـة رضي الله عنها: أنَّ حبيبةَ بنتَ سَهـلٍ كانت عندَ ثابتِ بـنِ قيسِ بنِ

(١) صحيح ابن ماجه: ١٦٢٢.

(٢) رواه البخاري.

شمَّاسٍ، فضربَهـا.. فَكسرَ بعضَهـا.. فأتت رسولَ اللهِ ﷺ بعـدَ الصُّبحِ فاشتَكَتْهُ إليـهِ.. فدعا النَّبيُّ ﷺ ثابتاً.. فقالَ: «**خـذ بعضَ مالِها وفارقها**» فقالَ: ويصلحُ ذلِـك يا رسولَ اللهِ؟ قـالَ: «**نعم**».. قالَ: فإنِّـي أصدقتُها حديقتينِ وَهما بيدِها.. فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**خذهما وفارقها**» ففعلَ[1].

كانت حبيبة امرأةً عزيزة النفس لسان حالها يقول:

سَـهِـرَتْ عَـيْـنِـي وَنَـامَـتْ عَـيْـنُ مَـنْ هُـنْـتُ عَـلَـيْـهِ

- استعِضْ عن السِّبـاب والشَّتائم بالنصيحة الحسنـة.. فلا شيء يُوغِر صدر المرأة مثل شتمها ووصفهـا بصفات السُّوء.. ولربما يفيض بها الكيل في النهاية، فترد الصَّاع صاعين.

فليس من المروءة أن يضرب رجلٌ امـرأةً.. وليس من الكرامة أن تُهين مخلوقةً كرَّمهـا الله (حتى ولو أخطأت).. وليس مـن الأخلاق أن يرى أبناؤك أمَّهم في هذا الوضع.. وتذكَّر لو أنَّ لك ابنة أترضى أن يضربها زوجُها مهما كانت الأسباب؟!.

لقد تجاوَز رجالٌ على عهدِ رسول الله ﷺ، فطاف النِّساء بآلِ رسول الله ﷺ يشتكين الضربَ من أزواجهنَّ، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد أطاف بآلِ مُحَمَّدٍ سبعونَ امرأةً؛ كلُّهن يشتكِينَ أزواجَهنَّ، ولا تجدون أولئك خيارَكم**»[2].

سأل رجل رسولَ اللهِ ﷺ: ما حقُّ زَوجةِ أحدِنـا علَيهِ؟ قالَ: «**أن تُطْعِمَها إذا طَعِمتَ، وتَكْسـوها إذا اكتسَيتَ، أوِ اكتسَـبتَ، ولا تضربِ الوَجهَ، ولا تُقَبِّح، ولا تَهْجُرْ إلَّا في البَيتِ**»[3].

---

(١) صحيح أبي داود: ٢٢٢٨.

(٢) تخريج مشكاة المصابيح: ٣١٩٧. وقال الألباني: إسناده صحيح.

(٣) صحيح أبي داود: ٢١٤٢.

الليلة ٦٩٤

زوجَتي تَضْرِبُني

• عندما جاء رجلٌ إلى **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه يشكو له خُلُقَ زوجته.. وقف على باب عمر ينتظر خروجه.. فسمع امرأةَ عمر تستطيلُ عليه بلسانها وتُخاصمه.. وعمر ساكت لا يردُّ عليها...

انصرف الرجل راجعاً وقال في نفسه: إن كان هذا حالُ عمر مع شدته وصلابته وهو أمير المؤمنين؛ فكيف حالي أنا؟!..

خرج عمر فرآه مولِّياً عن بابه.. فناداه وقال: ما حاجتك يا رجل؟.

فقال: يا أمير المؤمنين جئتُ أشكو إليك سوء خلق امرأتي واستطالتها عليّ.. فسمعتُ زوجتك كذلك.. فرجعت وقلتُ: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته؛ فكيف حالي؟!..

فقال عمر: يا أخي إني احتملتُها لحقوقٍ لها عليَّ.. إنها طبَّاخةٌ لطعامي.. خبَّازة لخبزي.. غسَّالة لثيابي.. مُرْضِعة لولدي.. وليس ذلك كله بواجب عليها..

ويسكن قلبي بها عن الحرام.. فأنا أحتملها لذلك.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي.

قال عمر: فاحتملها يا أخي؛ فإنَّما هي مدة يسيرة[١].

---

(١) عشرة النساء: ٢٨/١.

- فقد يُبتلى الرجـل بزوجة لا تُحسن معاشرته.. كما قـد تُبتلى المرأة بزوج لا يحسن معاشرتها.

ولا يعدو أن يكون من قبيل (المناوشات) الَّتي لا يخلو منها بيت.

أمَّا أن يصل الأمر إلى حدِّ أن يكون الضربُ من قبل الزوجة.. فإنَّ الأمر يكون قد تجاوز جميع الحدود.

والحقيقـة أنَّ هذا الأمـر قد أصبح ظاهـرةً في العالم أجمـع.. فنسبة الأزواج «المضروبين» بلغت (١٧٪) في بريطانيا، و(٢٣٪) في أمريكا.. أما في العالم العربي فتراوحت النسبة ما بين (٢٣٪) و(٢٨٪)!.

وضرْب الزوجة لزوجها قد يكون حَدَثاً عارضاً في لحظة انفعال شديد.. تصرَّفَتْ فيها الزوجة بدافع مـن قهر شديد وقع عليها من زوجها.. وقد يكون حدثاً متكرراً منذ أمد بعيد[١].

روى أحدهـم أن الجيران اجتمعوا مرة على صُـراخ واستغاثة من أحد الأزواج.. خرجوا لينظروا ما الأمر.. فإذا بالزوجة تمسك بعصاً غليظة.. وتُريد ضربَ الزوج.. والزوج يستغيث بأن تكفَّ عنه..

أليس هذا هو الشقاء الذي تصنعه المرأة.. والحب الذي تقتله بيدها؟!..

بل وكيف للمرأة أن تضرب زوجهـا أو ترفع يدها عليه؟ يقول أحدهم: «شلّتْ يد امرأة تضرب زوجها»! ويقول الشنفرى ساخراً من زوجته:

وإذا ما جئـتِ ما أنهـاكِ عنـه ... ولـم أنكـرْ عليـك فطلّقيني

فأنـتِ البعـلُ يومئـذٍ فقومي ... بسـوطكِ لا أبا لك فاضربيني

- وبالمقابل.. فلا ينبغي للزوج أن يمدَّ يده إلى زوجته بالضرب وخاصة على الوجه مهما كانت الظروف.

---

(١) د. بدر عبد الحميد هميسه: زوجتي تضربني (بتصرف).

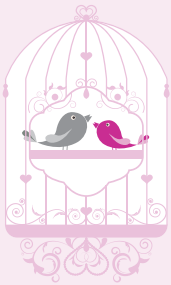

الليلة ٦٩٥

إيَّاكَ والتهديد بالزَّواج من ثانية

- بعضُ الأزواج يهـدِّد زوجته بالطَّـلاق مرة.. وبالـزواج بالثانية مرة أخرى..

- لا تجعل من هاتين العبارتين حبلاً تلفُّه حول عنق زوجتك كلَّ مرة.. فهذه الأساليب السَّاخرة تنقص من قدرك في قلبها.. بل يستقرُّ في قلبها أنَّها من أساليب الرجل الضعيف..

- إياكَ إياكَ أن تُثير غيـرة زوجتك.. بأن تذكِّرها مـن حين لآخر أنك مُقْدِم على الزواج من أخرى.. أو تُبدي إعجابك بإحدى النساء.. فإنَّ ذلك يطعن في قلبها.. ويقلب مودتها إلى موج من القلق والشكوك.

- أشعِر زوجتَك بأنَّها في مأمن من أيِّ خطر.. وأنك لا يمكن أن تفرّط فيها.. أو أن تنفصل عنها بحال من الأحوال..

- أشعرها بعظيم حاجتك إليها وحِرْصك على وجودها وحبك لها..

- فالذين يُهدِّدون بدلاً من أن يُساعـدوا زوجاتهم على تحمُّل أعبائهن الثقيلة.. ولـو بكلمة الشُّكـر وهمسـة التقدير.. والذيـن يتوعَّدون ويحوِّلـون رخصـة الله إلى «عيـن حمـراء» لإرهـاب الزوجات.. سيحصلون على ما يريدون بسيف الخوف من الغد الذي يغزو نفوسَ زوجاتهـم.. بدلاً من الشُّعـور بأنهنَّ يسكنَّ في كنـف رجال طيبين لا يرضون عنهنَّ بديلاً..

- أليس الأوْلى أن يقـدّروا ويتعاونوا.. بـدل أن يسلِّطوا سيف التهديد

على زوجاتهم.. تهديد يقصم ظهور الزوجات المكسورة سلفاً تحت وطأة الأعباء الثقيلة التي يتحملْنَها وحدهنَّ صابرات محتسبات.

- وليس هذا فحسب، بل إنَّ مثل تلك الكلمات تبعث في نفسها القلق..

وكثيراً ما تتظاهر تلك المشاعر بأعراض جسدية مختلفة.. من صُداع إلى آلام هنا وهناك.. فإذا بالزوج يأخذ زوجته من طبيب إلى طبيب!..

- أتتني في العيادة يوماً امرأةٌ مع زوجها تشكو من ألم مبهم في الصَّدر..

كانت كلُّ فحوصاتها القلبية والصدرية طبيعية.. ولكنَّها كانت تصرُّ على أنَّ هناك سبباً لآلامها!.

سألتُ الزوج: هل تُحسن معاملتها في البيت؟ قال: بلى، ولكنِّي أمزح معها كلَّ يوم بأنني أنوي الزواج من أخرى!..

قلتُ: يا هذا! كفَّ عن مثل هذا المزاح.. فليس هناك في العالم امرأة ترضى به!..

أخبرها أنَّك لو خُيِّرْت بين نساء الدنيا كلِّهن لاخترتَها وحدها دون سواها.. فإنَّ ذلك يمحو آثار ما قد يحدث بينكما من الشجار في بعض الأحيان...

عادا إليَّ بعد فترة وقد زالت آلامها..

فإذا بالزوج يقول: جزاك الله خيراً على نصيحتك.. فقد كانت بلسماً وشفاء!..

* * *

الليلة ٦٩٦

زوجي يهدِّدني بالزَّواج من ثانية

- بعد إنجاب إحدى الزوجات ثلاثة أطفال.. صارت مهمِلةً في زينتها.. ولم تعدْ تستقبل زوجَها في أبهى صورة.. كما كانت تفعل في سنوات زواجها الأولى.

عاتبها زوجُها.. فاعتذرت بكثرة الأعباء وضيق الوقت.. والمتاعب الصحية التي تُعاني منها لقلَّة ساعات النوم والراحة.. فقال الزوج بصرامة وجدية: «عودي كما كنتِ.. وإلَّا تزوجتُ عليك.. وحينئذ لا تلومي إلَّا نفسَك»!..

صعقت الزوجة لِما سمعتْ.. ومرَّت في مخيلتها صورة ذلك اليوم الأسود الذي يمكن أن ينفِّذ فيه زوجُها تهديده.. وعادت إلى رُشدها وصوابها.. وأصبحت أكثر اهتماماً بنفسها.. تتزيَّن وهي نصف مغمضة.. وتنتظر زوجها وهي تترنَّح من التعب.. وتضنُّ على نفسها بسويعات النوم تنتزعها من يوم مكدس بالأعباء.. حتَّى لا تعيش لحظة الفاجعة حين يذهب زوجها إلى أخرى!..

- هذا الموقف يتكرَّر في بيوت كثيرة.. وتُسِرُّ به زوجاتٌ مطحوناتٌ يتحمَّلْنَ أعباءً تنوء بها أكتاف الرجال.. ولا يجدنَ منهم إلَّا التجاهل والجحود.. بل التهديد والوعيد!.

فإذا كنتم تضعون سيف التهديد بالزواج من أخرى فوق رقاب الزوجات المقصِّرات رغماً عنهنَّ.. فبِمَ يمكن أن تردَّ المرأةُ زوجَها إلى جادة الحقِّ إن حاد عنها؟!..

وقد تعــود زوجتُه بالتهديد إلــى سابق عهدها هيئة وزينــة.. أما الروح والنفس فــلا يُجدي معهمــا سوى حُســن العِشرة والمعــروف.. وكل المعاني الجميلة التي لا يُتقنها سوى الأخيار النبلاء[1].

- **وللزوجة نقــول:** حاولــي المواءمة بيــن واجباتك تجــاه زوجك.. ومسؤولياتك في بيتك!..
- ويا أيُّها المعدِّدون! اتقوا الله واعدلوا بين أزواجكم.. اعدِلوا بينهنَّ في المسكن والملبس والمأكل والنفقة عليهنَّ والمبيتِ عندهنَّ.. واحذَروا الجورَ والحيف، فإنَّه من موجبات العقاب، يقول النبيُّ ﷺ: «**إذا كانَ عندَ الرَّجلِ امرأَتانِ، فلم يَعدِلْ بينَهُما جاءَ يومَ القيامةِ وشِقُّهُ ساقطٌ**»[2].
- كان أحدُ الرجال متزوِّجاً منذ أمــدٍ طويل.. وكانت زوجتُه لا تُنجب.. فألحَّتْ عليه زوجتُه: لماذا لا تتزوَّج امرأة تنجب ولداً؟..

وأخيراً وافق وقال: سأتزوَّج امرأةً غريبة عن هذه المدينة..

عاد الزوج مــن سفره ومعه جرة كبيــرة من الفخار.. قــد ألبسها ثياب امرأة.. وغطاها بعباءة.. وأدخلها حجرة أخرى.. وسمح لزوجته أن تراها من بعيد وهي نائمة..

وعندما عاد الزوج من عمله وجد زوجته تبكي.. فسألها: ماذا يُبكيك؟!

فردَّت: إنَّ امرأتَك التي جِئتَ بها شتمتْني وأهانتني..

أمسك عصا غليظةً وضرب الضرَّة الفخارية على جانبيها فتهشَّمت!..

ذُهلت الزوجة وقالت: **الضرَّة مُرَّة ولو كانت جرَّة!..**

❊ ❊ ❊

(١) نور الهدى سعد: السيف.

(٢) صحيح الترمذي: ١١٤١.

الليلة ٦٩٧

لا.. لتدخُّل الأهل

- تعمدُ بعضُ الزَّوجات إلى إشراك أهلها في خلافاتها مع زوجها.. فتُخبر أمَّها أو أباها.. أو تُثرثر بأخبارها أمام أخواتها.. أو تُهاتف صديقاتها.. فتسمع نصيحةً من هنا أو هناك.

والحقيقة أن تدخُّل الأهلِ في الشؤون الخاصَّة للزوجين.. قد يزيد المشاكل ولا يحلُّها.. مهما كانت النوايا حسنة..

والزوجة الواعية تحرص على عدم إشراك أي طرف فيما بينها وبين زوجها.. وخاصة والديها..

وكذلك الزوج الذكيُّ الواعي لا يُشرك أيّاً من أهله في ما يحدث بينه وبين زوجته..

- ولا شكَّ أنَّ الطريقة المُثلى لاحتواء الخِلاف بين الزوجين يكون بأخذ المبادرة من أحدهما..

ولا يتحقَّق هذا إلَّا إذا كان هناك اتفاق غير مكتوب على الورق.. بل اتفاق مكتوب بقلم «التفاهم» على صفحة «الحُبِّ والمودة».. ينصُّ على أنَّ كلًّا منهما يتنازل عن حقِّه لصالح شريكه في الحياة..

ولو حدث هذا لما تذكَّر كلُّ واحد منهما مَنْ أخطأ في حقِّ الآخر.. ولما فكَّر في مَنْ عليه أن يبدأ مصالحة الآخر.

- والزوجةُ الكتومة على أسرار حياتها الزَّوجية.. هي الزوجة الحريصة على إبقاء سفينة سعادة أسرتها بمنأًى من هزَّات العواصف..

وإذا كانت كثـرة الشَّكـوى والقيل والقـال مرتبطةً بالنسـاء أكثر من الرجال.. إلَّا أنَّ الحيـاة تشهد لنساء كثيرات أكثر كتماناً لأسرار حياتهنَّ من الرجال.. لأنَّ هنـاك أزواجاً للأسف يسرّبـون معلومات دقيقة عن حياتهم الزوجية يستغلُّ شروخَها غيرُهم..

وعندما يستمع الـزوج إلى تفسيرات أمِّه لسلوك زوجتـه الَّتي تُريد أن تبتلعه وتبعده عن أهله.. فقد تبني بهذا جداراً نفسيّاً بين الزوج وزوجته.

وإذا كانت الزوجةُ من النوع الذي يصبُّ في أذن أمِّها كلَّ أسرار بيتها.. وأخبار حياتها مـع زوجها.. وتقصُّ لها تفاصيل كـلِّ خلاف تافه بينها وبينه.. وكلِّ كلمـة قالتها أمُّه أو أختُه.. فعندها أيضـاً تبدأ أمها بعرض أسوأ التفسيرات والتأويلات..

وهكذا يتسبـب الأهل بقصد أو من دون قصد فـي إفساد الزوجة على زوجها..

- فإذا أردتُما استمرارَ السَّعادة بينكمـا.. فلا تسمحا لأحد بالتدخُّل في حياتكما الزوجية..

فأهلُ الزوجة أحياناً يتدخَّلون لصالح ابنتهم وكذلك أهل الزوج.. الأمر الذي يزيد تأزُّم المشاكل بين الزوجين.. وكثيراً من الخلافات تنجم عن تلك التدخُّلات..

وليس هناك أعظم ولا أجمل من أن يحـلَّ الزوجان مشاكلهما بينهما.. وأن يحفظا أسرارَهما بينهما.. فالمشكلة مهما كانت صغيرة إذا خرجت خارج بيت الزوجية كبرت.. والسِّرُّ إذا ذاع شاع..

❊ ❊ ❊

الليلة ٦٩٨

لماذا يتدخَّل الأهلُ بينَ الزَّوجين؟

• المسافة الحكيمة:

«ذات يوم شعرتِ (القنافذُ) بالبرد، فالتصقوا ببعضهم ليشعروا بالدفء.. ولكنهم تأذَّوا بأشواك بعضهم.. فابتعدوا جدّاً.. فشعروا بالبرد.. وهكذا ظلوا يقتربــون ويبتعدون.. حتَّى استطاعــوا ضبط المسافة التي يجعلونها بينهم.. بحيث تضمن لهم الدفء ولا تُؤذيهم الأشواك».

إذا كانت هذه قصة رمزيــة عن أهمية المسافات الَّتــي نضعها بيننا وبين الآخرين.. بحيث نحفظ ما بيننا مــن ودٍّ دون أن نضيِّع خصوصيتَنا.. فإنَّ الأمر ربَّما يكون أصعب مع الأهل الذين كثيراً ما يتدخَّلون بين الزوجين..

• لماذا يتدخَّل الأهل بين الزوجين؟:

الأسباب متعدِّدة.. فبعضُها يرجع إلى الأهل.. وبعضُها بسبب أخطاء من الزوجين تدفع الأهلَ إلى التدخُّل..

- قد يكون سببهــا شعور الآباء بالوحــدة والفراغ بعــد زواج الأبناء، فيسألونهم عن كلِّ شاردة وواردة..
- وقد تنشأ من اعتماد الآباء على الأبناء بشكل زائد، أو بسبب الارتباط العاطفيِّ أو النفسيِّ للوالدين بالأبناء..
- وقد يكون تدخُّل الأهل بسبب عــدم الاستقلال المادي للزوج.. ممَّا قد يُسبب التدخُّل فى كيفية إنفاق المال، وما إلى ذلك.

- وبعض الآباء والأمهات لا ينتبه إلى احتياج الزوجين الجدد إلى الاستقلالية.. وقد يروْن التعبير عن آرائهم نوعاً من الاهتمام.. وليس تدخُّلاً كما يعتقد الزوجان!..

- إخبار أحد الزوجين أهله عن كلِّ شيء يحدث بينه وبين شريكه.. أو عن كلِّ شيء يخصُّ شريكه.. وعدم تمييز الأشياء التي لا ينبغي أبداً أن يعرفها أحد غير الزوجين.

- هُرُوع الزوجين إلى الأهل فور حدوث أي مشكلة بينهما.. نتيجة لضعف التواصل بين الزوجين واحتياجهما إلى طرف ثالث ليحلَّ لهما مشاكلهما.

- الاعتماد الزائد للابن أو الابنة على الوالدين.. مثل الاعتماد عليهما فى اتخاذ القرارات، وإخبارهما بكلِّ شيء[1].

• وقد يؤدِّي تدخُّل الأهل الشَّديد إلى ضياع خصوصية الحياة الزوجية.. وضعف الحميمية بين الزوجين.. ونمو الإحساس بالجفاء..

وقد تتضخَّم المشاكل.. بسبب تحريض أحد الطرفين ضد الآخر.. وربَّما تَنامى الغضبُ المكبوتُ داخل الزوجين.. حتَّى تأتي لحظة ينفجر فيها أحد الزوجين فى وجه الأهل ولسبب قد يبدو تافهاً.. وربَّما تؤدِّي إلى حدوث خلافات مع أهل الطرف الآخر.. فتوتر العلاقة معهم، وانهيار الحياة الزوجية.

❊ ❊ ❊

(١) تدخُّل الأهل بين الزوجين: الأسباب.. المخاطر والحلول، منتدى عدلات (بتصرف)..

الليلة ٦٩٩

لا لتدخُّل الأهل.. الحُلُول

- تحدَّثي مع زوجك واتَّفقي معه على المجالات المسموح وغير المسموح للأهل بالتدخُّل فيها.. والحدود التى توضع مع الأهل قد تشمل طلب النَّصيحة.. والتعاملات المالية والزيارات.. والمكالمات بالجوال وغيره.. وهذه الحدود تختلف من أسرة إلى أسرة.
- احرصا على تقدير الأهل والاهتمام بهم من خلال الزيارات والمُكالمات والهدايا.. وقضاء حوائجهم.. واستشارتهم بما لا يمسُّ بخصوصية الزوجين.. لطمأنتهم أنَّه ما زال لهم مكانة فى حياة أبنائهم.
- احرصا على استقلالكم المادِّي عن الأهل والتكيُّف فى حدود القدرات المالية للزوجين.
- تجنَّبا العيشَ قدرَ المُستطاع في بيت أهل أي منكما..
- تعلَّما كيف تُجيبان على الأسئلة التي لا تُريدان الإجابة عنها بطريقة دبلوماسية.. إمَّا بتغيير الموضوع.. أو بالردِّ بكلام عام..
- لا تُخبرا الأهل بكافة تفاصيل الحياة الزوجية.. إذ يتوجَّب أن تكون هناك مساحةٌ من السِّرِّية والخصوصية الزوجية..
- استمعا إلى آراء الآباء باحترام.. ولا شكَّ أن برَّهم هو المطلوب.. وليس إخبارهم عن كلِّ شيء..
- عندما يستمع كلٌّ من الزوجين لأهله.. ينبغي أن يُدركا أن لحياتهما الزوجية خصوصيتها.. فليس كلُّ ما يُقال يجب عمله.. إذ يجب

تحكيم العقل.. ومعرفة ما إذا كان ذلك يخدم الإصلاح بين الزوجين أم لا.. ليحترم كلٌّ من الزوجين شريكه فى وجوده وغيابه.. ولا يُسمح لأهله بالتحدُّث عن شريكه بشكل جارح أو غير لائق.

- ربَّما يتطلَّب الأمر أن يتحدَّث كلٌّ من الزوجين مع أبويه بشكل هادئ ولبق حول طبيعة الحياة الجديدة مع التأكيد على أهمية الخصوصية.. وطمأنة الأهل أنه لا يمكن الاستغناء عنهم[1].
- يجب أن يُدرك الزوجان أنَّه لا يوجد هناك من يحلُّ لهما خلافاتهما غيرهما.. لذا ينبغي عدم تدخُّل الأهل والأقارب في أي مشكلة تحدُث بين الزوجين.. إلَّا إذا اقتضت الضرورة ذلك.. فليس للأهل التدخُّل إلَّا بعد أن يصعب على الزوجين حلُّ مشكلتهما.. وفي حالة خوف الشِّقاق.. تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٥].
- ولا يتدخَّل الأهلُ في حياة الزوجين المتفاهمين فيقلبانها جحيماً.. ويكون تدخُّلهم هو سبب الشقاق.. ولا بدَّ أن يكون في نية الأهل المتدخِّلين إصلاح المشكلة.. وليس إحداث مشكلة غير موجودة.
- تجنَّبْ معاتبة الطرف الآخر عن تصرُّف أحدٍ من أهل الزوجة مع الزوج أو العكس.. فيجب أن ينتهي الموضوع في موضعه.. فكلُّ إنسان يحبُّ أهلَه.. ولا يقبل بسماع أي أمر أو تعليق على أهله.. حتَّى لو كانوا على خطأ..

* * *

(١) تدخُّل الأهل بين الزوجين: الأسباب.. المخاطر والحلول، منتدى عدلات (بتصرف).

الليلة ٧٠٠

استشارةُ صديقات

• من النِّساء مَنْ إذا حدث بينها وبين زوجها خلاف ذهبت إلى صديقاتها.. وأفشت ما بينها وبين زوجها.. ثم أخذت تستمع إلى آرائهنَّ في حلِّ تلك المشكلة.. وهنا تبدأ كلُّ واحدة منهنَّ تُخرج ما في جعبتها..

فهذه تقول: «افعلي معه طريقة المقاطعة الجسدية.. فقد جرَّبْتُها مع زوجي ونفعت»!..

وأخرى تقول: «أنصحك أن تصرخي عليه.. وأن (لا تُعطيه وجه) حتَّى يعمل لك حساباً.. وقد جرَّبْتُه على زوجي»..

وثالثة تقول: «اذهبي إلى بيت أهلك.. وازعلي واجعلي أهلك يتدخَّلون ويضعون له حدّاً»!..

ورابعة تقول: «عندي (فتاحة) تعمل لك عملاً.. وتضعينه في غرفة النوم.. ثم تجدين زوجك يصبح عبداً عندك»..

وهذه أسوَؤهن لأنَّها تنصحها بما حرَّم الله.. فذهابك إلى العرَّافة أمرٌ محرمٌ ومنكر عظيم.. لما ثبت عن رسول الله ﷺ: «**من أتَى كاهناً فصدَّقه بما يقولُ؛ فقد كفر بما أُنزِل على محمَّدٍ ﷺ**»[١].

والرسول ﷺ يقول: «**العرافةُ أوَّلُها ملامةٌ، وآخرُها ندامةٌ، والعذابُ يومَ القيامةِ**»[٢].

(١) السلسلة الصحيحة: ٣٣٨٧.

(٢) صحيح الجامع: ٤١٢٨.

- والآراء السابقة كلُّها سلبية.. وهنَّ يتحدثنَ عن أزواجهنَّ.. وليس عن زوج السَّائلة التـي تستشيرهنَّ.. فهنَّ يُعطينـك خبرتهنَّ الخاصة مع أزواجهنَّ..

وتذكَّري أن ما قد ينفع مع زوج.. قد لا يصلح مع آخر..

وفي كلِّ أسلوب تتعاملين فيه مع زوجك يتحكَّم فيه الزمان والمكان.. والبيئة وثقافة الرجل ودرجة مخافته من الله.

فهذا زوجك أنت.. وليس زوجهنَّ..

وكم من امرأة سـاءتْ علاقتُها مـع زوجها بسبب نصائـح تلقَّتْها من صديقاتها أو أخواتها؟!..

وتعمل المرأة عشر سنوات على تغيير عادات زوجها.. ثم تشتكي قائلة: إنَّه ليس الرجل الذي تزوَّجْتُه!..

فلا تبالغـي في التأكُّد مـن ثبات زواجكمـا.. فذلك يُشبه نـزع النبتة الضعيفة كلَّ حين للتأكُّد من ثبات جذورها..

وقلَّما يزيـد، عند أكثر الرجال، حبُّهم مع تقـادم الأيام.. إلَّا عند زوجة حنونة ودودة!..

عوِّديه الحنان، فما أن يبتعد عنك حتَّى يحنَّ إليك!..

وهذا يحتاج منك إلى عمل دؤوب في أمور كثيـرة.. يعتادها منك كلَّ يوم... فتسري في دمه..

❊ ❊ ❊

الليلة ٧٠١

أبْعِدُوا الأولادَ عن أشواكِكُم

- «استيقظ الطفل على صرخات الأمِّ.. التفتَ ليجد المعركةَ مشتعلةً بين أمه وأبيه يتراشقان الاتهامات.. ويتبادلان الألفاظ الجارحة..

لم يجد الطفل غير فراشه ليحتمي به.. ودموعه تسيل على وجنتيه..

وفي الصَّباح.. كان كلٌّ من الأبوين يُحاول استقطابَ الطفل إلى جهته..

ويُحاول تشويهَ صورة الطرف الآخر..

وقع الطفل في حيرة شديدة.. وقد اهتزَّت لديه صورة الأب والأم معاً».

مشهد يتكرَّر كثيراً في بيوتنا.. فلا يكاد يخلو بيت من الخلافات..

- والمشهد السابق يحتوي على كثير من الأخطاء التي ارتكبها الأبوان.. فكلاهما لم يبالِ بتصعيد الخلاف أثناء نوم الطفل.. ممَّا جعله يستيقظ فزعاً على صوت خلافاتهما..

وبدلاً من إبعاد الطفل عن مناخ المشكلة.. بدأ كلٌّ منهما في استقطاب الطفل لتشويه صورة الطرف الآخر.. مما يُفْقِدُه الثقة في والديه..

والغريب أنَّ بعض الأباء والأمَّهات لا يحلو لهما إثارة المشاكل والخلافات إلَّا أمام الأبناء.. فينقلب البيتُ جحيماً بالصُّراخ والإزعاج[1].

- والمشاكل الزوجية يمكن أن تُحلَّ.. وتعود الأمور إلى مجراها.. لكن العقد النفسية والاضطربات يصعب إخراجها من عقول أطفالنا.. فيشعر الأبناء بعدم الأمان والاستقرار..

(١) أ. رجاء حمود الإرياني: الأبناء والخلافات الزوجية، الجمهورية، ٢٨ مايو ٢٠١٣م (بتصرف).

وقد تسببت الخلافات الأسرية المستمـرة بين الأزواج في خراب كثير من البيوت.. وفي تشتُّت الأطفال الذين يدفعون ثمن هذه الخلافات..

والطفل الذي ينشأ في جوٍّ مُحاط بالعنـف يُصبح عنيفاً أيضاً.. ويُمكن أن يستعمل هذا العنف لا إراديّاً عند تربية أطفاله في المستقبل.

- ومن غير المنطقـي أن نمنع الخلافـات بين الزوجين أمـام الأبناء إطلاقاً.. لأنَّها ستحدث بلا شك.. ولكن المطلوب عند نشوب خلاف أن يصلا إلى حلول للمشكلة أمام الأبناء..

وهذا النمط مـن السلوك يرسِّخ عند الأبناء أنَّ حـدوثَ الخلافات أمرٌ طبيعيٌّ.. ويعطيهم فى الوقت نفسه الأسلوبَ الأمثلَ لمعالجتها..

والأسوأ من ذلك كلِّـه أنَّه إذا حصـل خلاف بيـن الزوجين.. وخرج أحدهما «زعلان» لبيت أهله.. وبدأ الأولاد يسألون عن أمِّهم أو أبيهم.. أخذ كلٌّ منهما يشوِّه صورة الآخر بذكر عيوبه..

وقد ينحاز الطفل لأسباب مختلفة لأحد الوالديـن ممَّا ينتج عنه عداء للآخر.

- ولا بدَّ أن يتفـق الأبوان علـى أنَّ مصلحة الأبناء تأتـي في المقام الأول.. وأنَّ استمرار الخلافات الزوجية ستضرُّ بتكوين شخصيتهم..

فلا تحوِّلـوا مشاكلَكم إلى الأولاد.. أبعدوهم عـن الحجارة والأشواك التي نستخدمهـا مع بعضنا فـي مشاكلنا الزوجيـة.. ولا تستخدموهم كأسلحة حرب فيما بينكم..

❊ ❊ ❊

الليلة ٧٠٢

الغرورُ يقصمُ الظُّهورَ

- «الغــرورُ يقصمُ الظُّهورَ» هكــذا قال أهل التجربة.. ومِــن النِّساء مَن هدمنَ بيوتهنَّ بأيديهنَّ.. لأنهنَّ كنَّ مغــرورات بوظيفةٍ أو جمالٍ.. أو أهلٍ ذوي جاه ومال..
- تروي إحداهن قصَّتَها فتقول:

عندما تزوجتُ كنتُ فتــاةً جميلةً صغيــرةَ السِّنِّ.. وقــد أنعم الله عليَّ بإنجاب عدد من الذكور، وكنتُ كلَّما رُزِقْتُ بصبيٍّ امتلأت نفسي زهوّاً وغروراً.. كأنني أتيتُ بما لم يأتِ به الأوائل!..

كان إنجاب الذكور يهبني ثقــةً وقوةً.. ويزرع في نفســي حُبَّ التسلُّط والسَّيطرة.. فقد كان معظمُ من حولي يُنجبْنَ الإناث في الغالب!.

كان أول من اكتوى بنار غروري هو زوجي المسكين.. فقد رحتُ أستغلُّ صلاحه وطيبته.. معتمدةً على جمالي ورصيدي العالي من الذكور!..

راحتْ سياط غروري تُلهب ظهرَ كلِّ من حولي.. لا أميِّز بين ذي رحم أو بعيد.. أو صديقة لي أو جارة.. فعاداني الجميعُ، وابتعدوا عنِّي اتقاء شرِّي!.

أخذ الأبناء يكبــرون.. وكنتُ لا أفتأ أردِّد علــى أسماعهم قصَّة زوجي الفقير (والدهم).. أخبرهم أنَّه قد أذاقني الويلات؛ لأستميلهم إليَّ.. فلا ينظرون إلَّا بعيني.. ولا يسمعون إلَّا بأذني!..

والحقيقة أنَّ ما كان يحصل بيني وبين زوجي هو من باب الخلافات البسيطة التي تحصل في كلِّ البيوت! لكن حنقي على فقره.. وغيظي من صبره.. إضافة

إلى قلة إيماني.. كلُّ هذا جعلنـــي أشعر دائماً أنَّني مظلومةٌ.. وأنَّ مثلي تستحقُّ أن تعيش في كنف رجل غنيٍّ.. كلُّ حياته رفاهية وترف.. وإسراف وتبذير!..

تخرّج من تحت يـــديّ شبابٌ ظالمون فاشلون فـــي حياتهم الدراسية.. كانوا كارهين للناس.. حاقدين على والدهم.. حتَّى وصل بهم الأمر إلى تهديده إن تسبب بإغضابي!.

ومرَّت الأيام.. وقضت مشيئة الله تعالى أنِ ابتُليت بمرض عُضال.. احتجتُ فيه للمساعدة في كلِّ شؤونـــي حتَّى الخاصة منها.. وهنـــا لم أجد أمامي سوى زوجي الطيب.. زوجي الذي لم يُقصِّر في خدمتي ومساعدتي.. وإن كان يساعدني مساعـــدة المُكْرَه المضطـــر.. بسبب مـــا ذاق منِّي على مرِّ السِّنين!.. لكن طيبته لم تمنعه مـــن أداء واجبه نحوي... أما أبنائي الذكور الذين كنـــتُ أعتمد عليهم فقـــد خذلوني في أحلك الظُّـــروف.. متذرِّعين بانشغالهم بعائلاتهم وشؤونهم الخاصة.. ولم ينفعني منهم أحد!.

ندمتُ أشدَّ الندم على ما فات.. كنتُ مخطئةً في كلِّ تصرُّفاتي ومعاملتي لزوجي وأبنائي، ولكنَّني أحمِّل زوجي قدراً من المسؤولية.. فلماذا لم يوقفني عند حدِّي؟!.

كان عليه ألَّا يتركَني أتمادى في غِيِّي وغروري.. وفِعل ما يحلو لي دون اعتبار لأحد..

ولو أوقفني عـــن حماقاتي وطيشي في الوقت المناســـب.. لَمَا صارت الأمور إلى ما صارت إليه!.

- **فلا تغتري بجمالك ولا بأولادك..**

أعطِ زوجَك حقَّه.. تحفظي حقوقَك.. وتسعدي بحياتك..

❊ ❊ ❊

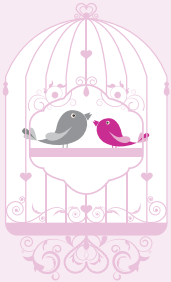

الليلة ٧٠٣

أنَّات أزواج!

• بيتي سلَّة مُهْمَلات!:

يقول أحدهم: آسف يا زوجتي الحبيبة.. فإنِّي لم أعدْ أطيق المجاملة كما كنتُ من قبل..

فإهمالــكِ جعل بيتي سلَّــة مهمــلات!.. الأدوات مبعثــرة.. والأواني مكسرة.. ولعب الأولاد في كلِّ مكان مُنشّرة.

إذا جلستُ أصاب ثوبي بقايا «العلوك» والشوكلاته!.. وإذا مشيتُ كدتُ أتعثَّر بوسادةٍ طائشة!.

أرجعُ من عملي فإذا الفراش كما هــو منذ الصباح!.. وأما رائحة الغرفة فالنتن خيرٌ منها..

وإذا نظرتُ إلى ملابس الأولاد.. وجدتُ فيها من كلِّ مأكول ومشروب بصمةً ظاهرةً.. حتَّى أصبحتْ ثيابُهم رثَّةً تشمئزُّ منها النفوس..

زوجتي! لماذا هذا الإهمالُ؟! ولماذا تُصِرِّين على الفوضى واللَّامبالاة؟!

إذا أردتِ أن أصارحكِ.. لقد بدأ حبِّي لكِ يتلاشى!..

• لقد أزعجتِ الجيران:

وقال آخر: أخجلني جاري عندما قال لي: صوتُ زوجتك مسموعٌ ونحن في دارنا!..

لم أستطع أن أردَّ عليه سوى أن قلتُ: أصلح الله الأطفالَ؛ فهم يُخرجون المرءَ عن طوره أحياناً!..

ودَّعْتُه وقلبـــي يتقطَّع حســـرةً من طُول لسانـــك واستطالتـــه.. وحِدَّته وسلاطته!..

تُناديني بالصُّـــراخ، وتخاطبيني بنبرة عالية! عباراتـــك نابية، وكلماتك جارحة..

تُعامليننني وكأنِّي طفل صغير!..

لقد غرَّك حلمي عليك وصبري على تطاولك.. حتَّى تجاوزتِ الحدود.. وقلَّ احترامُك لي وتأدُّبك معي.. حتَّى أمام أبنائي الَّذين راحوا يقلّدون أمَّهم في كلِّ شيء..

يتطاولون عليّ بلسانهم بلا أدب ولا احترام!..

كم أصبحتُ أكرهُ الحديثَ إليك والجلوسَ معك!.. حتَّى رحتُ أبحث عن مكان غير بيتي أقضي فيه وقتي بهدوء وسكون..

• الزوج الأعزب:

هل يُمكن أن يجتمعَ النقيضان أو يلتقي الضدان؟!.. يشكو أحدهم فيقول: أنا متزوِّج ولكنِّي أعزب! هذه هي عين الحقيقة التي أعيشها.. وأتجرَّع علقمَها مع «زوجتي».. أنام فتستيقظ.. وأستيقظ فأجدها نائمة!..

فإذا ما جمعتنا الأقدار فرَّق بيننا الصِّغار..

وإذا ما صَفَتِ الأمورُ أفسدتْها زوجتي بطلباتها.. وكدَّرَتْها برغباتها..

وما بين الشِّجار والخصام أنكفئ على نفسي.. ألوم حظِّي وأتجرَّع حسرتي!

فهـــلَّا يا زوجتي رحمتِ ضعفـــي؟! فأنا لم أتـــزوَّج إلَّا ليهدأ بك قلبي وأحفظ ديني![1].

(١) د. مازن الفريح: زوجتي لقد طفح الكيل(بتصرف).

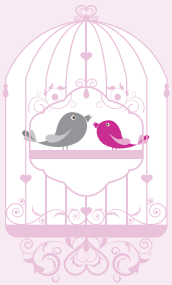

الليلة ٧٠٤

وأنَّات زوجات!

• شروخ عميقة:

وهذه شروخ عميقة في قلوب زوجاتٍ نال منها سوءُ العشرة.. حتَّى لم يعدْ ذلك القلبُ يحمل حبّاً لأقرب الناس إليها..

فهذه تقول: إنَّها بُليت بزوج لا يُصلِّي..

وأخرى تقول: إنَّ زوجها يشرب المسكرات ويتعاطى المخدرات..

وثالثة تقول: إنَّ زوجها أمرها بالسُّفور وإلقاء الحجاب..

وهذه تقول: إنَّ زوجها لا يبيت عندها لأنَّه يسهر مع الفسقة.

والمسؤول عن ذلك في كثير من الأحيان هو **وليُّها الذي أساء الاختيار** لها، وخان أمانته عليها..

• وسواسٌ قاتل:

تقولُ إحدى الزوجات: مـا أن يأتي زوجي من عمله إلَّا وسوء الظَّنِّ قد ملأ صدره!.. فيسـأل: «بمن اتصلتِ؟».. و«هل خرجـتِ من البيت؟».. و«هل دخل البيتَ أحد؟».

فأكاد أختنق من تلك الأسئلة.. أقرؤها علـى صفحة وجهه الَّذي يضنُّ عليَّ بابتسامة ثقة وحُبٍّ؟.

زوجي ليس لي سواك!.. فلا تعذِّبْني بسوء ظنِّك..

فلم أعدْ أشعر معك بالأمان..

• لا تفهم معنى «زوجة»!:

وتقول أخرى: كيف تريد أن يبقى حبُّك في قلبي.. وأنت تجلدني كما يُجلد العبد الآبق؟!..

سبحان الله ما أسرع يدك إلى وجهي لأدنى خلاف أو خطأ عارض!..

لقد أحرجْتني أمام طالباتي.. وهُنَّ يسألْنني عن سبب تلك الجروح التي تظهر على وجهي من حين لآخر.. فأختلقُ الأسباب والأعذار.. ولكن دموعي تفضحني أمام الجميع!..

• لا تحتقرني!:

وزوجة ثالثة تبعث بأنينها فتقول: لم أعدْ أُطيق نظراتك الَّتي ترميني بها باحتقارٍ شنيعٍ.. فتقطِّع قلبي كالسَّكاكين..

إذا نطقتُ بعد صمت طويل سفَّهتَ قولي.. واستهزأتَ برأيي!..

تكرِّر عليَّ عبارتَك التي تطعنني بها (كفاك هذا الكلام الفارغ!)..

فإن رددتُ عليكَ.. أدرتَ إليَّ ظهرك.. وجعلْتني أخاطب الجدران[1]!..

ألم تقرأ حديث رسول الله ﷺ: «**بحسبِ امرئ من الشرِّ أن يحقرَ أخاه المسلم**»[2]..

فكيف بأمِّ عياله.. ومهوى فؤاده؟!..

أي حبٍّ بقيَ في قلبي لك يا زوجي العزيز.. بعد أن قطَّعتَ باستهزائك بي.. كلَّ حبال المودَّة والمحبة؟!..

❊ ❊ ❊

(١) د. مازن الفريح: زوجي لم أعد أحبك (بتصرف).

(٢) رواه مسلم.

الليلة ٧٠٥

زوجاتٌ تعيساتٌ

• بعض الزوجات يعلنَّ عن تعاستهنَّ في حظِّهن بأزواجهنَّ.. «فهذا سيِّئ الخُلق».. و«ذاك لاتكاد تراه في البيت ساعة».. و«آخر مبتلى بالتدخين أو المسكرات».

• فماذا تفعل الزوجة؟!:

إمَّا أن تندبَ حظَّها يائسةً بائسةً.. تغصُّ بمرارة البقاء مع زوجها بسبب ضغوط اجتماعية أو مادِّية، أو تجعل حدّاً لمعاناتها بطلب الطلاق..

ولكن قبل أن تفكِّر الزوجةُ بالطلاق.. ألا ينبغي أن تبذل المستحيل في تهذيب خلق زوجها؟..

ألم يذكر القرآن الكريم ذلك الدَّور في تهذيب خُلق الزوج: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [النساء: ١٢٨].

- تذكَّري أنَّ الحياة الزوجية إنَّما تدوم على المصابرة والتسامح والتكيُّف مع الواقع.. فاستعيني بالله واعزمي على تغيير سلوك زوجك الخاطئ.. فأول خطوة في التغيير تبدأ عند وجود تلك الإرادة.
- أصلحي نفسَك.. فالله تعالى يقول: «إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ».. لاحظي مكمنَ الخلل والتقصير في نفسك أولاً.

- اقرئي الكتبَ أو في المواقع الهادفة من الإنترنت.. أو اسمعي أشرطة تفتح لك آفاقاً في ثقافة التعامُل الزوجيِّ ومهاراته.
- أحضري له بعضَ الكتب والأشرطة الدينية سهلة الأسلوب.. واستمعا لها معاً.. وحاولي تفسير ما يلتبس عليه من أوامر الشرع..
- شجِّعي زوجَك على مشاهدة بعض البرامج الأسرية والمحاضرات المفيدة في الفضائيات..
- لا تحتقري زوجك لمجرَّد أنَّ له سلوكاً خاطئاً.. فالاحتقار والتعيير بالذَّنب يُثير في النفس روح العناد والتحدِّي.
- اطلبي المساعدةَ في إصلاح زوجك من ناصح مؤتمن.. كرِّري المحاولة تلو المحاولة ولا تيئسي..

• **وبالمقابل**.. تَزوَّج رجل امرأة وَلكنَّهَا لَمْ تحبَّه في يوم من الأيام..

وَبعد أشهر مَعدودَة ضاقت به ذرعاً..

لمْ تَر منه إلَّا كلَّ خير.. رغم أنها كانت تَتَصيَّد أخطاءه.

فقررت الابتعَاد عَنه دونَ سبَب، وَطلَبَت الطلَاق!..

وَ بَعدَ أن حاول إرجاعَهَا وبَاءت كلُّ مُحاولَاته بالفشل! أرْسلَ إليهَا وَرقة الطلاق مَلفوفة بشريط أحمَر وَسط صندوق امْتَلأ بالورود.. أرْفق داخله رسالَة كتَبَ فيهَا:

(قالَ تَعَالى: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]..

أخشى أن لَا أكون قد أدركتُ الأولَى..

وَلَكن أطمَع أن أنَالَ أجر الثانيَة)..

فلله درُّ مَن جعَلَ أخلَاقه مَع الناس عبادة!..

الليلة ٧٠٦

كيف تُعَبِّرينَ عن مشاعرِكِ السَّلبية؟

- لا تُبادري بالحديث إلى زوجــك وأنت منفعلة.. حتَّى وإن مرَّتْ أيام على ذلك.
- اعرضي الأمر بلباقة وذكاء.. وفي كلمات قليلة واضحة ومحدَّدة.
- عبِّري عن مشاعرك أنتِ واحذري من قول: (أنتَ).

احذري من اللَّــوم أو النقد.. لا تقولي: «**أنتَ فعلــتَ كذا**».... فكلمة (**أنت**) تثير حفيظة الرجل.. وتجعله يشعر أنَّه في موضع اتهام.. فيبدأ بالدفاع عن نفسه.

ولكن قولي: «لقد شعرتُ بالقلق الشَّديد نتيجةَ تأخُّرك.. ليتك تتَّصِل بي إن كنتَ ستتأخَّر مرة أخرى»..

- لا تُصْــدري أحكاماً عامــة أو أحكامــاً شخصية مثل: «**أنــت دوماً تُهملني**».. أو «**أنــت أنانيٌّ لا تحــبُّ إلَّا عملك ونجاحَــك**».. فهذه الكلمات تُضفي على حديثك النقدَ لشخــص الرجل.. وتجعله أيضاً يهبُّ للدفاع عن نفسه..
- كوني محدَّدة في طلباتك.. فلا تقولي: إنَّك متضايقة وحزينة.. دون أن تقدِّمي حلولاً مبدئية.. فالرجل غالباً ما يسألك في آخر الكلام: وماذا تريدين؟..

وكثير من النساء لا تجيب.. لأنَّها تشعر أنَّ الزوج لم ولن يفهمها![1].

(١) د. دعاء أحمد راجح: زوجي يهملني (بتصرف).

- احذري من الشكوى المستمـــرة من الحياة ومن زوجك أمام الناس.. فذلك لن يحلَّ مشكلة..
- ولا تُوحي لنفســك دوماً بأنــك «مظلومة» أو.. «أقل النَّــاس حظّاً»، حاولي أن تعيشي بطريقة متفائلة.
- لا تذكري مشكلاتك الزوجيــة لصديقاتك وعائلتك.. وإذا كان لديك مشكلةٌ فتوجَّهي مباشرة إلى شريك حياتك..
- وكثير من الزوجات يكتفين بالمعاناة والتذمُّر.. أو التألم في سكوت.. دون أن يفعلنَ شيئاً.. فلا بدَّ أن تتحرَّكي لفعل أي شيء يغير حياتكما الروتينية المملة..
- ضعي في بالــك دوماً أنَّ زوجــك مهما كان إنَّما هــو إنسان وليس ملاكاً.. فلا تطلبي منه المستحيل.. ولا تنشدي فيه الكمال..
- وهذه إحدى الزوجات.. كانت كلما خرجت مع زوجها ومرَّت عليها فتاة.. نبَّهَتْه ألَّا ينظر إليها.. رغم أنَّها تعلــم أنَّ هذا الزوج على خلق ودين!..

فالغيرة قبر للحيــاة الزوجية.. تحفره الزوجة عبــر سلسلة من الحفر الصغيرة..

يُروى أنَّ أحــد الزهاد سألته امرأته يوماً: **كم امــرأة جميلة رأيتَ في الطريق؟** فقال: والله ما رأيت غير موضع قدمي..

فرغم أنَّه «زاهد» تسأله في غيرةٍ عن نظراته للنساء في الطريق!.

- ومن ثَمَّ كانتِ الوصيَّة المثلى للزوجين بِمُراقبة الله..

يقول أحد الصالحين: مَن راقَبَ الله في خواطره.. عصَمَه في حركات جوارحه.

الليلة ٧٠٧

آفةُ الكَذِبَ..

• لا شكَّ أنَّ الكذب خلق سيِّئ وعادة خبيثــة.. والكذَّاب ممقوتٌ من النَّاس.. بعيدٌ عن الله والجنة.. قريبٌ من الشيطان والنار..

والكذب هو تزييف الحقيقة أو إخفاء بعضهــا.. فإخفاء بعض الحقيقة كذب أيضاً.. والشخص الذي يذكر الشيء على غير حقيقته.. أو يُخفي شيئاً مهمّاً قد يؤثِّر في فهم الموضوع.. فإنَّه بذلك يكذب..

وآفةُ الكذب أنه يمكن أن يصبح عــادة للإنسان.. فالكذب مرة بعد مرة يجعله عادة يصعُب التخلُّص منها.

وأسوأ ما في الكذب أنه يــؤدي إلى فقدان الثقة في الشخص الكذَّاب.. حتَّــى وإن كان ما يقوله صدقــاً.. والزوجة التي تكــذب على زوجها.. تدفعه لفقدان الثقة في أقوالها عامة.

• ولكن هل كلُّ الكذب حرام؟:

فعن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها، قالــت: ما سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يرخصُ في شيءٍ من الكذبِ إلَّا في ثلاثٍ؛ كــان رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: «**لا أعدُّه كاذباً: الرجلُ يصلحُ بين النــاسِ يقولُ القولَ ولا يريدُ به إلَّا الإصلاحَ، والرجلُ يقولُ فــي الحربِ، والرجــلُ يحدِّثُ امرأتَــه، والمرأةُ تحدثُ زوجَها**»[1].

(١) صحيح أبي داود: ٤٩٢١.

• والكذب في حديث الـزوج زوجته.. والزوجة زوجها المشـار إليه آنفاً.. إنَّما هو الكذب الَّـذي يقوِّي رابطة الحبِّ بيـن الزوجين.. ويدفع عنهما مشاكلَ الحيـاة الزوجية العارمة.. كأن يمتدح الـزوجُ زوجته.. ويذكر من حُسنها وجمالها.. ولُطفهـا ورِقَّتها.. وقد تكون على غير ذلك.. لكنه بهذه الكلمات يكسب قلبها ويليّن خلقها.. ويزيد مساحة الودِّ والتفاهم بينهما.. ونسمِّي ذلك «مجاملة» وهي مطلوبة.. فكثيراً ما نحبُّ أن نسمع كلمات المديح والثناء ممَّن نحبهم.. فنشعر عندها بالرضا والثِّقة في النفس.

وكذلك فإنَّ على الزوجـة أحياناً أن تمدح زوجَهـا.. وتذكر من حُسن خلقه وسعـة صدره.. وحُسن رعايته بيتـه وأولاده.. فهي بذلك تكسب قلبه أيضاً.. وتُشعـره برضاها عن عيشتها معه.. فتمـلأ قلبه بالحبِّ لها والتقدير والاحترام.. ويكون ذلك درءاً لكثير من المشكلات.

أمَّا كذب الزوجة على زوجها فـي الخروج من البيت.. أو إخراج شيء من البيت بغير إذنه..

أو كذب الزوج على زوجته لتبرير سهره.. فهذا لا يجوز.

والمقصود بالكذب بين الزوجين هو ما كـان في المحافظة على العلاقة بين الطَّرفين.. والودّ بينهما دون إسقاط حقّ أحدهما على الآخر بالكذب.

قال **الإمام النـوويُّ** رحمه الله تعالى: «وأمَّا كذبه لزوجته وكذبها لـه.. فالمراد به في إظهار الودِّ والوعد بما لا يلزم ونحو ذلك.. فأمَّا المخادعة في منع ما عليه أو عليها.. أو أخذ ما ليس له أو لها؛ فهو حرام بإجماع المسلمين».

وقـال **الحافظ ابن حجـر** رحمه الله تعالى: «الكذب الَّـذي يجوز بيـن الزوجين مشروط.. بأن لا يسقط حقّاً عليه أو عليها.. أو أخذ ما ليس له أو لها».

❊ ❊ ❊

الليلة ٧٠٨

لماذا تلجأُ الزوجةُ إلى الكَذِب؟!

• أسبابُ كَذِبِ الزَّوْجَة:

- قد تكون تعوَّدت الكذب في بيت أبيها عن طريق الأب أو الأمِّ أو الأسرة كلِّها..
- وقد تُقلِّد سلوكَ أمِّها مع أبيها.. فقد لا تكون الأمُّ كاذبةً إلَّا مع زوجها فقط.. للحصول على بعض المكاسب المادية.. وقد لا يرجع ذلك لبُخل الزوج ولكن لشره الزوجة!.
- وقد يكون السببُ كذبَ الزوج نفسه.. كأن يعِدَها بأمور ثم يخلف وعده.. أو يقترض من زوجته مبلغاً ثمَّ لا يقوم بتسديده.. أو لا يدفع لها ما دفعته من مال لشراء أشياء من المفترض أن يشتريها الزوج.. على أن تكون قد أخبرتْه من قبل بنيتها في الشراء ووافق الزوج على ذلك.
- أو يكون السبب خوفاً من ردِّ فعل الزوج.. لأنَّ العصبية الزائدة.. والتهوُّر في معالجة الأخطاء الصَّادرة عن الزوجة.. قد تدفع الزوجة إلى الكذب على زوجها خوفاً من ردة فعله.
- وقد يدفع البعضُ زوجتَه أحياناً للكذب.. فالزوج الذي يقلِّل من قيمة ما تشتريه الزوجة ويبخس ثمنه.. أو يُخبرها بأنها قد خُدعت في شرائه.. كثيراً ما يضطر زوجته إلى الكذب عليه وإخفاء الحقيقة.. حتَّى تتجنَّب تهكُّماته! والزوج الذي يتعمَّد سؤال زوجته بعض الأسئلة المُحرجة لها يدفعها دفعاً نحو الكذب عليه وإخفاء الحقيقة.
- وقد تكذب المرأة في مواطن كثيرة.. ولا تعتبر ما تفعله كذباً.. ولكن

درءاً للحسد مثلاً.. مـــع أنَّ كلَّ مَنْ حولها يُدرك تماماً حقيقة ما تقول ويعرفون أنَّه كذب.. خاصة فيما يخصُّ الأولاد وأكلهم وشربهم..

• خطوات نحو العلاج:

- ينبغـــي أن يُعالَج هذا الكذب فـــي جوٍّ من الحُـــبِّ والتفاهم.. والثقة والمصارحة بين الزوجين.
- على الزوج أن يتغاضى عن الهفوات.. فالمرأةُ بطبيعتها ضعيفة.. وقد تتَّخذ من الكذب فـــي بعض الأحيان وسيلةً دفاعيـــةً لدرء ما تخاف حدوثه من مشاكل في بيتها ومع زوجها.
- على الزوج أن يُفهم زوجته برفق.. أنَّ هذا الكذب لا يجوز.. وأنَّه قد يخلق جوّاً من عدم الثقـــة بينهما.. ومن الأفضـــل أن تُصارحه مهما كانت الظروف.. وهو قادر إن شاء الله تعالـــى على تخطِّي العقبات.. ولن يثورَ عليها.. بل سيُعالِج ما يطرأ بحكمة وصبر.
- لا بدَّ أن تُصارحه بما تحتاج إليه.. ولا تتحايل فتأخذ ما تريد.. لأشياء قد تكون مرفوضة من قبل الزوج.
- الإقناعُ والحبُّ هما أفضل وسائل العلاج.. وكذلك القدوة الصَّالحة.. وضرب المثل الطيب في الصدق.. وإلى هذا يُشير الحديث الشريف: **«عليكم بالصِّـــدقِ؛ فإنَّ الصِّدقَ يهدي إلى البـــرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّةِ، وما يزالُ الرَّجلُ يصدُقُ ويتحرَّى الصِّدقَ حتَّى يُكتبَ عند اللهِ صِدِّيقاً. وإيَّاكم والكذِبَ؛ فإنَّ الكذِبَ يهدي إلى الفجورِ، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّـــارِ، وما يزالُ الرَّجـــلُ يكذِبُ ويتحـــرَّى الكذِبَ حتَّى يُكتبَ عند اللهِ كذَّاباً»**[1].

---

(١) رواه مسلم.

الليلة ٧٠٩

زَوجي يكذِب

- تقول إحدى الزوجات: «زوجي يكذب في كلِّ شيء حتَّى في الحياة اليومية وحتَّى في أصغر الأمور»..

- ففي العادة يكذب الرجل بخصوص ماهيّة وظيفته.. فيزعم مثلاً أنَّه يعمل «مديراً» مع أنه مجرَّد أحد مساعدي المدير..
- وقد يكون السبب هو التوجّس من العواقب المحتملة.. فقد يخشى الرجل أن يؤدِّي تصرُّفه إلى استياء المرأة منه، أو يَهاب ردود أفعالها السلبية.. كأن يكذب الرجل بشأن حجم دخله الشهري.. أو بخصوص مكان قضاء أوقات الفراغ.. فيزعم مثلاً أنَّه في اجتماع عمل مع زملائه بينما هو يتسكَّع معهم في أحد المقاهي..
- وقد يكذب الرجل لأنَّه يعتقد أنَّ الكذب هو مفتاح حريَّته.. كأنْ يتظاهر الزوج بأنَّه في العمل بينما هو يقود سيارته..

- ولكن ألا ينبغي على الزوجة أن تسأل نفسها: لماذا يكذبُ عليها زوجُها كثيراً؟..

- فكثير من النساء يُثقلن على أزواجهنَّ بكثرة الأسئلة والتحقيقات.. فيلجأ الزوج للكذب على زوجته.. فيُخفي عليها زياراته لأصدقائه وقد يُخفي عليها صرفه على أهله...
- وقد تكون ممن يُجْبِرُ زوجَها للكذب عليها.. وذلك بأسلوبها القاسي في معرفة أخباره وتحرُّكاته.. أو بسبب غيرتها الشديدة عليه أو شكوكها الزائدة.. فيلجأ إلى المراوغة واللَّفِّ والدوران..

- وقد يكون الكـــذب ناتجاً عن خـــوف وضعف فـــي الشخصية عند الرجل.. أو عن هروب من فعل معيَّن لا يريد أن يتم اكتشافه.
- والكذب كأي آفة وعادة ممقوتة، يحتاج إلى فترةٍ طويلة من العلاج، ولكـــن علاجه ليـــس بالمستحيـــل، إذا صدقت النوايـــا، وتمَّ الأخذ بالأسباب الصحيحـــة للعلاج، ومن أهمها: أن يعـــرف الشخص بأنه يكذب، وأن يكون لديه الاستعداد للتخلِّي عـــن تلك العادة القبيحة التي تتعارض مع الإسلام..
- افتحي معه الموضوع بشكل غير مباشر.. (ما رأيك في الكذب؟) (ما هو الكذب؟) بشرط ألَّا تجرحي مشاعره ولا يشعر بالفوقية منك..
- ثم اعرضي عليـــه بعض مواقفه بطريقـــةٍ هادئة كما لـــو لم يكن هو الفاعل، مثل: ما رأيك في كذا؟..
- إياك والتأنيب أو التوبيخ.. لأنَّ هذه أمور تنفِّر ولا تؤلِّف، وتفرِّق ولا تجمع، فعليـــك باللُّطـــف واللِّين.. وإشعـــار زوجك بـــأنَّ حبَّك له وحرصك عليه هو الدافع لهذا الحرص.
- عليك بالدعاء له، خاصَّةً في لحظات الإجابة، وبظهر الغيب.
- حاولـــي أن تضعي في طريقه كتابـــاً أو مقالاً عن خطـــورة الكذب.. وكونه لا يُقبل من المؤمن أن يكون كذَّاباً[1]...
- توقَّفي عن تقمُّص شخصية المحقِّق في متابعته..
- توقَّفي عن تفتيش جوَّالـــه، ومتابعة ما يحدث معه وله.. فالرجلُ يُرِيد فراغاً خاصّاً به يلتقط به أنفاسه (على أن لا يكون في معصية الله)..

❊ ❊ ❊

(١) أ. محمود القلعاوي: مأساتي مع زوجي (بتصرف).

الليلة ٧١٠

زوجي ملتزمٌ ولكن يتردَّد على المواقع الإباحية (١)

• كثيرةٌ هي هذه الشكاوى: **زوجي مُدمن «شات».. «دخلتُ عليه وفوجئت بما أرَّق عليَّ حياتي».. «زوجي يخونني عبر شبكة الإنترنت!»..**

وتسأل إحدى الأخوات: «**زوجي ملتزم ولكن يتردَّد على المواقع الإباحية**.. فهل أخبر زوجي أنني عرفت سرَّه.. قد يُسَبِّب له إحراجاً كبيراً.. بل لن يستطيع أن يرفع رأسه أمامي بعد ذلك.. وحتَّى أنا فلا أستطيع إخباره.. ولكنني لا أستطيع أن أتركه في هذا الطريق»!..

• عندما فتحتُ البابَ على زوجي:

وتقول إحدى الأخوات: لم أكن أتصوَّر أنَّ زوجي الذي كان دائماً يغلق الباب على نفسه ويجلس أمام الحاسوب.. كان غارقاً في النظر إلى الصور والأفلام الإباحية!.. أحسستُ عندها بدوارٍ شديد وكدتُ أسقط على الأرض!..

لم أكن أتصوَّر أن تصلَ به الجُرأة إلى هذا الحدِّ الذي يَضعف فيه أمام شهواته.. فيقلِّب بصرَه في الحرام.. وعلى مرأى من ربِّه!..

زوجي المتديِّن الَّذي ما توقعتُ في يوم من الأيام أن يقوم بهذا العمل القذر.. فكيف يجرؤ على أن يفعل المخازي في عقر داره؟!..

كيف لو مات أمام تلك الشاشة وفُضح أمرُه؟!..

ألَّا يستحيي من ربٍّ ينظر إليه وهو على تلك الحال؟!..

• ما الذي ألجأ زوجَكِ إلى ما هو فيه الآن؟:

أهو إهمالك لنفسك ومظهرك؟.. أم أنَّ جوَّ المنزل مليء بالمشاكل والمُشاحنات الزوجية.. ممَّا يدفع زوجك أن يهرب من ذلك الجحيم.. إلى تلك اللِّقاءات المحرَّمة.. ليشبع فيه شهواته.. وبالطبع ليس معنى هذا التماس العذر لزوجك!..

أم أنَّ زوجك صاحَبَ رفاق سوء كانوا سبباً في انحرافه؟..

- لا بدَّ أن تُهَدِّئي من روعك.. وتُحاولي أن تنظري للأمور بواقعية..
- تذكَّري أنَّ زوجَك بشرٌ.. يُصيب ويُخطئ.. يعصي ويتوب.. يضعف ويقوى.. زوجك ليس ملكاً من السماء بل بشر بما تحملها الكلمة.. فرغم ذنب زوجك في إدمانه على ما حرم الله عليه إلَّا أنَّه «بشر»، يحتاج إلى من يأخذ بيده ويُعينه..
- تذكَّري كم يحتاج إليك زوجُك الآن.. فزوجُك يعيش لحظات ضعف.. يحتاج من يحنو عليه.. وما أجمل أن يكون هذا الحنوُّ من زوجته التي أحبَّها[1].
- تخلّي عن ثورتك وغضبك.. لأنَّ ردود الأفعال الغاضبة كثيراً ما تُؤذي أصحابها.
- لا تكوني جلَّاداً قاسياً لنفسك.. ولا قاضياً جائراً يصدر حكم الإعدام لمجرَّد أنه يرى المتهم مجرماً يستحقُّ ذلك العقاب..

❊ ❊ ❊

(١) أ. محمود القلعاوي: زوجي مدمن مواقع إباحية (بتصرف).

الليلة ٧١١

زوجي ملتزمٌ ولكن يتردَّد على المواقع الإباحية (٢)

- تعاملي مـــع زوجك كمريـــض، يحتاج عطفك وحنانـــك كأم رؤوم، وزوجة محبَّـــة وفية، ترى أنَّ من واجبهـــا أن تسهر على خدمته بكلِّ ما تقدر عليه حتَّى يصحَّ ويشفى من مرضه..

واعلمي أنَّ زوجك يمرُّ خـــلال هذه المرحلة بظـــروف صعبة، كأيِّ ابتلاء شديد يعصف بحياتكمـــا، فساعديه على تجاوز هذه الظروف، ولا تتخلَّي عنه.. فهو اختبار لكما معاً وعليـــك أن تنجحي أنت فيه أولاً، ثم تظلِّي بجانبه لينجح هو أيضاً.

- إياكِ واعتقاد العصمة في نفسكِ أو غيـــركِ، مهما بلغت درجة إيمان الشخص وتقواه.. لأنَّه لا عصمةَ إلَّا لنبيٍّ.. ومن منَّا لا يُخطئ؟! ومن منَّا لا يعصـــي الله؟! وإلَّا ما محلُّ بـــاب التوبة والاستغفـــار إذا كنَّا معصومين ونفوسنا غير أمَّارةٍ بسوء؟!..

- والآن أتى دورك لتجدِّدي إيمانَه.. وتُثيري في نفسه همَّةَ الإقبال على الطاعـــات.. وتَصْرفي نفسه عـــن المنكرات.. وهـــذا يحتاج منك أن تكوني القدوةَ في أقوالك كما في تصرُّفاتك..

- لا تَدَعِي فرصةً يختلي فيها زوجُك مع نفسه أمام شبكة الإنترنت، بل حاولي أن تجلســـي دائماً معه بنفـــس الحجرة.. ولكـــن من غير أن تظهري أمامه أنَّك تُراقبين تصرُّفاته.. أو أنك لا تثقين به.. بل اجلسي بجانبه وأشعريه برغبتك في مؤانسته وصُحبته.. وأشغلي نفسَك بقراءة

وردك القرآنيِّ مثلاً، أو قــراءة كتاب أو مجلة مُفيدة.. أو مباشرة عمل من أعمالك داخل بيتك وأنت معه.. وفي كلِّ مرة حاولي أن تشغلي تفكيره بنكتة لطيفة، أو حكمة هادفة، أو خبر جديد.. أو استشيريه في أمر من أمورك.. وأنت بذكائك عوِّديه على وجودك الدَّائم وصحبتك الجميلة لــه.. وبين فترة وأخرى اسأليه: هل يرغــب في أن تهيِّئي له وجبةً يحبُّها.. أو مشروباً بارداً أو ساخناً.. حاولي أن تقضي معه وقتاً جميلاً، فلا يشعر بالضجر من وجودك، ولا الملل من حديثك.

- أنت أمام منافسة شديدة مــع نساء ومغريات يتعرَّض لها زوجُك.. إن لــم يكن عبــر شبكــة الإنترنت، ففــي الشــارع، أو عبــر القنوات التلفزيونيــة، ولا يجد لها متنفَّســاً إلَّا بولوج مواقــع إباحية أو عبر منتديات هابطة، أو غرف دردشة ساقطة..

كوني أنيقةً في بيتك، تتابعين ما يتمنَّى أن يــراه فيك.. كوني الوجه الجميل الَّــذي كلما نظر إليه سرَّه.. وسكنه الَّــذي يسكن إليه ويعود إليه بشوق، فتهدأ نفسه وتستريح من متاعب الحياة..

- زوجك أخطأ حينما ارتكب مثل تلك المعاصي في السِّرِّ.. ولكن أنت زوجتُه، لباسه الَّذي يستره ولا يفضحه.. فاستري زلَّاتِه.. ولا تفضحيه حتَّى بينك وبينه بمواجهته بمعرفتك لحقيقة أمره.. لأنَّ الرجل يحبُّ أن يظلَّ دائماً في عين زوجته أفضل رجــل.. يحبُّ أن يكون سلطانَ البيت وقدوته وله التقدير والاحترام..

- استعيني بالله على قضــاء حاجتك، وتقوِّي على ضعفــك بالدُّعاء.. وإياك واليأس والتخلِّي عن واجبك تجاه زوجك مهما صدر منه[1].

(١) أ. صفية الودغيري: زوجي ملتزم ولكن يتردد على المواقع والمنتديات الإباحية (بتصرف).

الليلة ٧١٢

هل هذه من نساء الدنيا؟!

• وهذه قصة رجــل أخذتْه قدماه إلى مهاوي الــرَّدى.. فألهبتْ مشاعرَه صورُ النِّساء في القنوات من تفسُّخ وعُرِيٍّ.. ووافق ذلك كلَّه برودٌ في إيمانه، وحرارةٌ فــي شهوته.. حتَّى نسي في لحظــةٍ جمالَ زوجته!.. تجرَّأ.. فتنقَّل من موقع جنس إلى آخر عبر (الإنترنت)!..

وفجأة.. كانت الفاجعة!..

تدخلُ عليــه زوجتُه وهو في حالــة غرق وذهول.. وعينــاه مسمَّرة في شاشة الكمبيوتر.. جمدت يداه على لوحة المفاتيح.. ولم يستطع إغلاق الشاشة التي فيها كلُّ صور الجنس الصريح..

فما كان منــه إلَّا أن استسلم لهذه المصيبــة دون أن يفتح فمه بحرف.. نظــرتْ إليــه زوجتُه.. ونظــرتْ إلى الشاشــة.. ثم نظــرتْ إليه أخرى وابتسمتْ.. ثم أشارت بيدها وانصرفت بعد أن أغلقت الباب وراءها!..

يقول: فجمدتِ الدِّماءُ في عروقي.. وتيبستِ الكلمات في فمي!.. ألقيتُ بنفسي على كنبة المجلــس.. وازدحمت الأفكــار والأعذار في رأسي وأحسستُ أنِّي أتنفَّس بصعوبــة بالغة كأنِّي أتنفَّس من ثقب إبرة.. تقافز الدمع من عيني ساخناً.. مكثتُ برهة أحسستُ كأنها سنين..

وفجأة فُتح الباب بهــدوء، ثم سمعتُ طرقاً خفيفــاً على الباب لداخل يستأذن.. رفعتُ رأسي وفتحت عيني.. فلم أستطع تصديق ما أرى!..

إنَّها زوجتــي.. لكنَّها في هيئة غريبة أطارتْ كــلَّ فكرةٍ في رأسي.. إنَّها ترتدي ثوبَ زفافها الأبيضَ الجميلَ!..

رأيتُ وجهها كالقمر ليلةَ البدر.. تسمَّرْتُ في مكاني.. أما هي فابتسمتِ ابتسامــةً عذبةً دون كــلام.. عصفت رائحــةُ عطرهــا.. فأرجعتْني لليلة زواجي منها قبل سنوات..

يا الله ماذا أقول لها الآن؟ وأيُّ عُذر أجده..

رأتْ خجلي ودموعي.. ثم قالت: هيا.. تعال معي..

ثم رفعتْ يدَها، وأخذتْ تمسح دموعي وتنظر إليَّ وتبتسم!.

فمشيتُ متثاقلاً أجرُّ أقدامي وهي تمسك بيدي برفق وتبتسم إليَّ..

يقول: أتعلم أنَّها كانت بتصرُّفها هذا سببَ رجوعي إلى الله؟! أتعلم أنَّها لم تفتحْ معي موضوعَ هذه الحادثة بعد ذلك أبداً؟!..

أخبرني أرجوك كيف أجازيها؟ أي هدية تليق بها؟[١].

- **والخلاصة:**

- أكثــري من الدُّعــاء لله ﷻ أن يهدي الله قلبَ زوجــك.. وأكثري من التعبُّد لله والتقرُّب إليه بكثرة تلاوة القرآن؛ لأنَّ به شفاء من كلِّ داء.
- احذري أن تكشفي سِرَّه.. واستري فعلته.. ولا تبوحي بأمره لأحد.
- احذري أن تجرحي مشاعره بأيِّ كلمة مهما كانت..
- تزيَّني وتطيَّبي وتجمَّلي له.. وإن كنتِ كذلك فأكثر وأكثر.
- أشغلي وقته بالنَّافع الطَّيِّب دون عبارات فوقية ملزمة..
- لا تتركيه يجلس أمام الإنترنت منفرداً بأيِّ شكل من الأشكال.

❊ ❊ ❊

(١) أ. محمود القلعاوي: زوجي مدمن مواقع إباحية.

الليلة ٧١٣

زوجي يخونُني

خيانةُ الزوجين أحدهما للآخر.. تدلُّ على ضعفٍ في الدِّين والأخلاق.. تعني أنَّ هناك مشكلات بين الطرفين تجرُّ أحدَهما للمستنقع الآسن.. تعني أنَّه قد يكون هناك تقصير من أحدهما في حقِّ الآخر..

- أعيدا النظرَ في حياتكما.. وقِفا مع حياتكما وقفة جادَّة في الإصلاح..
- تجنَّبي كلَّ ما يُثير الشكَّ عند زوجك..
- تجنَّبي البحثَ المُفرط في ما يقومُ به زوجك ومراقبته الحثيثة.
- احرصي على حُسن التبعُّل له بالكلمة الطيبة والاحتواء العاطفي.
- صارحيه بطريقة غير مباشرة.. كأن تستشيريه مثلاً في قصَّة قرأتيها على النت.. لزوجةٍ اكتشفت أنَّ زوجَها يخونها.. ثم علِّقي على هذا: ألا يخاف أن تخونه زوجتُه؟! ألا يخاف أن يبتليه الله في بناته؟!..
- اسأليه عن نظرته للزوج الخائن؟ واسأليه عن ما ينبغي أن يكون موقف الزوجة من مثل هذا الزوج؟..
- قد يُراوغ في الجواب.. فلا تحاولي أن تُواجهيه في مراوغته.. استمعي له.. لأنَّ الأهم هو أن تصله الرسالة.
- ذكِّريه كيف يَرضى لبنات المسلمين ما لا يرضاه لأهله وحريمه.. والأعراض ديْن وقضاء..
- احرصي على بناء الروح الإيمانية في نفسه.. زيدي من اهتمامه بالصَّلاة وقراءة القرآن.

- أرسلي إلى جواله (بالواتس آب) بعض المقاطع الوعظية المؤثِّرة.. خاصة تلك التي تتكلَّم حول العلاقات غير المشروعة والأمراض الناتجة عنها..
- أكثري له من الدُّعاء مع الاستغفار..
- ابحثي عمَّا يوثِّق الحبَّ بينكما.. لا عمَّا يفرِّق.. واستمرارك في الدعم العاطفي له قد يجعله أكثر تدبُّراً لحال نفسه ومحاسبتها.
- لا تُمارسي دورَ المحامي.. ولا دورَ المحقِّق! فتتبُّع الزوجة لعثرات زوجها يجعله أكثر عناداً.. ويجعله أكثر احترافاً في الهروب من البيت للسفر وللمحرَّمات![1].
- والزوجة النَّاجحة هي التي تُشعِرُ زوجَها بالثقة والاهتمام بدلاً من محاولة كشف المخبوء في حياة زوجها..
- تكلَّمي معه بهدوء، وذكِّريه بالله، وحفِّزيه لرحمة الله وخوِّفيه من أليم عقابه.. فقد يبتليه الله تعالى في بناته أو أخواته إن عاجلاً أو آجلاً. وركِّزي على تصحيح العلاقة مع الله؛ سواء من جهته أو من جهتك.
- إذا لم تلاحظي تغيُّراً أو تحسُّناً في سلوك زوجك.. فبإمكانك أن تُدخلي طرفاً عاقلاً حكيماً بينكما.. سواء من أهلك أو من أهله..

❊ ❊ ❊

(١) أ. منير بن فرحان الصالح: زوجي يخونني (بتصرف).

الليلة ٧١٤

فتبيَّنوا

• يقــول الدكتور عبد الرحمــن العريفي: مررتُ أثنــاء زيارتي للسجن بزنزانة فيها شــاب عمره تقريبــاً (٢٣) سنة.. كان جالســاً هادئاً في زنزانته.. سلَّمتُ عليه ثم تجاوزتُه..

سألت صاحبي: ما قضيته؟.

قال: قتل زوجته بعد ثلاثة أشهر من الزواج..

قلتُ: لماذا؟ ماذا حدث؟.

قال: تزوَّج هذا الشابُّ وسكن مع زوجته على أحسن حال..

حقد عليه جمعٌ من النَّاس ربَّما كان بينــه وبينهم مشاكل من قبل.. أو أنَّهم كانوا يُريدون أن يتزوَّجوا هذه الفتاة..

وذات يوم قــال له أحدهم: هل اشتريتَ سيــارةً خضراءَ بدل سيارتك؟ وذكر له أحد أنواع السيارات..

قال الشاب: لا.. سيارتي هي سوداء تعرفونها..

قال: مررتُ أمــام بيتك يوم أمــس.. فرأيتُ سيارة خضــراء واقفة عند الباب.. فخرجتِ امرأة من بيتك وركبت معه.. وبعد ساعتين عادت إلى البيت.. فربَّما عندك أحد في البيت..

قال الشاب: لا والله.. ما فيه إلَّا زوجتي.. حتَّى ما عندي خادمة..

أخذ الرجل يشكُّ في زوجته ويسألها: هل جاء أحد؟ هل ذهب أحد؟..

وبعدها بيومين.. أقبل إليه رجل آخر اتفق مع الأول فقال له: هل غيَّرْتَ سيارتك؟ هل اشتريت سيارة بيضاء؟..

قال: لا والله هذه سيارتي السوداء لم تتغيَّر..

قال: بالأمس وقفت سيارة بيضاء أمام بيتك.. وخرجتِ امرأةٌ ركبت فيها..

وبعد أيام جاء ثالث.. ثم رابع.. وكانوا يقولون مثل قول من قبل..

انتفض الشاب وكاد يجن!..

تخاصم مع زوجته واتَّهمها في عرضها.. فذهبت إلى بيت أهلها..

أقبلوا إليه فقالوا: هذه السيارات نفسها تقف الآن عند بيت أهلها..

وغداً تحمل وتأتيك بولد وتقول: هذا ولدك.. أليس لديك مروءة؟..

فما زالوا يعينون الشيطان عليه بالوساوس حتَّى تغلب عليه الشيطان في ليلة من اللَّيالي.. فتسلل إلى بيت أهلها وقام بذبحها.. وذهب إلى الشرطة وقال: أنا قتلتُ فلانةً! أنا قتلتُها لكنْ بردَ ما في قلبي!..

وحُكم عليه بالقصاص.. النفس بالنفس[1].

• فانظروا كيف هُدمت بيوت بسبب وشاية أو افتراء من أهل الشرِّ!..

فتبيَّنوا ولا تتسرَّعوا.. تحقَّقوا ولا تَدَعوا الشيطان يأخذكم أي مذهب!..

وصدق الله العظيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦].

* * *

(١) من شريط «قصة سجين» للشيخ العريفي (بتصرف).

الليلة ٧١٥

هل الحياةُ ممكنةٌ مع زوجٍ سكِّير؟

- فتاة يتيمةُ الأبوين تربَّتْ عند عمِّها الـذي زوَّجَها من رجل اكتشفتْ أنَّه سكِّير! ثمَّ حملت منه.. فأجابتها الدكتورة ليلى الأحدب:

- تقبَّلي هـذه المحنة على أنَّها من الله تعالـى.. وتذكَّري أنَّه لا يحصل في كون الله سبحانه إلَّا ما يُريـد.. والرسول ﷺ يقول: «**لا يؤمن عبدٌ حتَّى يؤمـنَ بالقدر خيره وشـره، حتَّى يعلـم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه**»[1].

- الجئي إلى الله سبحانـه ليكون لك عوناً وسنـداً.. فهو أرحم بنا من الأمِّ بولدها.. وله في كلِّ قدر حكمة حتَّى ولو خَفِيتْ علينا!..

- لا تيئسي من قُدرتك على تغيير زوجك بعد تغيير نفسك..

- لا تذكِّريه في البداية بمعصيته.. رغم أنها كبيرة من الكبائر..

- وليس من الحكمة أن تهجـري فراشه.. فحسنُ معاملتك له قد يكون سبباً فـي هدايته.. ولا شكَّ أنَّـه من الصعب جـدّاً أن تتقبَّلي رائحة الخمر.. كما أنَّ المرأة تشعر بالـذُّلِّ والصَّغار وهي تجبر نفسها على معاشرة زوجها السَّكران!.

- وكثير مـن الرجال مَنْ يتغيَّـر عندما يعلم أنَّه سيصبـح مسؤولاً عن آخرين.. فالمرء قد يحتمل ذنبه أمـام الله.. ولكنه عندما يتذكَّر أنَّ الله

(١) صحيح الترمذي: ٢١٤٤.

سيسأله عمَّن أنجبهم، وكيف ربَّاهم.. فقد يرجع إلى الله سبحانه.

- إذا لم يتأثر بكلامك الليّن معــه.. فحاولي أن تفعلي ما فعلتْه إحداهنَّ وقد كانت تُعاني من زوجها السكِّير..

وضعت له فــي البيت كاميرا فيديو.. والتقطت لــه صوراً وهو يتصرَّف تحت وطأة الخمــر.. ثمَّ عرضت عليــه الصور فاستحيــى من نفسه.. وحلف ألَّا يقرب أم الخبائث مرة أخرى، وتاب إلى ربِّه وأناب.

- إذا استنفذتِ طاقتكِ وجهدكِ.. ولم تجدي منه أذناً صاغية.. فيمكنك اللُّجوء إلى رجل حكيم في العائلة يعرف كيف يتعامل مع زوجك.
- وإذا لم ينفع كلُّ ذلك.. فالجئي إلى التهديد بأنَّك ستتركينه وتعودين إلى بيت أهلك.

ولكن تذكَّــري أنَّ آخر الــدواء الكي.. فقبــل التهديد هنــاك التحبُّب والتقرُّب.. ثم الرجــاء والاستعطاف.. ثم النُّصــح والوعظ.. وهي آخر ما يقبله الرجل من زوجته.. خاصة أنَّ بعض الرجال لا يفهمون القوامة إلَّا بأنهم هم الأعلم والأحكم.. حتَّى لو كانوا غارقين بذنوبهم.

- اصبري واحتسبــي.. ولا تخافي ولا تحزنــي.. فربَّما تكون مصيبتُك نماءً لروحك.. وقرباً لك من الله تعالى..

وأكثري من الصلاة والاستغفار والدعاء له في السحر..

- وبعد أشهــر كتبت الفتــاةُ أنَّ زوجها قــد تاب واهتــدى وأقلع عن الخمور[١]..

❊ ❊ ❊

(١) د. ليلى الأحدب: الحياة مع زوجٍ سكّير (بتصرف).

الليلة ٧١٦

كيف تُجبر زوجَها على الرَّحيل؟!

• تعتقد بعض الزوجات أنَّ الزواج علاقة أبدية لا تنفصم عُراها.. مهما عانت من طول الخلافات.

وهذا الاعتقاد الخاطئ يجعل أولئك الزوجات يتمادين فيما هُنَّ فيه من البغي والعدوان.. ولا يعلمْنَ بأنَّ البقع السَّوداء تنتشر بسرعة في الرداء الأبيض!..

والزوج الحكيم لا يتسرَّع في أحكامه..

فَتارةً ينصح.. وتارةً يعاتِب.. ومرة يغضب.. لكنه يُخزِّن في ذاكرته كلَّ ما يجري من أحداث.. ملتمساً لها الأعذار..

فلربما كانت تلك التصرُّفات هفوة عابرة.. أو وليدة لحظة انفعال..

تلك الأعذار التي يستلزمها كمال التديُّن.. وحُسن الخُلق..

فإذا كانت الأمور ظاهرة عابرة استبشر خيراً.. ونَظَر إلى المستقبل بتفاؤل ورغبة في الاستمرار.

أمَّا إذا وجد شريكة حياته تُخَيِّب آماله.. وتُجبره على إدراك حقيقةٍ طالما تعمَّد عدم تصديقها.. وهي أن هذه التصرُّفات هي صفات متأصِّلة في شخصيتها.. وأنَّ عليه أن يتوقَّع المزيد في قادم الأيام..

عندها سيدرك ذلك الزوجُ أنَّه لم يعدْ أمامه سوى أن ينأى عن شريكة لا تستحقُّه.. ويحزم حقائبه مُعلناً الرحيل إلى الأبد..

فللحياة بقية.. ومن حقِّه أن يعيشها بسلام[1]!..

(١) أ. أحمد بن محمد اليماني: كيف تُجبرين زوجَك على الرحيل؟ (بتصرف).

• أعرف رجلاً طلَّق زوجته بعـد (٢٥) سنة من الزواج.. أبناؤه أصبحوا في الجامعات.. ولما سألْته عن السبب قال: عنادها.. عنادها..

قلتُ: ألم تكتشف عنادها في السنوات الأولى من الزواج؟..

قال: كنتُ في كلِّ مرة أقول: عساها تُقلع عن عنادها.. وتتغيَّر.

ولما يئستُ من ذلك.. كان لا بدَّ ممَّا ليس منه بدٌّ..

• وهذا زوج حدث بينه وبين زوجته خلاف ومشاجرة.. ولكن في هذه المرة **طلبتِ الزوجةُ من زوجها الطَّلاقَ**..

أخرج الزوج ورقة من جيبه وكتب فيها: «أنا فلان.. أقرُّ وأنا بكامل قواي العقلية.. أنني متمسِّك بزوجتي كلَّ التمسُّك.. ولا أرضى بغيرها زوجة!»

وضع الورقة في ظرف وسلَّمها للزوجة.. وخرج من المنزل غاضباً..

كلُّ هذا والزوجة لا تعلم ما بداخل الورقة..

هدأت الزوجة وأخذت تفكِّـر كيف خربتُ بيتي بدقيقة؟.. هل سأذهب إلى أهلي؟ وماذا سأقول لهم؟ أسئلة جعلتها في دوامة وحيرة..

وفجأة... دخل الزوج البيت.. ودخل مباشرة إلى غرفته..

ذهبتِ الزوجةُ إلى غرفته.. واعتذرت إليه أشد اعتذار..

فقالت: نعم.. نعم..! والله ما قصدتُ ما قلتُ.. وأنا نادمة أشدَّ الندم على ما حدث!..

عندها قال لها: افتحي الورقة وانظري ما بداخلها!..

فتحت الورقـةَ.. وقرأتْ ما بداخلهـا.. فبكت وهي تقـرأ ما كتب.. لم تستطـع النظر بوجـه زوجها الذي بادرهـا بالقول: لن تُحَـلَّ مشاكلنا بالطلاق فى كلِّ مرة.. ولكن بالمودة والرحمة..

❊ ❊ ❊

الليلة ٧١٧

نساء ساخطات

• من النِّساء من تتقن فنَّ التسخُّط.. وتغفل عن حمد الله تعالى..

لا تعرف للقناعة معنًى.. ولا تدرك أن مـــن فقد القناعة.. فلا يشبع إلى قيام الساعة!..

إذا سُئلتْ عن حالها مع زوجها أبدتْ كلَّ سُخط وتذمُّر.. وأظهرتْ كلَّ لوعة وأسى!..

وإذا أتاها الزوج بطعام أو أثاث.. أو لبـــاس أو حاجيات لا تروق لها.. تذمَّرتْ وتسخَّطتْ..

بل ربَّما تبدأ المقارنة بينها وبين أخت لها.. أو جارة وصديقة..

وهي لا تدري مدى تأثير ذلك على مشاعر زوجها وعلى مكانتها عنده!..

• يقـــول **باولو كويلو**: «عندمـــا تغسلين الأطباق.. اشكـــري الله لوجود أطباق تغسلينها..

فذلك يعني أنَّك غمرتِ شخصاً أو أكثر برعايتك!.. أنَّك طهوتِ الطعام وأعددتِ المائدة..

تذكَّري ملايين الناس.. الذين لا يجدون من يعدُّ لهم المائدة».

فأن تكوني بصحة وعافية فتقومين بعملك.. نعمة.

وأن يكون لك أسرة تقومين برعايتها.. نعمة..

وأن يكون عندك ما يكفيك.. نعمة.

والرسول ﷺ يقول: «**مَن أصبحَ منكم آمناً في سربِهِ، مُعافًى في جسدِهِ عندَهُ قوتُ يومِهِ، فَكَأنَّما حيزت لَهُ الدُّنيا**»[١].

وكثرة التسخُّط تحرم الإنسان من التلذُّذ بأيِّ شيء في دنياه.. وتحرمه من نعيم الآخرة.

- يقول رسولُ الله ﷺ: «**لا ينظرُ الله إلى امرأةٍ لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه**»[٢] فكل إنسان يحبُّ أن يرى تقدير عمله..

وكلمة الشكر أو «جزاك الله خيراً».. تُغري بمزيد من العطاء والإحسان..

وشكرُ المرأة زوجَها.. يزيده إعزازاً لها.. وعدم الشكر جحود.. وكفر للنعم..

تذكَّري أن كلمات الشُّكر بينكما يمتدُّ تأثيرُها إلى الأبناء.. فيعتادونها في البيت وخارجه..

❊ ❊ ❊

(١) صحيح الترمذي: ٢٣٤٦.

(٢) السلسلة الصحيحة: ٢٨٩١.

الليلة ٧١٨

فكِّروا قبل الطَّلاق

روى قاضٍ في إحدى الدول العربية قصَّةً حقيقية فقال:

• دخلت عليَّ زوجةٌ في مقتبل العمر وأنا جالس في المحكمة.. فسلَّمتْ عليَّ ثم قالت: أريد أن تطلِّقني من زوجي..

قلتُ: هل أستطيع معرفة السبب الذي يدفعك لطلب الطلاق؟.

قالت: لا مانع..

ـ قلتُ: حسناً.. خذي هذه الورقة البيضاء والقلم.. واكتبي سلبيات زوجك..

مكثتْ تفكِّر بضع دقائق، ثم أتت وسلَّمتني الورقة.. نظرتُ إليها فإذا مكتوب فيها:

١ ـ إنَّ زوجي يضربني أحياناً..

٢ ـ إنَّه بخيل ولا يصرف عليَّ..

قلتُ: أهذه الأسباب فقط هي التي دفعتك للطلاق؟!..

قالت: وهل تستطيع امرأة أن تعيش مع رجل يضربها ويبخل عليها..

ـ ثم ناولتها ورقة بيضاء لتكتب عليها إيجابيات زوجها.

جلست تفكر ثم قدّمت الورقة فارغة وقالت: لم أجد لزوجي إيجابية واحدة!.

قلتُ لها: منذ متى تزوَّجتِ؟ قالت: منذ اثني عشر عاماً.. وعندي منه أربعة أطفال..

قلتُ: وأين يعمل زوجك؟ قالت: في شركة... وراتبه كذا..

قلتُ: ومتى يرجع إلى المنزل؟ قالــت: يأتي السَّاعة الثالثة عصراً، لكنه مزعج.. فعندما يدخل البيت يرفع صوته مع الأولاد ويلعب معهم..

ثم ناولتُها الورقــة البيضاء وقلتُ لها: اكتبــي الإيجابية الأولى: زوجي يلعب مع أبنائي كلَّ يوم.

ثم عرفت أنهم يسافرون في إجازة كل عام..

وبدأت تكتبُ الإيجابيات عــن حياتها الزوجية حتَّى وصلت إلى اثنتي عشرة إيجابية..

- أخذتُ الورقتين ورقة الإيجابيات ووضعتُها على كفِّي الأيمن.. وورقة السلبيات ووضعتها على كفي الأيسر..

ثم سألتها: هل أطلِّقك من زوجك؟..

فسكتت... ثم قالت: والله لقد حيَّرتني.. ولا أعرف ماذا أقول؟..

استرجعتْ نفسها وقالت: ولكني لا أريده لأنَّه يضربني وهو بخيل..

قلتُ: وأنا لم أَنْفِ عنه صفــةَ البُخل، وأنَّه يضربك.. ولكن الرجل عنده حسنات كثيرة ويمكنك العيش معه.. وأما البُخل والضرب فلهما علاج.. ولكن ليس علاجهما «الطلاق»..

قالت: دعني أفكر في الموضوع أكثر.. فذهبتْ ولم ترجع..

❊ ❊ ❊

الليلة ٧١٩

زوجةٌ تطلبُ الطَّلاق

• بعضُ النِّساء إذا صارت أدنى مشكلة قالت لزوجها: «طلِّقني.. طلِّقني»!..

تنطق بها وكأنَّها شيء تأكله.. فهل تعرف أضرارَ تكرار هذه الكلمة؟..

ألم تسمع بحديث رسول الله ﷺ: «**أيُّما امرأةٍ سألتْ زوجَها طلاقاً من غيرِ بأسٍ، فحرامٌ عليْها رائحةُ الجنَّةِ**»[1].

• أعرف شخصاً كان يظنُّ نفسَه صنديداً أمام النَّاس.. ولكنه كان أمام زوجته حَمَلاً ضعيفاً..

وذات يوم حدثتْ مشادة كلامية.. فقالت له: إن كنتَ رجلاً وعندك كرامة فطلِّقني.. فقال لها على الفور: أنت طالق.. أنت طالق.. أنت طالق!..

وكانت الصدمة الكبرى التي ما كانت تتوقَّع حدوثها أبداً..

• وبالمقابل حدث لامرأة أخرى مشكلة مع زوجها.. فثار غضب الزوج.. فقد كان خطأ زوجته كبيراً.. فما كان منه إلَّا أن قال: «خذي ثيابك واذهبي لبيت أهلك.. وستصلك ورقة طلاقك في الصباح»..

رفضت الزوجة وقالت: «والله لن أذهب لبيت أهلي.. فأنت خيرٌ من كلِّ أهلي.. وليس للمرأة كرامة إلَّا في بيت زوجها»..

فهدأ الزوج وسكت.. ثم عرض عليها خطأها بهدوء.. وطلب منها أن

(١) صحيح الترمذي: ١١٨٧.

تصحح ذلــك الخطأ.. فوافقــت.. اعتذر إليها عن غضبــه وإهانته لها.. وانتهت المشكلة..

- تقول إحدى الزوجات بحسرة: «زوجي صعب المِراس، ومزاجيٌّ إلى درجة تدفع بي إلى طلب الطلاق في لحظة انفعال وعصبية، ثم أندم على ذلك».
- فاستعداد الزوجة لتقديــم التضحيات من أجل شريــك الحياة.. هو مفتاح العلاقــة الزوجية السعيــدة.. لا سيما في زمن بــات الشباب يتهرَّبون من تحمُّــل مسؤولياتهــم الزوجية.. إذ غالبــاً ما يلجأ أحدُ الزوجين لطلب الطــلاق بسبب عدم رغبته تقديــم أية تضحيات أو تنازلات مهما كانت بسيطة!..

ومن المفيد للزوجة أن تعلم بــأنَّ تضحياتها في بداية الحياة الزوجية.. خطوة مهمَّة لإنجاح العلاقة ولبناء حياة أسرية سعيدة.

- وقبل الإقدام على طلب الطلاق فكِّري كثيراً في كيفية إدارة واحتواء عصبية الزوج ومزاجيتــه.. وهناك بعض القواعــد التي تساعدك في ذلك منها:

- حافظي على هدوئــك وتحكَّمي بانفعالاتك.. وهــو اختبار لذكائك كزوجة.. وكَرَبَّة منزل قادرة على إدارة بيت الزوجية وتأمين استقراره.
- وغالباً ما يكون الزوج بحاجة إلى قليل مــن المحبة.. أو إلى إفساح المجــال لــه.. وإعطائه الوقــت الكافــي لتخطِّي لحظــات الغضب والإحباط.. التي قد يمرُّ بها بسبب أزمة مادية أو مشكلة مهنية.. وقد لا يرغب بالحديث عنها في لحظة سؤاله عنها.

* * *

الليلة ٧٢٠

في الطَّريقِ إلى الطَّلاق

- إذا أردتِ سلوك طريق الطلاق، فله خطـوات.. أولها النقد القاسي.. وذلك بالهجوم على شخصية الزوج.. بـدلاً من التعبير عن الاستياء من موقف محدَّد.. فإذا تأخَّر الزوج مثلاً عن موعدٍ مهمٍّ مع زوجته.. فإنَّها تظـلُّ تنتظره وهي تشعـر بالضِّيق والتململ.. وتمتلئ نفسها بالغضب..

وحين يظهر الزوج أخيـراً تقول: هكذا أنت أناني دائمـاً.. لا تُفَكِّر في غيرك ولا تُبالي.. فلقد سئمتُك وسئمـتُ العيش معك!.. فهي لم تنتقد ما فعله الزوج.. بل بادرت بالقيام بهجـوم شامل وجارح على شخص الزوج لا على فعله..

والأفدح من ذلك أن يترافق الهجـومُ بالاحتقار.. فلا يُعبَّر عنه بالألفاظ فقط.. بل بنبرة صوت غاضبة ساخرة.. وقد تترافق بالشتائم والسباب..

وإذا طفح الكيل عند أحد الزوجيـن.. شعر أنه مقهور من قبل شريكه.. ولا يستطيع العيش معه.

وإذا استمـر ذلـك التفكير طوال الوقـت.. أصبحت المعـارك كبيرة.. والمشاعر مكلومة..

فلا يستطيعان بعدها مواجهة أية مشكلة.. وعندها تكون الخطوة التالية غالباً هي الطلاق..

- جاءت امرأة من إحدى القرى إلى أحد العُلمـاء وهي تظنُّه ساحراً..

وطلبت منــه أن يعمل لها عمــلاً سحريّاً بحيث يحبُّهــا زوجها حبّاً لا يرى معه أحداً من نساء العالم!..

ولأنَّه عالمٌ ومربٍّ قال لها: لقد طلبتِ شيئــاً عظيماً؛ فهل أنت مستعدة لتحمُّل التكاليف؟..

قالت: نعم.

قال: إنَّ الأمر لا يتمُّ إلَّا إذا أحضرتِ شعرة من رقبة الأسد..

قالت: كيــف أستطيع ذلــك؟ والأسد حيوان مفتــرس.. ولا أضمن أن لا يقتلني.. أليس هناك طريقة أسهل وأكثر أمناً؟.

قال: لا.

ذهبــت إلى الغابــة وبدأت ترمــي للأسد قطعــاً من اللَّحــم وتبتعد.. واستمرَّت في إلقاء اللَّحم إلى أن ألِفتِ الأسدَ وألِفها مع مرور الأيام..

وفي كلِّ مرة كانت تقترب منه قليلاً إلى أن جاء اليوم الذي تمدَّد الأسدُ بجانبهــا.. وهو لا يشكُّ فــي محبتها لــه.. فوضعت يدهــا على رأسه وأخذت تمسح بها على شعره ورقبته بكلِّ حنان.. وبينما الأسد في هذا الاستمتاع أخذت المرأةُ الشعرةَ بكلِّ هدوء..

فلمَّا رأى العالم الشعرةَ سألها: ماذا فعلــتِ حتَّى استطعتِ أن تحصلي على هذه الشعرة؟

فشرحتْ له خطة ترويض الأسد..

عندها قال لها العالــم: يا أمة الله.. زوجك ليس أكثر شراسة من الأسد.. افعلي مع زوجك مثل ما فعلتِ مع الأسد تملكينه..

* * *

الليلة ٧٢١

زوجي أراد أن يطلّقني

• يقول أحدهم: صارحتُ زوجتي بأنّي أحبُّ امرأة أخرى.. وأنَّني لا أستطيع أن أجمع بين زوجتين.. ولهذا أنا مضطر أن أطلِّقها..

كان ردُّ فعلها هادئاً جدّاً.. وفاجأتني بالموافقة على الطلاق.. ولكن بشرطين:

الأول: أن يؤجَّل الطلاق لشهر واحد.. حتَّى ينتهي ابننا الوحيد من امتحاناته..

والثاني: أن أحملها على ذراعي كلَّ يوم ولمدة شهر من حجرة النوم حتى باب المنزل..

يقول: وافقتُ على ذلك مع استغرابي للطلب.. وبشَّرْتُ خطيبتي بأنَّ الزواج سيكون بعد شهر..

كنتُ أحمل زوجتي يوميّاً.. وهي تطوِّقني من عنقي وتقبِّلني وتبتسم.. وعندما يشاهد ابننا هذا المنظر يقفز ويلعب وكأننا نحن الثلاثة نلعب معاً..

ومع مرور الأيام بدأت أشعر بعواطفي نحو زوجتي تتجدَّد..

وعندما انتهى الشهر.. كانت في غاية النحافة.. فقررتُ أن أصارح خطيبتي برغبتي بالبقاء إلى جانب زوجتي.. فصفعتْني خطيبتي وخرجتْ غاضبةً من المكتب..

عدتُ إلى زوجتي أزفُّ لها البشرى..

دخلتُ المنزل فوجدتُها في حالة إعياء شديد..

وهنا صارحتْني أنَّها مصابــةٌ بالسَّرطان منذ أشهر.. وكتمتِ الأمرَ مراعاة لشعوري..

وكان الهدف من طلب حمْلها لمدة شهر كامل.. أن يشعر ابنهما أنَّ أباه ما زال يحبُّ أمَّــه.. فحرصَتْ ألَّا تُشَوِّه صورتي أمــام ابني.. فيحسبني ظالماً في طلاقها.

بعد ذلك فارقت زوجتي الحياة.. فحزنت حزناً شديداً..

وشعرتُ في أعماق قلبي أي جوهرة خسرت؟!..

- سأل **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه رجلاً يُريد أن يطلِّق امرأته: لِمَ تُطلِّقها؟.

فقال: لأنِّي لا أحبُّها!.

فقال عمر رضي الله عنه: أوَ كل البيوت بُنيت على الحبِّ؟!..

فأين الرعاية والتذمم؟!..

- ومن أجمل ما قيل في **الندم علــى الطلاق** قول الفرزدق بعد أن طلَّق زوجته:

نَدِمــتُ نَدامَــةَ الكُسَــعِيِّ لَمَّا ... غَــدَتْ مِنِّــي مُطَلَّقَــةً نَــوارُ
وَكانَــت جَنَّتــي فَخَرَجتُ مِنها ... كَآدَمَ حيــنَ لَــجَّ بِهــا الضِّرارُ
وَكُنــتُ كَفاقِــئٍ عَينَيــهِ عَمداً ... فَأَصبَــحَ ما يُضــيءُ لَــهُ النَّهارُ
وَلا يوفــي بِحُبِّ نَــوارَ عِندي ... وَلا كَلَفــي بِهــا إِلَّا انتِحــارُ
وَلَو رَضِيَت يَــدايَ بِها وَقَرَّت ... لَكانَ لَهــا عَلى القَــدَرِ الخِيارُ
وَمــا فارَقْتُهــا شِــبَعاً وَلَكِــن ... رَأَيــتُ الدَّهــرَ يَأخُــذُ ما يُعارُ

* * *

الليلة ٧٢٢

أبغضُ الحَلالِ (١)

- كلمةٌ أبكتْ عيونَ الأزواج والزوجات.. وروَّعَتْ قلوبَ الأبناء والبنات.. وهُدِم بها صرحُ أُسَر وبيوتات!..

- كلمة تنقل صاحبها من سعادة وهناء.. إلى محنة وشقاء!..
- كلمة تقلب الفرحَ ترحاً.. والبسمة غُصّة!..
- إنَّها كلمةُ الوداع والفراق.. والنِّزاع والشِّقاق.. والجحيم الذي لا يُطاق..
- إنَّها كلمة الطلاق.
- فكم هدمت من بيوت للمسلمين.. وكم قطَّعت من أواصر للأرحام والمحبِّين.. وكم فرَّقت من شملٍ للبنات والبنين!.
- فيا لها من ساعةٍ عصيبة أليمة.. يوم سمعتِ المرأةُ طلاقَها.. فكفكفت دموعَها.. وودَّعت أولادها.. وفارقت زوجَها.. ووقفت على باب بيتها.. لتُلقي آخر النظرات.. على بيتٍ مليءٍ بالذكريات!..
- يا لها من مصيبةٍ عظيمةٍ حين تقتلع السَّعادة جذورها من رحاب بيت مسلم.. فعندما تعظم الخلافات والنزاعات.. ويدخل الزوج إلى بيته حزيناً كسيراً.. وتخرج المرأة من بيتها مهانةً ذليلةً.. يفرح الأعداء ويشمت الحسّاد..

- لقد كثُر الطلاق اليوم.. حينما فقدنا زوجاً يرعى الذمم..
- فهذا شاب يأخذ زوجته اليوم من بيت أبيها عزيزةً كريمةً ضاحكة

مستبشرة.. ويردُّها بعد أيام أو شهور قليلة.. حزينة باكية.. مطلقة ذليلة!.

- كثر الطلاقُ اليــوم.. حينما استخــفَّ الأزواجُ بالحقوق والواجبات.. وضيَّعوا الأمانات والمسؤوليات..

سهرٌ إلى ساعات متأخِّرةٍ.. وضياعٌ لحقوق الزوجات.. والأبناء والبنات..

- كثر الطلاق اليوم.. حينما كثر الحُسَّاد والواشون.

وحينما فقدنا زوجاً يغفر الزلة.. ويستر العورة.. زوجاً يخاف الله ويرعى حدوده.. يحفظ العهد والميثاق الغليظ..

- كثر الطــلاقُ اليوم.. حينمــا فقدنا الصَّالحات القانتــات.. الحافظات للغيب بما حفظ الله.. حينما أصبحت المــرأةُ طليقة العنان.. مضيعة لحقوق الزوج والأبناء.

- كثر الطلاق اليــوم.. حينما تدخَّــل الآباء والأمهات في شــؤون الأزواج والزوجات.. الأب يُتابع ابنه في كلِّ صغير وكبير.. والأمُّ تتدخَّل في شؤون ابنتها في كلِّ جليل وحقير.. حتى ينتهي الأمر إلى الطلاق والفراق..

فهذه التدخُّلات هي مكمن الخطر لدى كثير من الأسر.. فما بال الآباء والأمهات يُوقِعون العداوة والبغضاء بين الأزواج؟!..

- كثر الطلاق اليوم لمَّا كثرت النِّعــم.. وجحد البعض نعم الله وفضله.. وأصبح الغنيُّ يتزوَّج اليوم ويطلِّق في الغد القريب.. ولم يعلم أنَّ الله سائله ومحاسبه.

- كثر الطلاق اليوم.. لمَّا قُلِبــت مفاهيم العشرة.. وأفسد الإعلام صورة الحياة الزوجية.. فلم ينجُ من بلائها إلَّا من عَصَمَ ربُّك.

- كثر الطلاق اليوم.. لمَّا كثرت المُسكرات والمخدرات..

* * *

الليلة ٧٢٣

أبغض الحلال (٢)

• فيا من يُريد الطلاق.. اصبر فإنَّ الصبر جميل.

إن كانت زوجتُك ساءتك اليوم فقد سرَّتْك أياماً..

وإن كانت أحزنتْك عاماً فقد سرَّتْك أعواماً.

- يا من يُريد الطلاق.. انظر إلى عواقبه الأليمة.. وآثاره الوخيمة على الأبناء والبنات..

فكم من عائلات تبدَّد شملُها.. وتفرَّق قلبها.. بسبب ما جناه عليها الطلاق.

- يا من يُريد الطلاق.. إن كانت المرأة ساءتك.. فلعل الله أن يُخرج منها ذريةً صالحةً تقرُّ بها عينُك..

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩] قال: هو الولد الصَّالح.

وقد تكون المرأة عند زوجٍ طيب فتؤذيه وتسبُّه.. تُهينه وتؤلمه.. فيصبر لوجه الله ويحتسب أجره عند الله.. فما هي إلَّا أعوامٌ حتَّى يقرَّ الله عينه بذريةٍ صالحة..

وما يدريك فلعلَّ هذه المرأة التي تكون عليك اليوم جحيماً.. لعلها أن تكون بعد أيام سلاماً ونعيماً.. وما يدريك فلعلَّها تحفظك في آخر عمرك.. فاصبر.. فإنَّ الصبر عواقبه حميدةٌ.. وإنَّ مع العسر يسراً.

- فإذا أردتَ الطلاق فاستخِرِ الله.. واستشِـرِ العُلماء وراجع الحكماء.. والتمس أهل الفضل والصُّلَحاء...

وتذكَّر أنَّ اللُّجوء إلى الطلاق.. كاللُّجوء إلى بتر عضو من الجسم.. فهو الحلُّ الأخير للضرر الذي يصيب أحدَ الزوجين أو هما معاً..

- ومـن حكمة الله تعالى أن جعـل الطلاق ثلاث مـرات.. قال تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

• والطلاق حرام إذا كان لغير سبب أو ضرورة.. وفيه ضرر على الزوج والزوجة، ونبينا ﷺ يقول: «لا ضرر ولا ضرار».

- ولكننا نـرى اليوم مع الأسف بعضَ الرجال ممَّن لـم يُقدّر إكرام الله له.. بجعل الطلاق بيده.. يتسرَّع في إيقاع الطلاق لأتفه الأسباب.. غير ناظر إلى ما يجرُّه ذلك من نتائج وخيمة عليه.. وعلى زوجه وذريته..

- فهو إن باع أو اشترى حلف بالطـلاق.. وإن أراد أن يُنزل أحداً على رغبته طلَّق.. أو أراد منـع زوجته من شيء حلـف وطلَّق.. بل ربما مازح بعض زملائه بالطلاق.. فيعود إلى بيته والمسكينة منتظرة إياه.. متزينة له.. معدَّة طعامـه.. فيُروِّعها ويقول لها: احتجبي عنِّي والحقي بأهلك فقد طلَّقتك![1].

- وربَّما ثار فيطلِّـق.. فإذا ما هـدأت نفسه.. وتذكَّر صيحـات أطفاله يركضون ويعبثون ببراءة في جنبـات البيت.. وتذكَّر ما كان غائباً عن ذهنه حين الغضب من صفات زوجته الحميدة..

إذا ما تذكَّر كلَّ هذا عضَّ أصابـع النَّدم.. وذرف دموعَ الحسرة والألم.. وسارع يلتمس الفتاوى لإرجاعها!..

---

(١) الشيخ ناصر بن محمد الأحمد: أبغض الحلال.

الليلة ٧٢٤

إذا افترقْتَ عمَّن أحببتَ

• لا تندم على حبٍّ عشتَه مع زوجتك.. حتَّى ولو صار ذكرى تُؤلمك..
فإذا كانت الزهور قد جفَّت وضاع عبيرها.. ولم يبقَ منها غيرُ الأشواك..
فلا تنسَ أنَّها منحتْك عطراً جميلاً أسعدك.. على مدى السنين..

• إذا قررتَ يوماً أن (تترك) رفيقة دربك..
فلا تغرس في قلبها سهماً.. ولاتدع فيه جرحاً يُؤذيه..
فما أجمل أن تبقى بينكم لحظات الزمن الجميل..

• وإذا فرَّقت الأيـــام بينكما.. فلا تتذكَّـــر لمن كنتَ تُحِـــبُّ.. غير كلِّ إحساس صادق..
ولا تتحدَّث عنه إلَّا بكلِّ ما هو رائع ونبيل..
فقد أعطاك «قلباً».. وأعطيْته «روحاً»..
وليس هناك أغلى من القلب والروح في حياة إنسان..

• إذا جلستَ يوماً وحيداً.. تُحاول أن تجمع حولك ذكريات أيام جميلة عشتها مع من تحبُّ..
فاترك بعيداً.. كلَّ مشاعر الألم والوحشة التي فرَّقت بينكما..
حـــاول أن تجمع فـــي صفحات «قلبك» كـــلَّ الكلمـــات الجميلة التي سمعتها ممَّن تحبُّ..
وكلَّ الكلمات الصادقة التي قلْتها لمن أحببتَ..

خبِّئ في حنايا روحك كلَّ الصــور الجميلة لهذا الإنسان الذي «سكن» قلبك يوماً..

(ابتسامته) في لحظة صفاء.. و(حزنه) في لحظة ضيق..

و(الأمــل) الذي كبر بينكمــا يوماً وترعــرع.. حتى وإن كــان قد ذبل و«مات».

• إذا سألوك يوماً عن إنسان أحببته.. فلا تبحْ «بسرٍّ» كان بينكما..

ولا تحاول أبداً تشويه الصورة الجميلة لهذا الذي أحببت..

اجعل من قلبك (مخبأ سريّاً) لكلِّ أسراره وحكاياته..

فالحبُّ «أخلاق» قبل أن يكون «مشاعر»..

لا تحاول أبداً.. أن تصفِّي حساباتك.. أو «تثأر» من إنسان أعطيته قلبك..

لأنَّ تصفية الحسابات عملة رخيصة في سوق المعاملات الإنسانية..

والثأر ليس من أخلاق كرام المحبين..

ومن الخطأ أن تعرض مشاعــرك في الأسواق.. وأن تكــون فارساً بلا أخلاق..

• وإذا كان ولا بدَّ من الفراق..

فلا تتركْ للصُّلح باباً إلَّا مضيتَ فيه.. فما أحوجنا للتسامح والغفران..

❊ ❊ ❊

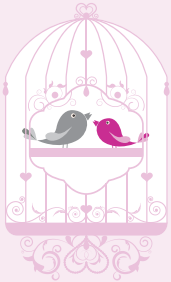

الليلة ٧٢٥

ما بعد الطلاق

- كثير من الشباب والفتيات وخاصة حديثـي عهد بالزواج لا يعلمون ما تشعر به المطلَّقة بعد وقوع الطلاق.. وممَّا يحزُّ في النفس أن تجدَ الطلاق يحدث في نصف الزيجات في بعض الدول العربية..
- فكتب الدكتور خالد المنيف يتحدَّث عمَّا تُعانيه المطلقة:

«بين صباحِ ومساءٍ يتغيَّر الزمان..
وبين زواجٍ وطلاقٍ مسافات من الألم والحرمان..
وبين حاضرٍ وماضٍ رقدت قلوبٌ وتاهت خُطا..
وبين أنين وضحك أُطفئت سرجٌ وتغرَّبت أرواح!..
أنثى ارتمت في أحضانِ القهر.. يستنزفها الماضي الكئيب..
وتنهشها بقايا أمل.. كالشجرِ تموتُ واقفة..
بين جنبيها لوعةٌ تعتلجُ لا يعبِّر عنها سوى غزير الدمع..
رحلةٌ مثقلَة بالألم في طريق يئنُّ من وطأة الظلم!..
على جنباته أُطفئت الشموع واغتيلت الفرحة..
رجعت كسيرةً.. قد حملت من الهمِّ أعظمَه.. ومن الحزنِ أشدَّه..
عادت تسبقها دموع.. وتزفُّها ذكرياتٌ موجعة..
تشتكي القهرَ.. وتضحك من بكاء الساعات..
لا شيء يحكي سوى آهات نالت منها حسرات الأيام..
عادت تجرُّ أذيالَ اللَّوعة.. متَّشِحَةً برداء الحرقة..

ذاكرةٌ مثقلة وأنفاسٌ جريحة.. قد جفَّ ماءُ الحياة في عروقها..
وكان قلبها مسرحاً لقصة الجبروت المخيفة..
فمن أسكت نبضَ القمر؟ ومن طعن فؤادَ الشمس؟..
فيا لله لنفس قد نال منها السهرُ، وقلب احتمل فوق ما يُلاقي البشر!..
أتبكي مشاهد الأمس المضنية.. أم تشتكي أشباح المستقبل المخيفة؟..
هي ورقة (طلاق)! لكنَّها استحالت إلى حبالٍ غليظة تلتفُّ على رقبتها..
تخنقها وتخنق آمالها الحِسان.. وسهامٌ أصابت الابتسامة في مقتل..
ونارٌ أضحى بعدها بستان الفرح حصيداً خامداً..
ألسنةٌ تلوك.. ومجتمعٌ لا يرحم.. وأفئدةٌ كالصخر..
المطلقةُ فيه مجرمٌ بلا ذنب، ومُدَانٌ بلا تهمة!..
هي من تسبَّب في الطلاق..
وهي التي لا تُحسن العشرة ولا ترعى حقَّ الشريك!..
لربَّما لا تنتهي مسرحية الظلم بعد الطلاق!..
قد تلاحق بسيل من الاتهامات، وتطارد بجملة من الافتراءات..
ذكورٌ نسوا العشرة وتناسوا قول الحق سبحانه: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].
تُذاع الأخطاء وتُنشر العيوب..يُضيّقُ عليها في النفقة..
وفي أروقة المحاكم بين ذهاب وإياب تُسحقُ الأنوثة وتُهدر الكرامة!..
وأحياناً يبلغ الحقدُ أعلاه والظُّلمُ أقساه..
فيكون الصِّغار ميداناً تُصفَّى فيها الحسابات..
وتتراقص عليه وحوش الحقد واللُّؤم والانتقام»[1].

❋ ❋ ❋

(١) د. خالد بن صالح المنيف: فجر قريب، منطلقة لا مطلقة.

الليلة ٧٢٦

وصايا قبلَ الخِتام (١)

المرأةُ كالأرضِ الطَّيِّبة.. يزرع فيها زوجُها الحبَّ والرحمةَ.. بكلمةٍ طيبةٍ وقلبٍ ودودٍ..

فمن غرس الحبَّ حصد الحنانَ... ومن زرع الرياحَ حصد العواصف!..

- امتلِكْ قلبَ زوجتكَ قبل أيِّ شيء.. فما أسهل أن يملك الإنسان جسداً دون قلب!..
- لا تفرض على زوجتك اهتماماتك الشخصية المتعلِّقة بثقافتك أو تخصُّصِك.. فإن كنت أستاذاً في الفلك مثلاً فلا تتوقَّع أن يكون لها نفس اهتمامك بالنجوم والأفلاك!.
- لا تقارنها بغيرها من قريباتك اللَّاتي تُعجب بهنَّ.. وتريدها أن تَتَّخذهنَّ مُثُلاً عليا تجري في أذيالهنَّ.. وتلهث في أعقابهنَّ..
- حاول أن توفِّر لها الإمكانات التي تشجِّعها على المُثابرة وتحصيل المعارف.. وتجاوبْ مع ما تُحرزه زوجتُك من نجاح فيما تقوم به..
- إياكِ أن تغاري من حبِّ زوجك لأمَّه وأبيه.. فكيف نقبل من زوجة مسلمة أن تُوحي لزوجها أن يبدأ حياتَه معها بمعصية الله تعالى ورسوله في أهله.. يعقُّ والديه من أجل رضا زوجته؟!..
- لا تُضَيِّعي وقتَك في ثرثرات هاتفية أو على الواتس آب مع صاحباتك.. أو في قراءة مجلَّات تافهة.. اختاري من الإنترنت وغيره ما يفيد عقلَكِ وقلبَكِ، ويزيدك ثقافة ومعرفة.

- أشعري زوجَكِ دائماً بمشاركتــك له في مشاعره وأحاسيسه.. أشعريه أنَّه يحيا في جنة هادئة وادعة، حتَّى يتفرَّغ للعمل والإبداع.
- إذا كان الرجلُ هو صاحب الكلمة الأولى في العلاقة الزوجية.. فأنتِ المسؤولةُ عن النجاح والتوافق والانسجام في الزواج.. ومهما بَلَغْتِ من علم وثقافة.. ومنصب وسلطان.. ارضخي لزوجك والجئي إليه.. ولا تصطدمي معه في الرأي..
- لا تتحسَّري على العاطفة الملتهبــة، ومشاعر الحبِّ الفيَّاضة وأحلام اليقظة التي كنتِ تعيشين فيها قبل الزواج، فهي تهدأ بعد الزواج..
- حافظي على تديُّنك.. ولا تتساهلي في أن يرى أحدٌ شيئاً من جسدك ولو للمحة عابرة، فإنَّ زوجَك يغار عليك.
- عندما يتزوَّج رجلٌ امرأةً.. تعلق صورتُهــا الحلوةُ في ذهنه.. ويودُّ أن يحفظ لها هذه الصورةَ طوال حياته.. فــلا تشوِّهي صورتك الَّتي في ذهنه.. حافظي علــى جمالك وأناقتك.. ورشاقــة حركاتك.. وحلاوة حديثك.. وإذا تخليتِ عن هذه السِّمات الجميلــة.. هَبَطَتْ صورتُكِ في نظر زوجــك.. وكذلــك تُريد المــرأة أن تحفظ صــورة زوجها المشرقة.
- لا تُحَمِّلي زوجك ما يفوق طاقتَه.. فلا تُكَدِّسي طلباتِك مرةً واحدةً.. حتَّى لا يرهق زوجك فيهرب منك.. وإذا أصــررتِ على ذلك.. فقد يرفضها جميعاً ويرفضك رفضاً تامّاً[١].

❊ ❊ ❊

(١) حسان شمسي باشا: أسعد نفسك وأسعد الآخرين.

الليلة ٧٢٧

وصايا قبلَ الخِتام (٢)

- اطلب في حدود المستطـاع (إذا أردتَ أن تُطاع فاطلبْ ما يُستطاع).. وليراعِ كلٌّ منكما الآخر في الظروف والأحوال.. والوقت والمكان...
- شجِّع الطرفَ الآخر ليطيعك فيما تُريد.. ولا تنسيا أنَّ الطاعةَ متبادلةٌ.. فمن الرجال من ينسى أو يتناسى أن عليه أن يُطيعها في أداء حقوقها عليه ومسؤولياته تجاهها.. من النفقة والسُّكنى وحُسن العشرة.. مثلما يجبُ عليها أن تطيعه..
- كُن لزوجتِكَ كما تحـبُّ أن تكونَ هي لك في كـلِّ ميادين الحياة.. فإنَّها تحبُّ منك مثلما تحبُّ منها.. أمَا سمعتَ قول الحق ﷻ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]؟!..
- تجنَّبا أيَّ إهمال جسديّاً كـان أو نفسيّاً أو عاطفيّاً.. لأنَّ الإهمال يقتلُ كلَّ شيء جميل في العلاقة.. وربَّما يفتح الباب لاتجاهات خطرة..
- جرِّبا الكلامَ الحلوَ المفيـدَ.. والابتسامةَ المُشرقةَ المُضيئةَ.. والفُكاهةَ المُنعشةَ.. والبشاشةَ الممتعةَ.. وابتعدا عـن الحزن والغمِّ.. والعبوس والتجَهُّم.. والكآبة والاكتئاب..
- لا يستعلِ أحدٌ منكما على الآخر إذا ما كان أغنى منه أو أعلى حسباً ونسباً أو أكثر علماً..
- اختارا من برامج التلفاز ومن الإنترنت ما يُفيد ويزيدكم ثقافةً وخبرةً.. ولا تضيِّعا الوقت في المسلسلات الهابطة والأفلام المائعة.

- شجِّعــا بعضَكما على النشــاط البَدَنِّي خارج البيــت.. امشيا معاً إن أمكن.. واستمتعا بالهواء الطلق كلَّما سنحتْ الفرصةُ لذلك..
- لا تذكِّرا بعضكما بعيوب صدرتْ من أحدكما في مواقف معينة.
- اكتسبا من الصِّفات الحميدة عند الطرف الآخر.. فكم من ازدادَ التزاماً بدينه حين رأى تمسُّك شريكه بدينه..
- الزما الهدوء ولا تغضبا؛ فالغضبُ أســاسُ الشَّحناء والتباغض.. وإن أخطــأ أحدُكما تجاه الآخــر فلْيَعْتَذِرْ لــه.. ولا تنامــا ليلتكما وأنتما غاضبان حزينــان.. فما غضبْتما منــه ـ في أكثر الأحــوال ـ أمر تافه لا يستحقُّ تعكيرَ صفو حياتكما الزوجية.
- البسا «نظَّارة بيضاء».. وليتعامل كلُّ واحــد مع الآخر بروح التسامُح والتغافُل عن السَّلبيات.. يتعامل مع الآخــر كما يحبُّ الآخر لا كما يحبُّ هو..
- كن مستقيماً في حياتك تكن هي كذلك.. وحذارِ أن تمدَّ عينيك إلى ما لا يحلُّ لك.. سواء كان ذلك في طريق أو أمام شاشة التلفاز.. وما أسوأ ما أتت به الفضائيات من مشاكل زوجية..
- ردِّدا معاً: (عسى الله أن يجمعنا في الدُّنيا والآخرة).. فمثل هذه العبارة تزيد من بنيان العلاقة الزوجية، وتقوِّي الحُبَّ بين الزوجين.
- تذكَّــرا أنَّ البيــت المملوء بالحُــبِّ والســلام، والتقديــر المتبادل والاحترام، مع طعام مكوَّن من كسرة خبز وماء، خيرٌ من بيت مليء بأشهى الطَّعام، وهو يضجُّ بالنَّكَد والخصام!..

❊ ❊ ❊

الليلة ٧٢٨

هكذا يكونُ الرِّجالُ

تزوج أحدهم من قريبة له ذات خلق و دين..

لاحظ أقاربُه هيامَه بزوجته وتعلُّقَه بها.. ولكن مرَّت ثلاث سنوات على زواجهما ولـم يُنجبا.. أخذتِ الزوجةُ تلحُّ علـى زوجها أن يكشفا عند الطبيب.. فإذا بالنتيجة تظهر أنَّ الزوجةَ عقيم..

بدأتِ التلميحـات من أهل صاحبنا تـزداد إلى أن صارحتـه والدته.. وطلبت منه أن يتزوَّج بثانية ويطلِّق زوجتَه، أو يبقيها على ذمته بغرض الإنجاب من أخرى..

طفح كيلُ صاحبنا الَّذي جمع أهله وقال لهـم بلهجة الواثق من نفسه: أتظنون أنَّ زوجتي عقيم؟ **فالعقـمُ الحقيقيُّ ليس في الإنجاب**.. بل في المشاعر الصَّادقـة.. والحبِّ الطَّاهر العفيـف.. **وزوجتي تُنجب لي في اليوم الواحـد أكثر من مئة مولـود**.. وأنا راضٍ بها وهـي راضية.. فلا تُعيدوا فتح هذا الموضوع أبداً.

وأصبح العقمُ الـذي كانوا يتوقَّعون وقـوعَ فراقهما بـه.. سبباً لازدياد تعلُّقهما ببعضهما..

مرت تسـعُ سنوات قضاهـا الزَّوجان فـي أروع ما يكـون من الحبِّ والمودَّة والرحمة.. إلَّا أنَّه ظهرت علـى الزوجة أعراض مرض غريبة.. صارح الأطباءُ زوجَها بأنها مريضةٌ بداء عُضـال.. وأنَّها لن تعيش أكثر من خمس سنوات!..

وأنَّ حالتها ستسوء تدريجيّاً.. والأفضل إبقاؤها في المستشفى.

لم يخضع الزَّوجُ لرغبة الأطبـاء، وعزم على تجهيـز شقته بالمعدَّات الطبية اللَّازمة كي تتلقَّى زوجتُه به الرعاية الطبية التي تحتاجها..

استقدم لزوجته ممرضةً متفرِّغةً لرعايتها..

وسمح لـه رئيسه أن لا يتجاوز وجـودُه في العمل أكثـر من ساعتين، ويقضي باقي ساعات يومه عند زوجتـه.. يلقِّمها الطعامَ بيده.. ويضمُّها إلى صدره..

وكانت قـد أعطتْ ممرضتَها صندوقاً صغيراً طلبـت منها الحفاظ عليه وعدم تقديمه إلَّا لزوجها إذا وافتْها المنية.

وذات مساء زادت حالتُها سوءاً وفارقت الحياة..

وفي اليوم التالي جاءت الممرضة، فقدَّمَتْ لـه صندوقاً صغيراً.. فماذا وجد في الصنـدوق؟! زجاجة عطر فارغة.. وهـي أول هدية قدَّمها لها بعد الـزواج.. وصورة لهما في ليلـة زفافهم.. وكلمـة (**أحبُّكَ في الله**) منقوشة على قطعة من الفضة.. ورسالة قصيرة جاء فيها:

«زوجي الغالي: لا تحزن على فراقي.. **فوالله لو كُتب لي عمر ثانٍ.. لمَا اخترتُ إلَّا أن أبدأه معك**.. ولكن أنت تُريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد.

كلمتي الأخيرة لك يا زوجي الحبيـب أن تتزوَّج بعد وفاتي.. حيث لم يبقَ لك عذر.. وأرجو أن تسمِّي أول بناتك باسمي.. **واعلم أنني سأغار من زوجتك الجديدة حتَّى وأنا في قبري...**».

❊ ❊ ❊

الليلة ٧٢٩

هكذا تكون النِّساء (١)

امرأة صالحــة تقية.. أشرق وجهُهَا بنــور الطَّاعة.. تقــوم اللَّيل إذا جنَّ الظَّلام.. سعادتها في قيام اللَّيل ومناجاتها لربِّها..

تقدَّم إليها من يطلبُ يدَها.. قالوا: «محافظ ومصلٍّ» فوافقتْ على ذلك..

اشترطت الفتــاةُ في حفل زواجها بأن لا تدقَّ الساعــة الثانية عشرة إلَّا وهي في منزل زوجها..

زُفَّتِ العروس إلى عريسها وقاربت السَّاعة الثانية عشرة.. أمسك الزوج بيد زوجه.. واتَّجه العروسان إلى منزلهما..

دخلت غرفتها الَّتــي لطالما رسمتْ لها كلَّ أحلامهــا.. فهي مأوى لها ولحبيبها يصلِّيان ويتهجَّدان معاً..

انتقلت نظراتُها السَّريعة بين أرجاء غرفتها.. وفجأة تسمَّرتْ في مكانها.. فها هو (العود) يتربَّع في غرفتها.. إنَّها آلة موسيقية.. اغتمَّت لذلك غمّاً شديداً ثم هتفت بحسرة: الحمد لله على كلِّ حال..

كان الصبرُ حليفَها.. والحكمةُ مسلكَها.. وحسْنُ التبعُّل منهجَها..

مضى الوقت يتلكَّأ حتَّى أوشك اللَّيل على الانتهاء.. دقَّت ساعة الثلث الأخير من اللَّيل.. حــنَّ الحبيبُ لحبيبه.. فأرسل الله نعاساً على الزوج.. لم يستطع أمامه المقاومة.. فغــطَّ في سُبات عميق.. انزوت الزوجة عنه جانباً، هرعت لمصلَّاها.. وكأنَّ روحَها تُرفرف إلى السَّماء..

يقول الزوج واصفاً لحالته: استغرقتُ في نومــي.. ثم تنبَّهْتُ فجأة.. لم

أجد زوجتي بجانبي.. تلفَّــتُّ في أرجاء الغرفــة.. مشيت على أطراف أصابعي خشية استيقاظهــا.. فجأة.. هاهو وجهها يتلألأ في الظَّلام.. إنَّها في مصلَّاها.. عجباً منها.. لا تترك القيام حتَّى في ليلة زفافها!.. اقتربت منها.. هاهي راكعة ساجدة.. أمام ربِّهــا.. يا إلٰهي.. إنَّه أجمل منظر رأتْه عيناي..

يقول الزوج: وعلــى الرغم أنَّها ما زالت عروساً.. لكــن أُنْسها كان في قيامها باللَّيل..

كنتُ حينها في غاية البُعد عن الله.. أقضــي اللَّيالي في سهرات الطَّرَب والغناء.. وكانت لي كأحسن زوجــة.. تتفانى في خدمتي ورسم البسمة على شفتي..

لم تتفــوَّه بكلمة واحدة.. تستقبلنــي مرحِّبة بأجمل عبــارات الشوق.. أسرتْني بطيب كلماتها.. وحُسن أخلاقها وتعاملها الطَّيِّب.. أحببتُها حبّاً ملك عليَّ كلَّ كياني وقلبي..

❊ ❊ ❊

الليلة ٧٣٠

هكذا تكون النِّساء (٢)

وفي أحد الأيام.. عدتُ فــي ساعة متأخِّرة من اللَّيل من إحدى سهراتي العابثة.. تلك السَّاعات التــي ينزل فيها ربُّنا ﷻ فيقــول: «**هل من داعٍ فأســتجيبَ له؟**».. وصلتُ إلى غُرفتــي.. فلم أجدْ زوجتــي.. خرجتُ فتحسَّسْتُ طريقي المظلم متحاشياً التعثُّــر.. فجأة سمعتُ صوتاً جميلاً لتلاوة القرآن لــم أسمع مثله من قبل! توجَّه نظــري إلى مكان مُظْلم.. تسمَّــرَتْ نظراتي.. إنَّها يداهــا المرفوعتان للسَّمــاء.. تَلَمَّسْتُ دعاءها.. يا إلٰهي! لقد خصَّتني فيه قبل نفسها.. رفعتْ حاجتي قبل حاجتها..

تبسَّمْتُ.. بكيــتُ.. اختلطتْ مشاعري.. لمحتُ في عينيهــا بريقاً.. إنَّها الدُّموع تتدحــرج على وجنتيها.. بشهقات متقطِّعــة تدعو الله تعالى لي بالهداية.. كانت تكرِّر نداءها لربِّها.. ثم تعود لبكائها من جديد.. نشيجها وبكاؤها قطَّع نياط قلبي.. خفقاتُ قلبي تنبض بشدَّة.. ارتعشت يداي.. تسمَّرت قدماي.. خنقتني العبرة.. رحماك يا الله..

أين أنا طوال هــذه الأيام.. بل الشُّهــور عن هذه الزوجــة «الحنون».. المعطاء.. الصَّابــرة.. تعطيني كــلَّ ما أريد في النَّهــار، وإذا جنَّ اللَّيل غــادرتُ البيت وتركتُها وحيــدة يعتصر الألمُ قلبَها.. **ثــم إذا عدتُ من سهري وفسقي.. فإذا بها واقفة تدعو الله لي؟!..**

شتَّان بين قلوب تخفق بحبِّ الرحمن وتتلذَّذ بالوقوف بين يديه.. وبين قلوب تخفق بحبِّ المنكرات..

يقول الزوج: في تلــك اللَّحظة العصيبة.. لم أملــك إلا دمعةً سقطت من

عيني.. أحنيتُ رأسي بين ركبتيَّ.. أجمعُ دمعاتي الملتهبة، وكأنَّها أخرجت كلَّ ما في قلبي من الفساد والنفاق.. ترقرقت عيناي بالدُّموع بعد أن كانت تشكو الجفاف.. لا أدري هل حزناً على حالي المشين وحالها أن ابتلاها الله بأمثالي.. أو فرحاً بزوجة صابرة عليَّ رغم ابتعادي عن الله..

عجباً لتلك المـــرأة.. ما دخلتُ المنزل إلا واستبشـــرَتْ وفرِحَت.. تقوم بخدمتي وتعمل علـــى سعادتـــي.. ولا خرجتُ من المنـــزل إلا بكتْ وحزنتْ تدعو لي ضارعةً إلى ربِّها..

لحظات يسيرة.. ودقائق معدودة.. نـــادى المنادي من جنبات بيوت الله: حيِّ على الصَّلاة، حيِّ على الفلاح..

انسللتُ ـ بعد تردُّدٍ ـ وصورتها الجميلة لا تزال تضيء لي الطريق..

صلَّيتُ الفجر كما لم أصلِّ مثل تلك الصَّلاة في حياتي..

أشرقتِ الشَّمْسُ.. وأشرقتْ معها روحٌ ونفسٌ جديدة»..

رجع إلـــى الله تائباً منيباً بفضل الله، ثم بفضل هـــذه «الزوجة الصالحة» الَّتي دعَتْه إلى التوبـــة والصَّلاح بفعلها لا بقولهـــا.. بحُسن تبعُّلها له.. حتَّى امتلكتْ قلبَه بجميل خُلقها ولُطف تعاملها..

وبعد سنوات وبتشجيع منها.. أصبح من أكبر دُعاة المدينة المنورة...

كان يردِّد في محاضراته عندما يسأل عن سبـــب هدايته: لي الفخر أنِّي اهتديتُ على يد زوجتي[١].

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين

* * *

(١) زوجة لا كالزوجات! (قصة واقعية)، صيد الفوائد (بتصرف).

المراجع

١ ـ محمود خليفة: **الخطوط الحمراء بين الزوجين**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م.

٢ ـ د. مأمون مبيض: **التفاهم في الحياة الزوجية**، المكتب الإسلامي، دمشق، ٢٠١٠م.

٣ ـ د. عادل هندي: **مهارات التواصل بين الزوجين**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م.

٤ ـ د. شحاته محروس: **الحب والزواج: أشواك وأشواق**، شركة أمان للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٥ ـ د. أسامة أبو سلامة: **شريك حياتي.. من فضلك افهمني**، دار الأندلس الجديدة للنشر، شبرا ـ مصر، ٢٠٠٨م.

٦ ـ د. جاسم المطوع: **المشاكل الزوجية فوائدها وفن احتوائها**، اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٧ ـ فتحي محمد الطاهر: **هكذا يبلغ الحب بينهما ـ دليلك إلى السَّعادة الزوجية**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٨ ـ محمد رشيد العويد: **حوار مع صديقي الزوج**، دار المحمدي للنشر، جدة، ١٩٩٩م.

٩ ـ محمد محمد فريد، ود. عبد الله السبيعي: **هموم الزوجات**، استشارات في الحياة الزوجية، ٢٠٠٦م.

١٠ ـ محمد عبد الحليم حامد: **كيف تسعدين زوجك**، دار المنار الحديثة، شبرا ـ مصر، ١٩٩٦م.

١١ ـ د. غازي الشمري: **قصة نجاح: أبجديات الحياة الزوجية**، دار الحضارة للنشر، الرياض، ٢٠١٤م.

١٢ ـ د. عادل العبد الجبار: **سري لها**، دار الحضارة للنشر، الرياض، ٢٠١٢م.

١٣ ـ جون غراي: **الرجال من المريخ والنساء من الزهرة**، مكتبة جرير، ٢٠١١م.

١٤ ـ د. صلاح الراشد: **الفرق بين الجنسين**، مركز الراشد، ٢٠١٠م.

١٥ ـ د. محمد المهدي: **فن السعادة الزوجية**، دار اليقين للنشر، المنصورة، ٢٠٠٨م.

١٦ ـ نبيل محمد محمود: **المفاتيح الذهبية في احتواء المشكلات الزوجية**، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.

١٧ ـ جاري سمولي: **كيف تستعيد زوجتك قبل فوات الأوان؟**، مكتبة جرير، ٢٠١٠م.

١٨ ـ خالد السيد عبد العال: **فنُّ صناعة الحبِّ ومعاملة الرجال**، دار الأندلس الجديدة، شبرا ـ مصر، ٢٠٠٩م.

١٩ ـ عكاشة عباد: **كيف تصنع بيتاً سعيداً؟**، مؤسسة بداية للنشر، القاهرة، ٢٠١١م.

٢٠ ـ د. حاتم آدم: **العلاقات الزوجية، فنون وأسرار**، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢١ ـ د. نجلاء السيد نايل: **كوني زوجة ناجحة**، براعم للتجارة والتسويق، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٢٢ ـ د. غازي الشمري: **كواليس زوجية**، دار طويق للنشر، الرياض، ٢٠١١م.

٢٣ ـ عبد الرحمن المحمدي: **أسعد زوجين في العالم**، دار المحمدي، جدة، ٢٠٠٨م.

٢٤ ـ كريم الشاذلي: **إلى حبيبين**، أجيال، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٢٥ ـ مار جري روزين: **الأسرار السبعة للزواج السَّعيد**، مكتبة جرير، ٢٠٠٨م.

٢٦ ـ عبد الرحمن القرعاوي: **الزوجان في خيمة السَّعادة**، الرياض، ٢٠٠٨م.

٢٧ ـ عبد المنعم قنديل: **مدخل إلى قلب حواء**، مكتبة التراث الإسلامي.

٢٨ ـ يوسف ميخائيل أسعد: **كيف تعامل زوجتك؟**، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٩م.

٢٩ ـ د. نجاح الظهار: **يا معشر الرجال رفقاً بالنساء**، دار المحمدي، جدة، ٢٠٠٠م.

٣٠ ـ أسامة علي متولي: **الحياة الزوجية مشكلات وحلول**، براعم للتجارة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣١ ـ نبيل محمد محمود: **للبيوت أسرار**، دار الصميعي للنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.

٣٢ ـ نصر التهامي: **النصائح الذهبية للسعادة الزوجية**، دار الفنار، الإسكندرية، ٢٠٠٧م.

٣٣ ـ عماد الحكيم: **كيف تصلين إلى قلب زوجك؟**، دار الغد الجديد، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣٤ ـ د. جون جاكوبس: **كيف تنقذ حياتك الزوجية قبل فوات الأوان؟**، مكتبة جرير، ٢٠١٠م.

٣٥ ـ عماد الحكيم: **كيف تصل إلى قلب زوجتك؟**، دار الغد الجديد، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣٦ ـ د. ياسر نصر: **فن التعامل مع الزوج العنيد والزوجة العنيدة**، مؤسسة بداية، القاهرة، ٢٠١١م.

٣٧ ـ محمد رشيد العويد: **حتى لا يقع الطلاق**، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ٢٠٠٢م.

٣٨ ـ أشرف شاهين: **١٠١ فكرة عملية لتكوني زوجة مثالية**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣٩ ـ بثينة السيد العراقي: **أسرار الزواج السعيد**، دار طويق للنشر، الرياض، ٢٠٠٠م.

٤٠ ـ د. دون جو تمان: **المبادئ الأساسية السبعة لإنجاح الزواج**، مكتبة جرير، ٢٠١٠م.

٤١ ـ د. نجلاء الظَّهار: **نادي السَّعادة الزوجية**، دار الأندلس الخضراء، جدة، ٢٠٠٠م.

٤٢ ـ أشرف شاهين: **حتى تراك زوجتك أفضل زوج**، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٤٣ ـ عكاشة عباد: **كيف تصنعين بيتاً سعيداً؟**، مؤسسة بداية للنشر، القاهرة، ٢٠١١م.

٤٤ ـ د. محمد أبو فرحة: **أنا وأسرتي والحياة**، مؤسسة بداية للنشر، القاهرة، ٢٠١٠م.

٤٥ ـ عامر شماخ، أسماء خليل: **فيروسات السَّعادة الزوجية**، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٤٦ ـ د. فيليب ماكجرو: **كيف تنقذ علاقتك الزوجية من الانهيار**، مكتبة جرير، ٢٠١١م.

٤٧ ـ محمد رشيد العويد: **قالت لي جدتي**، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٩م.

٤٨ ـ نهاد سيد أويس علي: **الخلافات شبح يهدِّد الحياة الزوجية**، دار الحضارة للنشر، الرياض، ٢٠٠٨م.

٤٩ ـ د. نجاح أحمد الظهار: **يا معشر النساء رفقاً بالرجال**، دار المحمدي، جدة، ١٩٩٩م.

٥٠ ـ محمود طعمة حلبي: **تحفة العروسين: الزواج الإسلامي السعيد**، دار المعرفة، بيروت، ٢٠١٠م.

٥١ ـ د. علي بن فارس العمري: **بدون عنوان، الزوجات: أفكار.. أسرار.. حوار..** الرياض، ٢٠١١م.

٥٢ ـ خولة عبد القادر درويش: **السعادة الزوجية**، دار المحمدي، جدة، ٢٠٠٨م.

٥٣ ـ عادل فتحي عبد الله: **كيــف تجعل زوجتك تحبك؟**، دار الإيمان، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

٥٤ ـ حسان شمسي باشا: **أســعد نفسك وأســعد الآخرين**، دار القلم، دمشق، ٢٠١٣م.

* * *

صدر للمؤلف

ألف ليلة وليلة
للأسرة السعيدة
الدكتور حسان شمسي باشا
قلوبٌ
تهوى العطاء
دار القلم
دمشق